العدد (٧١٨) شوال ١٤٤٦هـ - إبريل ٢٠٢٥م

مجانا مع العدد: براعم الإيمان

الوَعْيُ الإِسْلَامِيُّ تَتِمُّ عَامُهَا السِّتِّينَ

سنون عاما
مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوَعْيُ الإِسْلَامِيُّ مَنَارَةُ العُلَمَاءِ وَأُنْسُ الأُدَبَاءِ
الرِّيَادَةُ فِي الإِعْلَامِ الدِّينِيِّ المُسْتَنِيرِ

موقع مجلة الوعي الاسلامي
alwaeiq8@gmail.com
www.alwaei.gov.kw
مجلة الوعي الإسلامي

718.indd 1
18/03/2025 10:48 AM

الوَعْيُ الإِسْلَامِيُّ مَنَارَةُ العُلَمَاءِ وَأُنْسُ الأُدَبَاءِ

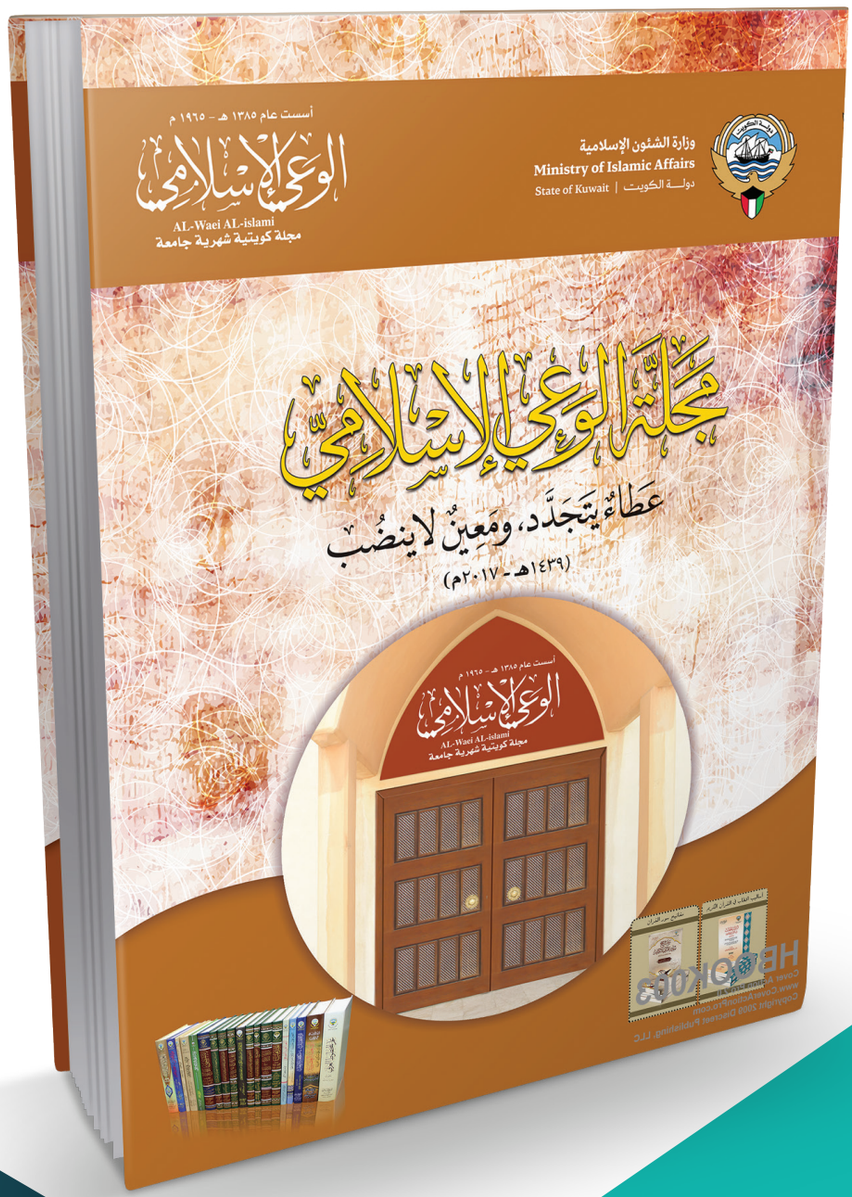

الافتتاحية

د. بدر معجون أبا ذراع
رئيس التحرير

«الوعي الإسلامي» تتمُّ عامها «السِّتين»

الحمد لله الذي وعد الدعاة العاملين ثواباً جزيلاً، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله نبياً وخليلاً، دعا إلى الله على بصيرة فكان بشيراً ونذيراً، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان بكرة وأصيلاً.

أما بعد، فإن الدعوة إلى الله عزوجل هي مهمة الرسل والأنبياء وورثتهم من العلماء العاملين، وخلص عباده المؤمنين، وهذه الدعوة مقترنة بالحكمة التي ترغب المدعوين في رسالة الإسلام الخالدة، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ (النحل: ١٢٥).

وفي إطار هذا السبيل المبارك وضعت دولة الكويت اللبنة الأولى لمجلة «الوعي الإسلامي» بقرار مبارك من مجلس الوزراء عام (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، لتشكل انطلاقة لنافذة إعلامية إسلامية وسطية تطل على أمتنا الإسلامية في غرة كل شهر عربي حاملة بين دفتيها تنوعاً علمياً تخصصياً قل نظيره عند غيرها من المجلات العربية والعالمية، متمثلة بذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة:١٤٣)، وتعمل بشكل دؤوب على تأصيل القيم بخطاب معتدل يجمع كلمة المسلمين وفق رؤيتها ببناء نموذج مستنير للإعلام الإسلامي الهادف، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، فدعت لذلك ثلة من العلماء والدعاة من حملة الأقلام الواعية من مختلف بلاد العالم الإسلامي؛ فاستجابوا لدعوتها وبذلوا جهدهم في خدمة دينهم وقضايا أمتهم.

وبعد عقد من انطلاقتها رفدت المجلة إصدارها الشهري بروافد عديدة منها: وليدها الصغير «مجلة براعم الإيمان» الذي يسعى إلى تنشئة جيل مؤمن قادر على صيانة دينه وخدمة أمته بعزم واقتدار، يحكم ذلك كله دورة إنتاج خاصة أعدها خبراء متخصصون وفقاً للقواعد الدولية لضبط الجودة، ويشرف على تنفيذها فريق متخصص يشمل الخبرات «الشرعية، اللغوية، التربوية، الفنية، والتقنية».

ومن روافدها إصداراتها الثقافية والعلمية المتميزة التي تخطت مئتي إصدار في مختلف التخصصات باعتماد إداري وعلمي من قبل الجهات المختصة بوزارة الشؤون الإسلامية؛ الأمر الذي جعل من بعضها مناهج تدرس في بعض الجامعات والمدارس الحكومية محلياً وعالمياً.

هذا، وانبرت في هذه المجلة المباركة أقلام الأكاديميين حتى صارت محطا لأنظار طلاب الدراسات العليا فكتبت فيها وعنها ما يزيد عن عشر رسائل جامعية، كل ذلك بتوفيق من الله سبحانه، ثم بدعم من قيادتنا الحكيمة، وبجهود مخلصة من أسرة التحرير حتى وصلت المجلة إلى الريادة العالمية بحصولها على العديد من أوسمة التميز الوظيفي، فلا غرابة بأن يصفها بعض كتابها بقولهم:

إن المجلات في الدنيا بلا عدد ... وفخرها كلها في الوعي الإسلامي
إن كنت تبغي العلا فالزم قراءتها ... فنطقها دائماً في الوعي الإسلامي

وختاماً: أتوجه لمقام صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- ولولي عهده الأمين الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح -حفظه الله- بأسمى التبريكات بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، أعاده الله على الأمة الإسلامية وهي ترفل بثوب المنعة والتمكين، والحمد لله رب العالمين.

743.indd 3 18/03/2025 10:48 AM

مجلة كويتية شهرية جامعة

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

تصدرها وزارة الشئون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧١٨ / شوال ١٤٤٦هـ
العام الواحد والستون
إبريل ٢٠٢٥م

رئيس التحرير
د. بدر معجون أبا ذراع

المراقب المالي والإداري
طلال عواد الظفيري

مدير التحرير
مشاعل فجر العتيبي

التحرير
د. تركي محمد النصر
ريميه شليويح الشلاحي
منيرة متعب الفرتاج

الإخراج والجرافيك
فاطمة جمال الجندي
سيد محمد عبدالقادر

الإشراف الفني
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

سعر النسخة

- **الكويت**: ٥٠٠ فلس
- السعودية: ٥ ريالات
- البحرين: ٥٠٠ فلس
- قطر: ٥ ريالات
- الإمارات: ٥ درهم
- سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن: دينار واحد
- مصر: ٥ جنيه
- السودان: ٥,٠ جنيه
- لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
- المغرب: ١٠دراهم
- تونس: ٢دينار تونسي،
- فلسطين: دينار أردني ،

CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND

التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٥٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw

المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

المحتويات

٣	**الافتتاحية**/ «الوعي الإسلامي» تتم عامها الستين	د. بدر معجون أبا زراع
٦	**قرآن**/ وقفات مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	عبدالباقي يوسف
١٠	**سنة**/ سيكولوجية الغضب في ضوء الكتاب والسنة	د. مرزوق العنزي
١٤	**فقه**/ فقه الأسرة وموقعه من التربية	د. حميد مسرار
١٨	**تزكية**/التأدب مع الله	محمود شاكر محمود
٢٠	**دراسات**/السيادة بين الحقيقة والزيف	د. مصطفى كمال العصفوري
٢٢	**ملف العدد**/ منارة العلماء وأنس الأدباء	د. تركي محمد النصر
٢٨	بين مجد الماضي وتحديات المستقبل	سعدية مفرح
٣٢	ستون عاما ومجلتنا معطاءة	أسماء السكاف
٣٤	من الفكرة إلى الريادة	حصة الزامل
٣٦	ستون عاما توهج فكري إبداعي معطاء	في المطيري
٣٨	نور على نور	منيرة الفرتاح
٤٢	ستة عقود من «الوعي الإسلامي»	الطيب حسين
٤٦	رائدة في مجال الإعلام الديني المستنير	نادر أبوالفتوح
٤٨	ستة عقود من النور والفكر المستنير	مياسة النخلاني
٥١	صرح علمي شامخ	أ. وضحة ناصر العجمي
٥٢	ستون عاما من الوعي والإبداع	د. السنوسي محمد السنوسي
٥٦	مكتبة «الوعي».. كنوز معرفية	التحرير
٥٨	بصمة رائدة في سماء عالمنا الإسلامي	د. إبراهيم نويري
٦١	**لغة وأدب**/أبناؤنا بين مثالية التربية وصدام الواقع	د. عبدالمنعم عبدالله حسن
٦٤	الأم في شعر د. عبدالرحمن صالح العشماوي	ياسر عرفة توفيق
٦٨	عندما تحن الجذوع	د. عبدالمنعم مجاور
٧٠	إن من البيان لسحرا	حسام الدين أبوصالحة
٧٤	شذرات	عمرو طه
٧٥	**تنمية**/ نحو أدب إسلامي للأطفال	د. مصطفى العادل
٧٨	**أسرة**/ استغلال مواسم الطاعات في تزكية نفوس الأطفال	بسمة نعيم
٨٢	**قضايا**/ حاجة البشرية إلى الإسلام	د. بديع السيد اللحام
٨٤	في الدعوة إلى الله	خالد صلاح حنفي
٨٧	التفوق صناعة إسلامية	د. حسن عزوزي
٩٠	**مناسبات**/ ماذا بعد رمضان؟!	حسن عباس
٩٢	عيد الفطر بين الروحانية والتكافل	أحمد علي محمد
٩٣	**مجالس الإفتاء**	عبدالسلام الشبراوي
٩٤	**سلسلة الأعلام المتشابهة** (١٠٠)	د. رياض العيسى
٩٥	**كنوز الوعي**/ زهر الآداب وثمر الألباب	ياسين كتاني
٩٦	**أعلام الوعي**/ العلامة ابن باز	هشام الصباغ
٩٧	**ينابيع المعرفة**	يعقوب الجناع
٩٨	**مسك الختام**/ ستون حولا	أمين عبدالجبار

كلمة العدد

٦٠ عاما من الشموخ والتفرد

في خِضم هذا التَّسارع، وفي ظل هذا الموج المتلاطم من التغيير الذي زالت فيه كيانات إعلاميَّة وثقافية واجتماعية بل وسياسيَّة؛ تبقى مجلة «الوعي الإسلامي» -بفضل الله ثم بفضل ما أولته لها حكومة دولة الكويت من الدعم والرعاية- تبقى شامخةَ راسخةَ الجذور منذ ما يزيد عن ستين عاماً من العطاء الثقافي المنضبط، قدَّمت خلال هذه العقود الست للمجتمع المسلم على مختلف مشاربه مادةً إسلاميةً علميةً أشرفت على إخراجها للعالم أناملُ علماء فضلاء وخبرات رائدة في مجال الصحافة والإخراج الفني، وحققت من خلال هذا كله أهدافها في تعزيز الانتشار الثقافي وتأكيد الهوية الإسلامية من خلال الانتماء الصادق لهذه الأمة؛ فنرجو لمجلتنا العريقة دوام التوفيق والتألق في خدمة ديننا الحنيف، وختاماً نبارك للأمة الإسلاميَّة بحلول عيد الفطر المبارك، وكل عام وأنتم بخير.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

718.indd 5 18/03/2025 10:48 AM

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Waei ALeslami
عاما

عبدالباقي يوسف
أديب سوري

وقفات مع قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال:٢)

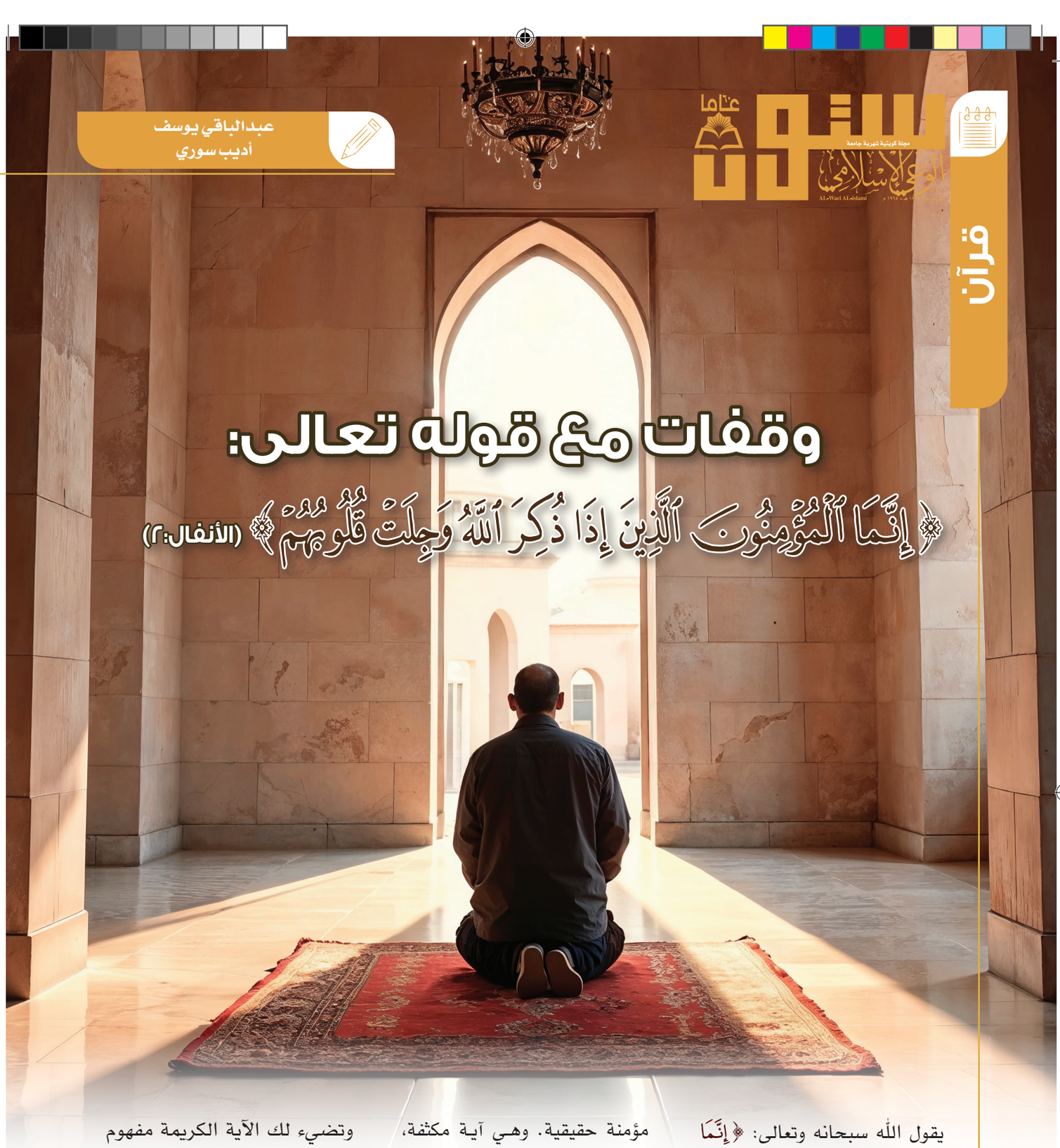

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال:٢).

ينشرح الصدر لقراءة هذه الآية الكريمة التي تبث الطمأنينة إلى القلوب، إنها تؤسس لشخصية مؤمنة حقيقية. وهي آية مكثفة، غزيرة المعاني والدلالات، تقوي رابطة الإيمان بين الإنسان وربه، وتجعله مستقرا بنور الله، يتمتع بصفاء الذهن، وانشراح الصدر، والأفق الواسع، تبدأ الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال:٢).

وتضيء لك الآية الكريمة مفهوم الوجل، وتنبهك إليه، فالمؤمن هو ذاك الشخص الذي يتفاعل مع حقيقة إيمانه، ويوجل قلبه عندما يذكر الله، فيخشع: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟

718.indd 6 18/03/2025 10:48 AM

﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:١٣٥).

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ (النازعات:٤٠-٤١). فالوجل يكون في القلب، وهو الخوف من الله، والحياء منه، وبقاء الله سبحانه وتعالى في الاعتبار الأعلى. ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ (الأنفال:٢) في هذا الشطر تبين الآية الكريمة أن الإيمان ينقص ويزيد، والمؤمن يكون في زيادة في درجات إيمانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحج:٣٤-٣٥).

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).

والوجل هنا، ليس مقتصرا على الخوف رغم أنه يعنيه، وكان يمكن القول «خافت»، بدل «وجلت»، لكن الوجل فيه شيء من الخوف، وشيء من الحياء، شيء من تعظيم الله، شيء من تقديس الله.

فكل هذه المزايا اجتمعت لتتشكل منها كلمة الوجل.

لذلك فإن الوجل يكون في القلب حصرا، فقلب المؤمن الكامل الإيمان يكون على وجل ﴿إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾، فيدع حينها كل شيء مخافة مقام ربه، ويتنفس الصعداء، وينتبه إلى ما هو فيه من غفلة، لأن الذكر بيان بأنه كان في غفلة، ولم يك ذاكرا، فيستغفر الله، ويعود إلى صوابه إن كان مؤمنا حقا. والله لا ينسى هذا الإنسان، بل يغدق عليه من جهة أخرى، فيشفي له قلبه، وذلك كمكافأة من الله لهذا القلب الذي وجل في ذاك الموقف عند ذكر الله. فاعلم بأن الله لا يأذن لأحد أن يكون أكرم منه، وأنه لا ينسى ولو موقفا بسيطا وقفته بسبب ذكر الله. مثل أن يرتكب طفل خطأ ما، فيريد أحد أبويه أن يعاقبه، حتى لا يكرر الخطأ، فيهرع الطفل خائفا وهو يقول: من أجل الله لا تضربني، فيجعل ذكر الله قلبه وجلا، فيمسك يده ويسامحه. فعندما لا يوجل قلب إنسان لذكر الله تعالى، بل يستمر وكأنه لم يسمع شيئا، فإن الله سبحانه وتعالى ينظر إلى قساوة قلب هذا الشخص الذي لم يلن، ولم يرحم، ولذلك لا عجب أن يسلط الله عليه شخصا فظا غليظ القلب مثله، مهما ذكره بالله، فإنه لا يرتدع عنه، فيكون قد لقي المثل، حتى تعود به ذاكرته عند ذاك، عندما كان قلبه لا يوجل ولا يلين مع ذاك الشخص الذي كان يقسو عليه، رغم تذكيره بالله، وأنه طالما جعل ذكر الله بينه وبين قسوته عليه كي يخفف عنه، أو يتركه، لكنه لم يفعل. كذلك فإن هذا الشخص يقسو ولا يلين قلبه مهما ذكره بالله. والعكس بالعكس، فشخص لان قلبه لذكر الله، وصفح وجلا من الله، فيلقى من يلين له قلبه، ويصفح وجلا أمام تذكيره بالله، رغم أنه يستحق العقاب.

أمثلة في وجل القلوب

الوجل هو شعور ينتاب الإنسان، فيتفاعل معه حتى يغدو سلوكا في حياته.

عن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا، ولا مالا فنأى بي في طلب شيء يوما، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي، أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج»، قال النبي ﷺ: «وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم، كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها».

718.indd 7 18/03/2025 10:48 AM

قال النبي ﷺ: «وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبدالله أد إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبدالله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون»[1].

فالإنسان في الشدائد يسأل الله اليسر، ويقول: يا رب، إني امتنعت عن فعل كذا وكذا مخافتك، وكانت الظروف متاحة، ولم يكن بوسع أحد أن يردعني، ولكن الخوف منك ردعني، وإن قلبي في يوم كذا وكذا، وجل لذكرك، فكظمت غيظي، وصفحت عن المتجاوز علي عندما جعلك بيني وبينه وهو يسألني الصفح. فأنت تعلم أن ذلك كان خالصا لوجهك، وابتغاء مرضاتك، وقد وقعت في شدة وأعلم أن لا أحد ينجيني منها غيرك، أسألك إخراجي من هذه الشدة بسلام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فسقته فغفر لها به»[2].

وجاء عن النبي ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له»[3].

فالله سبحانه وتعالى لا يأذن لأحد أن يكون أكثر كرما منه، أو يعمل إنسان عملا خالصا لوجه الله تعالى، ولا يأبه به الله. فإن الله جل شأنه يأبه بكل صغيرة وكبيرة، ولا شيء قط لا يرد عليه بالمثل، أو يضاعفه بما يشاء.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. فاعلموا ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الحقيقيون، هم أولئك الذين بمجرد أن ﴿ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾، فإن ذلك يجعل قلوبهم في انشراح وسعة وبشارة، كذلك في تعظيم، في تبجيل لله، في طمع برحمته ومغفرته، في سؤال لقضاء حاجة، في تيسير أمر، في حياء أن يقول: «لا»، ﴿إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾، في حياء وخجل ألا يكون كريما، متسامحا، عفوا، لوجه الله تعالى، مادام قد ﴿ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾. فالمؤمن الحق، عندما يذكر الله أمامه، ويطلب منه عفو، فإن قلبه يوجل ويستجيب. ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. وبذلك يجوز الفهم أن غير المؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ لم توجل «قلوبهم».

الوجل وزيادة الإيمان

إن كنتم مؤمنين حقا، مارسوا سلوك الإيمان، فليس المهم أن تقول بأنك مؤمن، بل المهم كيف تعبر عن إيمانك، كيف تفعل الإيمان إلى سلوك يومي تعيش به، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال:٢).

إذا قرئت على أسماعهم آيات الله، ﴿زَادَتْهُمْ﴾ هذه الآيات ﴿إِيمَٰنًا﴾ بالله، وبالتالي، زادتهم صلاحا، لأن الإيمان كلما زاد في القلب، زاد معه المؤمن صلاحا في العمل، وكلما نقص، نقص معه صلاح عمل

718.indd 8 10/03/2025 10:48 AM

المؤمن.

والقول عائد إلى مبتدأ الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، وهذه هي الصفة الثانية فيهم بعد وجل القوب بذكر الله.

إذن، المؤمن هنا به نقص في إيمانه، وهذا كله عائد إلى الآية الأولى التي طلب فيها الله عز وجل من المؤمنين أن يتقوا الله، ويصلحوا ذات بينهم، ويطيعوا الله ورسوله، إن كانوا حقا مؤمنين، فاعلموا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، فعودوا إلى القرآن، واستمعوا إليه جيدا، واقرأوه جيدا، لأن في ذلك علاجا لنقص الإيمان، وإرشادا للارتقاء في درجات الإيمان. فمن أراد أن يزداد صلاحا واستقامة، فليكثر من قراءة القرآن، لأن القلب يطمئن مع آيات الله، ويزداد إيمانا، والعين ترتاح عندما تقع على آيات الله، والجوارح كلها تمسي في حالة خشوع، ولا يكون ذلك إلا للمؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، على إيمان، وصلاحا على صلاح.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يجيء القرآن يوم القيامة، فيقول: يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيقال: اقرأ وارق، ويزاد بكل آية حسنة»[٤].

كذلك يمكن أن ينتفع الكافر بهذه الآية الكريمة، إذا تخلى عن التزمت، وقرأها، واستمع إليها بشكل جيد، وهيأ نفسه وجعلها في حالة استعداد لقبول التغيير نحو الأفضل، والأكثر رقيا وسموا، فعندها يلمس إشراقة هذه الآية الكريمة تنير له ما كان مظلما أمامه، وتشرح له صدره، وتجعله في سكينة وصفاء واستقرار عقيدي، في انعطافة تحولية إشراقية كبرى في مسير حياته. فوجل القلب، حتى لا تتجاوز على أحد، وزيادة الإيمان، حتى تزداد صلاحا.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس، قالوا يا رسول الله: من هم، قال: هم أهل القرآن أهل الله وخاصته»[٥].

وجاء عن النبي ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين»[٦].

وعنه ﷺ أنه قال لجارية ترعى الغنم: «أين الله»؟ قالت: في السماء. قال: «ومن أنا»؟ قالت: أنت رسول الله. قال لسيدها: «اعتقها فإنها مؤمنة»[٧].

وعن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت»[٨].

وعن النبي ﷺ: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»[٩].

من هنا، فإن القرآن الكريم مفتوح وعام لإنسان كل زمان ومكان، فهذه الآيات هي لأي شخص يقرأها، ويمكن له أن ينتفع ويصلح بها، كما انتفع وصلح بها الأولون.

فعليك أن تتقي الله في أي عمل تقوم به، وأي قول تقوله، ثم إذا وقع خلاف بينك وبين أحد المؤمنين، أن تبادر إلى الإصلاح بينك وبينه، وتطيع الله في أوامره ونواهيه، وتصدق الرسول، وتجعله أسوة حسنة لك، هذا إن أردت أن تكون مؤمنا صالحا. بعد هذه المرحلة، فإنك تحتاج إلى التفاعل والزيادة، ولذلك أرشدتك الآية بـ «إنما»؛ أي فاعلم، بعد أن تجتاز المرحلة الأولى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ﴾ تريد أن تنتسب إليهم وتكون أحدهم، هؤلاء تكون قلوبهم وجلة بذكر الله، ويزدادون إيمانا، كلما قرئت ﴿عَلَيْهِمْ﴾ آيات الله. ويتكلل ذلك بأنهم «على ربهم يتوكلون»؛ يجعلون كل اتكالهم على الله.

وهذا تذكير بأن الله جل جلاله يوجه عباده إلى الصلاح، وكل تشريع يأتي منه سبحانه وتعالى، تكون فيه حكمة تربوية يتعظ بها الإنسان.

فالاتكال على الله يعني أنك مؤمن أن الله بيده كل خيرات العالم، وبيده منع أي ضر يمكن أن يقربك، وإذا أراد الله، جعل الأسباب التي تخطر في بالك، أو لا تخطر في بالك، فترضخ وتستجيب لينفذ أمر الله.

فالتوكل على الله من الإيمان، وقد تتوجت خاتمة الآية بالتوكل، لأن كل تلك المراحل، تفضي بالمؤمن إلى التوكل على الله، وهذا يحقق له أمنا نفسيا، فهو يتنفس براحة على قدر ما هو متوكل على ربه، وينام قرير العين، ويستمد من ثنايا توكله شجاعة الإقدام على بوادر خير كبرى، أو صغرى.

الهوامش

١- صحيح البخاري.
٢- صحيح البخاري.
٣- أخرجه البخاري، ومسلم.
٤- رواه الترمذي.
٥- أخرجه ابن ماجه.
٦- أخرجه مسلم.
٧- رواه مسلم.
٨- أخرجه البخاري.
٩- رواه الحاكم.

718.indd 9 18/03/2025 10:48 AM

د. مرزوق العنزي
أستاذ بالمعهد الديني بدولة الكويت

سيكولوجية الغضب
في ضوء الكتاب والسنة

بكل تأكيد ينزعج الإنسان من إساءة الآخرين له، ويعذر برد الفعل السوي، خصوصا في حال الشعور بأن الأشرار المتنمرين يتعمدون استفزازه بهدف الإساءة إليه، والتقليل من حجمه بين أبناء المجتمع، وذلك من أهم المسوغات التي تدفع الإنسان السوي نحو السعي لتحقيق العيش بسلام في مجتمع صحي، والاستمتاع بنمط الحياة المفضل من دون أي استفزاز أو مثير خارجي سلبي، ومن هنا جاءت أهمية التعرف على سيكولوجية الغضب في ضوء الكتاب والسنة من خلال اتباع الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأيضا من خلال التمتع بالقدرة على إدارة الغضب بكل إيجابية ومرونة نفسية، وإن كان الغضب في حقيقته تعبيرا طبيعيا عن الشعور! إلا أن تكرار نوبات الغضب، واستمرارية نوبة الغضب الواحدة لمدة أطول، لهما تأثيرات سلبية على الصحة النفسية والجسدية.

فالغضب شعور عادي وسوي في أغلب الأحيان، يظهر عادة عندما يشعر الإنسان بالتهديد أو الخطر، ومن مظاهره الإثارة والاهتياج، والسلوك العدواني الجسدي أو اللفظي، وزيادة معدلات ضربات القلب، ونشاط في عمل الجهاز التنفسي، والثورة والغيظ، والسلبية، ويعتبر الغضب سلوكا غير تكيفي أو مرضيا عندما يتصف بالاستمرارية أو يظهر حتى في غياب المسبب[1].

وأحيانا يلجأ الإنسان إلى اصطناع الانفعال والغضب لتحقيق هدف معين يريده في مجال العمل مثلا، أو لمواجهة بعض التهديدات الخارجية، حيث إن بعض الشخصيات السيكوباتية تستغل بعض المواقف التي يكون فيها الطرف الآخر ضعيفا كما يعتقدون، وبالتالي يتعمدون الإساءة إلى الإنسان المسالم الذي يحترمهم، ولا يغضب من تصرفاتهم محتسبا للأجر من الله، ولذلك فالبعض من الناس يصطنع الغضب لسلامته وحماية نفسه وتأمينها من اعتداءات الأشرار، الذين اعتادوا الإساءة للآخرين.

سيكولوجية

السيكولوجية هي كلمة أجنبية تعني في اللغة العربية علم النفس، فهي الجانب النفسي لأي مجال من المجالات، كأن نقول

718.indd 10 18/03/2025 10:48 AM

سيكولوجية الشخصية، أي: علم نفس الشخصية، والمقصود بذلك دراسة وتحليل الشخصية بجميع جوانبها، أو نقول سيكولوجية الانفعالات، أي: علم نفس الانفعالات، والمقصود بذلك دراسة وتحليل الانفعالات بجميع جوانبها[٢].

الغضب

أشارت موسوعة علم النفس إلى الغضب بأنه انفعال سيئ غير مريح، ويصاحب الرغبة في الاعتداء أو التدمير وإنزال الضرر بالآخرين أو بالذات أحيانا[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن جارية بن قدامة رضي الله عنه جاء للنبي ﷺ وقال له: أوصني، قال: «لا تغضب، فردد مرارا قال: لا تغضب»[٤]. فتلك وصية الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى، ليس للصحابي فحسب، بل لجميع المسلمين، حينما قال لا تغضب، لعلمه بأن الغضب هو أحد مداخل الشيطان الذي من خلاله يسيطر بسرعة فائقة على الإنسان سيطرة تامة، فيتحكم به كيفما شاء لإضرار نفسه والآخرين.

كما يتضح من الحديث الشريف أن الإنسان مأمور بعدم الغضب، ومطلوب منه الاجتهاد ما استطاع على ألا يغضب أبدا، وأن يروض نفسه على الحلم والهدوء والاطمئنان والسكينة، وإن لم يستطع فله أن يصطنع ذلك، وأن يتكلف ويصطنع السيطرة على أعصابه قدر المستطاع، وأن يبتعد عن دروب الغضب، وأن يبتعد عن جميع ما يزعجه ويغضبه، فهو أدرى الناس بنفسه، وأعلم بالمستفزات التي تفقده صوابه، فليبتعد بكل هدوء عن أسباب الانفعالات.

إدارة الغضب

إذا كان الإنسان حساسا، وسريع التأثر والتهيج، وكثير الانزعاج والغضب من أقوال وأفعال الآخرين، فعليه القيام بعدة خطوات وقائية تساعده على تجويد إدارة الغضب، وتنجيه من مقدمات الغضب، وكذلك من تبعاته السلبية التي تأكل من صحته النفسية والجسدية، وهي كالآتي:

عدم الكلام

إذا اعتلى الإنسان الغضب، فعليه اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، والسكوت عن أي كلام، قال رسول الله ﷺ: «وإذا غضب أحدكم فليسكت»[٥]. سوى الاستعاذة بالله العلي العظيم من الشيطان الرجيم، فقد مر النبي ﷺ على رجلين يستبان، فأحدهما احمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد»[٦]؛ أي تذهب عنه أعراض الغضب، حيث إن هناك تغيرات فسيولوجية مصاحبة للغضب، تستهدف تهيئة الجسم بالقوة والطاقة اللازمة للاعتداء، وإشباع دافع الغضب، كارتفاع السكر في الدم (حتى يحترق مكونا طاقة)، واندفاع الدم إلى العضلات (حتى تقوى على إنجاز المطلوب منها في حالة الاعتداء)، وزيادة درجة التجلط في الدم (حتى إذا تعرض الفرد لجروح أثناء مقاومة اعتداءاته لا يستمر نزف دمه كثيرا حفاظا على حياته)[٧].

فالغضب سلبي للغاية، ويتحمل شخص أو شيء آخر المسؤولية عن تلك الحالة السلبية، وغالبا ما يسبق الغضب إحباط حقيقي أو متخيل، وعادة ما يكون الغضب مصحوبا، على الأقل للحظات، بتعبير وجهي حيث تشد الشفتان، وتتوتر عضلات الفك، وتتفرق الشفتان قليلا، وتضيق العينان، وتتجعد الجبهة[٨].

تغيير الهيئة

على الإنسان أن يقوم بتغيير هيئته عند الغضب، فليجلس إن كان قائما، وليضطجع إن كان جالسا، وهذا ما جاء في هدي النبي ﷺ عندما قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع»[٩]، حيث إن هناك مظاهر خارجية تظهر على ملامح الوجه عند الغضب، وتغير لونه، واهتزاز بعض أطراف الجسم،

718.indd 11 18/03/2025 10:48 AM

وضعف السيطرة عليها[١٠].

احترام الآخرين

من الممكن أن يتلفظ الإنسان في لحظات الغضب بكلمات جارحة تجاه الآخرين، وإن كان لا يقصدها، وهو غير مدرك في لحظتها، إلا أن الشيطان سيطر عليه وتمكن منه، فقام بتوجيهه في لحظة ضعف! ومهما كانت مسببات الغضب فإنه سيتخطى تلك الحالة، وسيندم على كل كلمة قالها أو فعل قام به في حق الآخرين، ولكن لحظتها لا ينفع الندم! وستبقى تلك الكلمات الجارحة راسخة في قلب وعقل الطرف الآخر، وإن اعتذر هو عن الخطأ، وقيل: الكلمة أسيرة في وثاق الرجل، فإذا تكلم بها صار في وثاقها.

الوضوء والصلاة

في حال استمرار التهديدات الخارجية، واستمرار هذه الحالة الشيطانية، وسيطرة الغضب على الإنسان، إلا أنه ما زال مدركا لنفسه ويستطيع ضبط نفسه رغم انفعاله، ويستطيع اتخاذ إجراء ينقذ به نفسه قبل أن يفقد السيطرة، فيدخل في مرحلة لا تحمد عقباها، فعليه الشروع بالوضوء، قال رسول الله ﷺ: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»[١١]. ثم الصلاة بخشوع، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ (المؤمنون:١-٢).

العفو والصفح

إذا جاء الشيطان للإنسان الغاضب ليحرضه على الآخرين، ويستثيره لينتقم ممن أغضبه، فليتذكر الغاضب مدح وثناء الله تعالى لمن يغفر لمن أساء إليه، ويصفح عن عقوبته، طمعا فيما عند الله، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (الشورى:٣٧).

فثواب العفو عند الله عظيم، في حال قدرة الغاضب على العقاب، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالعفو والمسامحة عمن أساء، والصفح وعدم التفكير بالعقاب، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢).

ففي العفو عن الآخرين عز لمن عفا، والله يرفع درجة الإنسان المتسامح والمتواضع في الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ: «وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»[١٢].

الاسترخاء

إذا انفعل الإنسان، أو استشعر أنه يسير في طريق الغضب، بسبب استفزاز أحدهم له، ويخشى أن يكون له رد فعل سلبي، فليأخذ نفسا عميقا لتهدأ أعصابه، وليحاول الانفصال عن الواقع من خلال هواية يجيدها مثل رياضة المشي السريع أو الجري لتقليل حدة التوتر، أو القيام بكتابة المذكرات، أو القيام بأي من مهارات الاسترخاء مثل التنفس العميق والشهيق والزفير ببطء.

الدعاء

أحيانا يكون الغضب متوارثا من الآباء والأجداد، فهناك أسرة معروف عنها في محيطها بالاندفاعية وسرعة الغضب، وأسرة أخرى معروف عنها التمتع بقوة الصبر والتواضع، كما أن الغضب يكون أحيانا مكتسبا من البيئة المحيطة بالإنسان، وفي كلا الحالتين يجب على الإنسان الاهتمام بعبادة الدعاء الصادق والخالص لوجه الله سبحانه وتعالى في كل حين، وأن يلتزم بالأذكار وأدعية الصباح والمساء.

الحلم

الحلم هو تأن وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة[١٣]، حيث قال رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[١٤]. فالإنسان القوي هو الذي يكظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه، وهو الذي يملك نفسه عند الغضب، وليس هو ذلك الإنسان

718.indd 12 18/03/2025 10:48 AM

الذي يستفز الآخرين بالهمز واللمز، ويعتدي عليهم بأسوأ الألفاظ ويضربهم، وقد جاء في الحلم عن الحسن البصري أنه قال: «المؤمن حليم لا يجهل وإن جهل عليه حليم لا يظلم وإن ظلم غفر لا يقطع وإن قطع وصل لا يبخل وإن بخل عليه صبر»[١٥].

وهذا ما جاء في الحديث الشريف عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة، رضي الله تعالى عنها وأرضاها، حينما قالت: «ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: اللهم أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي»[١٦]. وفي تطبيق هذا الحديث العظيم حماية للإنسان من كل سوء.

التحالم

تحالم الإنسان أي أنه أظهر الحلم وليس فيه[١٧]، فالتحالم هو تظاهر الإنسان بصفة الحلم وإن لم يكن حليما، وهذا ما يسعى إليه الإنسان المتميز بالعقل والحكمة بين أسرته ومحيطه ومجتمعه، فالعاقل هو الذي لا يحمل في قلبه الحقد على أحد، وهو الذي يسعى لحماية نفسه من الغضب وأمراضه النفسية والجسدية وعقوبته يوم الدين، وللحقود الغاضب أن يتمعن بقول الشاعر عنترة بن شداد في الجاهلية[١٨].

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب
ولا ينال العلا من طبعه الغضب

والمسلم أحق من غيره بهذه الصفات الحميدة، فأخلاقه القرآن الكريم، وقد سأل الصحابة، رضي الله عنهم، أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن؛ يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه»[١٩]؛ فالقرآن الكريم أساس الأخلاق الحميدة التي من أهمها كظم الغيظ.

ومضة سيكولوجية

أخي الكريم، لا تغضب، لا تغضب مهما كان، لا تغضب مهما فعل الأشرار! لا تغضب أبدا، فلا شيء في الدنيا يستحق الغضب الذي سيأكل من صحتك النفسية والجسدية، ولا تسمح لمقدمات الغضب أن تقترب منك أبدا، فأنت أعرف الناس بمداخلها، ودرب نفسك على الهدوء والسكينة في معالجة القضايا والمشكلات في مختلف شؤون الدنيا والدين، وإن لم تستطع، فاصطنع ذلك حتى تتمكن.

الهوامش

١- هبة محمد عبدالحميد (٢٠٠٨)، معجم مصطلحات التربية وعلم النفس، الأردن: دار البداية ناشرون وموزعون، ص:١٤٢.
٢- مرزوق العنزي (٢٠١٧)، سيكولوجية الوقف، الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع، ص:٤.
٣- فرج عبدالقادر طه (٢٠٠٩)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، ص:٩١٢.
٤- رواه البخاري.
٥- السلسلة الصحيحة.
٦- صحيح البخاري.
٧- فرج عبدالقادر طه (٢٠٠٩)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، ص:٩١٢.
٨- دافيد ماتسوموتو، ترجمة لؤي خزعل جبر (٢٠٢٤)، قاموس كامبردج لعلم النفس، بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، ص:٨٠.
٩- صحيح أبي داود.
١٠- فرج عبدالقادر طه (٢٠٠٩)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، ص:٩١٣.
١١- تخريج شرح السنة.
١٢- صحيح مسلم.
١٣- المعجم الوجيز، ص:١٧٥.
١٤- صحيح البخاري.
١٥- أبو بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا (١٩٩٣)، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد عطا، مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا - الحلم، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ص:٥٣.
١٦- صحيح أبي داود.
١٧- المنجد في اللغة والأعلام (١٩٨٦)، بيروت: دار المشرق، ص:١٥٠.
١٨- الخطيب التبريزي (٢٠٢١)، تقديم مجيد طراد، شرح ديوان عنترة، بيروت: دار الكتاب العربي، ص:٢٥.
١٩- تخريج مشكل الآثار.

718.indd 13 18/03/2025 10:48 AM

الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عاما

الدكتور حميد مسرار
دكتوراه في فقه الأسرة

فقه الأسرة وموقعه من التربية على القيم

الحقوق الأسرية نموذجا

لا خلاف في أهمية التربية في تكوين الإنسان ورسم معالم هويته الحضارية. فهي أهم عملية يخضع لها الإنسان في حياته وعليها يتوقف نموه، وهي سبب من أسباب رقي الأمم، وهي مهمة الرسل قبل تقرير الأحكام، ذلك بأن الأحكام في مجملها إنما شرعت لحماية الإنسان وحماية المجتمع، لذلك فتلقي الوحي وكيفية التعامل مع معطياته والالتزام بأحكامه تتطلب مؤهلات وخصائص وصفات وأدوات لا يمكن الوصول إليها والحصول عليها إلا من خلال التربية انطلاقا من رصيد الفطرة وتطوير القابليات المركوزة في الإنسان. وعليه فالقيم تؤهل الإنسان للالتزام بأحكام الشرع وبدون تأهيل محل تنزيل الأحكام، الذي هو الإنسان، بالتعليم والتربية فسوف يحصل الكثير من المجازفات والعبث بها.

من هنا تعتبر التربية على القيم انطلاقا من فقه الأسرة من أهم الموضوعات التي يجب أن يشتغل عليها خاصة أن الاهتمام قد ركز على الجانب الحقوقي والقانوني في تغييب تام للمفاهيم القيمية والأخلاقية، مما كان له الأثر السيئ على الأسرة حيث تزايدت نسب الطلاق وتفاقمت الاختلافات الزوجية وأصبحت الأسرة في حاجة ماسة إلى من ينقذها.

السؤال المركزي الذي نود الإجابة عنه هو:

ما موقع التربية على القيم من فقه الأسرة وأحكامها؟

وهو إشكالية يتفرع عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

- ما العلاقة بين فقه الأسرة والقيم؟
- ما الأسس النظرية التي تتبني عليها القيم في فقه الأسرة؟
- هل تنتظم المسائل الفقهية الأسرية تحت سقف القيم؟
- ما دور فقه الأسرة في التربية على القيم؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى بلوغ الأهداف الآتية:

الكشف عن العلاقة بين فقه الأسرة والتربية على القيم.

الكشف عن الفرق بين القيم الأسرية والتربية على القيم.

718.indd 14 18/03/2025 10:48 AM

الكشف عن أهمية دراسة الفقه في التربية عن القيم.

خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى مبحثين، أعالج في المبحث الأول المفاهيم الرئيسة للبحث وفي الثاني أقدم نموذجا للتربية على القيم من خلال منظومة الحقوق الأسرية.

المبحث الأول: دراسة مفاهيمية

أ- فقه الأسرة

الفقه لغة: العلم بالشيء والفهم له، الفقه في الأصل الفهم. يقال: أوتي فلان فقها في الدين؛ أي فهما فيه. قال الله عز وجل: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ (التوبة:١٢٢)؛ أي ليكونوا علماء به[١].

وفي الاصطلاح الشرعي: فقد عرفه الآمدي بقوله: «مخصوص بالعلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفروعية بالنظر والاستدلال»[٢].

أما الأسرة في اللغة: فمأخوذة من الأسر والإسار، قال ابن فارس: الهمز والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد وهو الإمساك. من ذلك الأسير، ثم قال: وأسرة الرجل رهطه، لأنه يتقوى بهم[٣].

أما في الاصطلاح العام: فقد تعددت تعاريف علماء الاجتماع لمفهوم الأسرة، من بينها تعريف أحمد زكي بدوي حيث يقول: «هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة»[٤].

ب- التربية على القيم

التربية

كلمة التربية في اللغة تأتي بمعنى التنمية والزيادة والتنشئة فيقال:

١- رب يرب (بوزن مد يمد) بمعنى أصلحه وتولى أمره.

٢- ربى يربى (على وزن خفى) ومعناها نشأ وترعرع.

٣- ربا يربو بمعنى زاد ونما.

واصطلاحا: عرفها أحمد عمر في كتابه فلسفة التربية في القرآن بأنها: «تنمية الوظائف الجسمية، والعقلية، والخلقية، والجمالية، والترويحية، والدينية، والاجتماعية لدى الإنسان؛ كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف وأنها علم يبحث في أصول هذه التنمية ومناهجها، وعواملها الأساسية وأهدافها»[٥].

القيم: القيم جمع قيمة وأصلها الواو لأنها من مادة قوم التي تدل على انتصاب وعزم.

يقول ابن منظور: القيمة ثمن الشيء بالتقويم، تقول تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه، ويقال كم قامت ناقتك؟ أي كم بلغت[٦]. وقال الجوهري: والقيمة واحدة القيم، أصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم، والقوام: العدل وقوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده[٧].

تربويا

أما في الاصطلاح التربوي فقد عرفها عبدالحميد محمد الهاشمي بقوله: «هي مجموعات من التنظيمات النفسية لأحكام فكرية وانفعالية يشترك فيها أشخاص بحيث تعمل تلك التنظيمات في توجيه دوافع الأفراد ورغباتهم في الحياة الاجتماعية الكبرى لخدمة أهداف محدودة تسعى لتحقيقها تلك الفئة»[٨].

التربية على القيم: «هي عملية تنشئة وتعهد للشخصية في أبعادها العقلية والوجدانية والمهارية من خلال منظومة القيم التي أفرزت ذلك المجتمع»[٩]، وعليه فالتربية على القيم هي عملية يتم فيها بناء القيمة على مستوى البعد العقلي بإدراك موضوع القيمة وتمييزه عن طريق العقل أو التفكير، ومن حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة والتقدير، ويمثل معتقدات الفرد وأحكامه وأفكاره ومعلوماته عن القيمة، وعلى المستوى الوجداني بجعل الفرد يميل إلى قيمة معينة، ويقدرها ويعتز بها، فيسعد بها ويتمسك بها، وعلى المستوى السلوكي بترجمة القيمة إلى سلوك ظاهري، ويتصل هذا الجانب بممارسة القيمة أو السلوك الفعلي.

المبحث الثاني: فقه الأسرة ودوره في ترسيخ التربية على القيم.

نموذج الحقوق الأسرية

لاشك أن الحديث عن فقه الأسرة والقيم المركوزة فيه أساس للتربية على القيم، لذلك سنحاول أن نبين أثر فقه الأسرة في التربية على القيم من خلال نموذج الحقوق الأسرية لنكشف العلاقة بين الحقوق الأسرية وتجليات التربية على القيم.

أ- حقوق الأسرة وأثرها في ترسيخ البعد النفسي

تتأسس حقوق الأسرة على بعد عقدي تعبدي، فقد وصف الله عز وجل العقد الذي تقوم عليه الأسرة بالميثاق الغليظ تنبيها على خطورته ودعوة للاستجابة لمستلزماته، قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا

718.indd 15 18/03/2025 10:48 AM

غَلِيظًا ﴾ (النساء:٢١).

ومن مستلزماته الحقوق المتبادلة بين أفرادها، لذا دعا الشرع إلى الالتزام والوفاء بها استجابة لندائه ورجاء في ثوابه، وحذر من الاعتداء عليها والتعسف فيها، ولقد دلت كثير من الآيات على هذا المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (البقرة:٢٢٩).

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: «وحدود الله استعارة للأوامر والنواهي الشرعية بقرينة الإشارة، شبهت بالحدود التي هي الفواصل المجعولة بين أملاك الناس لأن الأحكام الشرعية تفصل الحلال والحرام والحق والباطل وتفصل بين ما كان عليه الناس قبل الإسلام وما هو عليه بعده»[١٠].

إن حضور الجانب العقدي في حقوق الأسرة يحدو بالمكلف إلى الاستسلام الطوعي لها، استسلاما مؤسسا على العلم نابعا من الرضا والحب راجيا الثواب والجزاء الأخروي. وحضوره يجعلنا في منأى عن عدة إشكالات تعاني منها الأسر اليوم والتي تتجلى في عدم مراقبة الله عز وجل في أداء الحقوق مما قد ينجم عنه التعسف في استعمالها، وابتغاؤها في غير المصلحة التي شرعت لها.

من هنا نقول إن البعد العقدي في الحقوق الأسرية كفيل بضمان حصانة نفسية لكل فرد من أفراد الأسرة، من خلال بناء شخصية إيجابية قادرة على الاندماج السليم في متطلبات الحياة، شخصية لا تبتغي مصلحة فردية من الحقوق الممنوحة بل تروم تحقيق مصلحة جميع أفراد الأسرة، ولا شك أن ذلك مصدر التوازن النفسي والشعور بالرضا.

ب- حقوق الأسرة وأثرها في ترسيخ البعد الاجتماعي

لا يخفى على كل ذي لب ما للأسرة من أبعاد اجتماعية كبرى تتجلى في حفظ نظام المجتمع، فهي الخلية الأساسية في بنائه والمنبع الأصيل في استقراره، ونظرا لهذه الأهمية، فقد منح الشرع لأفرادها حقوقا وأمرهم باستعمالها وفق ما يحقق مصالحها وجعل للدولة حق التدخل في حالة التعسف في استعمالها، فما مدى حرية الفرد في استعمال حقوقه؟

تتميز حقوق الأسرة عن غيرها بأنها حقوق غيرية أو وظيفية غايتها تحقيق مصلحة الأسرة، لذا فالشرع حينما أناط الحقوق ببعض الأفراد دون بعض قيدها بضابطين:

أ- تحقيق مصلحة الأسرة

ذلك بأن منح الحقوق لبعض الأفراد دون بعض غايته تحقيق مصلحة الأسرة، وكل استعمال لا يروم ذلك يعتبر لاغيا، فحق التأديب على سبيل المثال حق للأب على طفله، لذا فهو مأمور برعاية الأصلح له، يقول الإمام الشاطبي: «إن الأب في طفله أو الوصي في يتيمه أو الكافل في من يكفله مأمور برعاية الأصلح له»[١١].

فإذا ما استعمله بشكل يؤدي إلى الإيذاء والإيلام فقد تعسف فيه، يقول الأستاذ فتحي الدريني: «فهو حق لم يتقرر ميزة للأب لتمكينه من استغلال أولاده في مصلحته الشخصية وإلا كان متعسفا ومنحرفا عن الغاية التي من أجلها منح هذه السلطة، وإنما تقرر من أجل مصلحة الأولاد أنفسهم»[١٢].

ب- عدم الإضرار

إن استعمال الحقوق بنية الإضرار هو عين التعسف، لذا فقد نهى الشرع عنه وحذر منه، وبما أن مجال الأسرة من أكثر المجالات التي قد يظهر فيها ذلك نتيجة للاحتكاك اليومي ونقص الوازع الديني، فقد نهت كثير من الآيات عن استعمال الحقوق فيها بنية الإضرار ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:٢٣٢).

وتأسيسا على ما سبق، فلقد أحاط الإسلام الأسرة بسياج من القيم الأخلاقية لتسهم في بناء وتنمية معاني التضحية والعطاء، والإخلاص في العلاقات الأسرية[١٣]، فهي تجسد قيم الإسلام وتعبر عن مكانة الفضيلة في المعاملات الإنسانية. لذا فهو ينظر لحقوق الأسرة نظرة مغايرة، لا تقوم على فكرة الصراع بحيث ينصرف هدف أفرادها إلى المطالبة بالحقوق فقط بل تقوم على التسامح والإيثار وتجعل من السمو الخلقي والكمال النفسي ركنا ركينا في بنائها.

إن مراعاة الجانب الخلقي في حقوق الأسرة لها أهمية كبرى تتجلى في الحد من النظرة الفردية للحقوق والتي تؤول حتما إلى التعسف في استعمالها لهذا فاستبعاده له مخاطر عديدة

718.indd 16 18/03/2025 10:48 AM

تظهر في تنمية الجانب الفردي وتكريس الروح المادية وإغفال الجانب الاجتماعي في استعمال الحقوق، وهذا مخالف للمنهج الإسلامي الذي ينطلق من اعتبار الحق الفردي حقا مزدوجا يروم المصلحة الفردية والجماعية معا.

ج - الحقوق الأسرية وتنمية المهارات

تشكل الحقوق الأسرية رافعة أساسية لتنمية مهارات الفرد العقلية والحياتية، ذلك بأن تكليفه بمجموعة من الواجبات في مقابل الحقوق الممنوحة يجعله يتحلى بروح المسؤولية الملقاة على عاتقه، وخير مثال على ذلك القوامة، فهي ترسيخ لثقافة الواجب وتحمل المسؤولية بأمانة. يقول الطاهر بن عاشور: «وقيام الرجال على النساء هو قيام الحفظ والدفاع، وقيام الاكتساب والإنتاج المالي»[١٤]. فالمرأة تتفوق على الرجل في الرقة والعطف والحنان وتربية الأبناء ورعايتهم، والرجل يتفوق عليها في القيام على شؤون الأسرة وحمايتها، وتحمل مسؤولية الإنفاق، وصون المرأة، وحفظ كرامة البيت. وهذا من باب توزيع المهام والوظائف في المجتمع تبعا لاختلاف الخصوصيات الفيزيولوجية والنفسية، واختلاف المواهب والكفاءات والقدرات. وعليه، فتدبير مؤسسة الأسرة يحتاج لقيادة رفيقة وحكامة رشيدة تمتلك من المهارات الحياتية والعقلية ما يمكنها من تجاوز صعاب الحياة، لذلك نقرر أن القوامة تقتضي التحلي بروح المسؤولية والإحساس بثقل الأمانة لضمان استقرار الأسرة المسلمة، ومن ثم فهي تنمي مهارات الفرد العقلية والحياتية.

وختاما فإن الباحث عن أسباب صمود الأسرة المسلمة في عالمنا المعاصر ليجد مركزية القيم في ذلك، فهي السبيل الوحيد لبقاء الأسرة على نهج ما قرره الفقه الإسلامي من أحكام تضمن مصلحتها الدنيوية والأخروية، من هنا تتبين أهمية دراسة فقه الأسرة من منظور قيمي بل من منظور التربية على القيم، وعليه فقد كشف البحث عن علاقة فقه الأسرة بالتربية على القيم وقد خلص إلى الأمور الآتية:

- يمكن إجمال القيم الأسرية في أربعة هي القيم الإيمانية والقيم الإنسانية والقيم العمرانية.
- إذا كان فقه الأسرة فقها قيميا بامتياز إلا أن تنزيله في الواقع ما زال يعرف إشكالات متعددة من أبرزها تزايد نسب الطلاق وتفاقم المشاكل الأسرية.
- تنزيل القيم الأسرية يتم عبر التربية على القيم والذي تظهر تجلياته من خلال مستويات ثلاثة، المستوى الأول المستوى النفسي والثاني الاجتماعي والثالث المهاري، وهي مستويات يمتلكها الفرد داخل الأسرة إذا ما تمكن من الأحكام الأسرية ووعاها وطبقها على أرض الواقع، ولا شك أن نموذج الحقوق الأسرية شاهد على ذلك، حيث تبين أنها تنمي البعد النفسي والاجتماعي بل تدعو إلى امتلاك مهارات حياتية تمكن الفرد من العيش الكريم داخل مجتمعه، لنخلص في الأخير إلى أن فقه الأسرة هو فقه يربي على القيم.

الهوامش

١- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط٣، ٥٢٤/١٣.
٢- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، علق عليه: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، ط٢، ٦/١.
٣- مقاييس اللغة لابن فارس، دار الفكر مادة أسر، ١٠٧/١.
٤- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فرنسي/عربي، مكتبة لبنان، ١٩٨٢، ص:١٥٢.
٥- فلسفة التربية في القرآن الكريم، عمر أحمد عمر، ص:٢٨، ط٢٠٠١، دار المكتبي للطباعة والنشر.
٦- لسان العرب، ابن منظور، مادة قوم، ٣٧٨١/٥.
٧- الصحاح تاج اللغة وصحيح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، بيروت، دار العلم، ١٤٠٤هـ، ط٣، ص:٢٠١٧.
٨- المرشد في علم النفس الاجتماعي، عبدالحميد محمد الهاشمي، دار الشروق، جدة، ط١، ١٩٨٤م، ص:١٣٩.
٩- التربية على القيم: إشكالات المفهوم والترسيخ والتقويم، مقال لحسن قايدة، ندوة: القيم بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، ص:٥٤.
١٠ - التحرير والتنوير، الشيخ الطاهر بن عاشور، ٣١٨/٢.
١١ - الاعتصام، للشاطبي، ١٢٢/٢، دار الحديث، القاهرة دون طبعة ٢٠٠٣، تحقيق: سيد إبراهيم.
١٢ - الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، فتحي الدريني، ١٧٣.
١٣- الميادين، مجلة الدراسات العلمية في حقوق المعرفة الحقوقية والسياسية والقانونية والاقتصادية بوجدة، فاروق النبهان، ص:٧٤، مقال تحت عنوان: أهمية مراعاة القيم الإسلامية في قوانين الأحوال الشخصية.
١٤- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ٣٨/٥.

718.indd 17 18/03/2025 10:48 AM

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
عاما

محمود شاكر محمود
اختصاصي إعلامي

التأدب مع الله

743.indd 18 18/03/2025 10:48 AM

التأدب مع الله تعالى من أسمى وأعظم الأخلاق التي ينبغي على المسلم أن يتحلى بها. والتأدب مع الله يعني احترامه وتعظيمه والاعتراف بفضله ورحمته، والتعامل معه سبحانه وتعالى بحسن الأدب في القول والعمل. وهذا التأدب يتجسد في السلوكيات اليومية للمسلم، من خلال الإيمان الكامل بتوحيد الله، والاعتراف بصفاته العظمى، والتسليم الكامل لحكمه ورغبته في مرضاته وهذا التأدب ينعكس على الإنسان فيُجمل روحه وخلقه وفيه يتهذب الإنسان أكثر.

ومن أبرز صور التأدب مع الله هو الإيمان الكامل به سبحانه وتعالى، والإيمان بأنه لا إله إلا هو، وأنه المستحق للعبادة وحده. كما أن التأدب مع الله يظهر في تواضع العبد أمام عظمة الله وقدرته. فالمسلم يجب أن يدرك أن الله هو صاحب الأمر والنهي، وهو الذي يملك كل شيء، كما يقول تعالى في كتابه الكريم:

﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (الحشر:٢٤)، وهذه الآية تذكرنا بأن كل ما في السماوات والأرض يسبح لله ويعترف بعظمته، وبالتالي يجب على المسلم أن يظهر تواضعه الكامل أمام الله ويخضع لحكمه ورغباته.

ومن أهم صور التأدب مع الله هو الاعتراف بنعمه وشكره على ما أنعم به على عباده، فقد يعتاد الإنسان أحياناً على النعم ويجهل شكر الله سبحانه على تلك المسرات العظيمة، الله سبحانه وتعالى يذكر في كتابه الكريم:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم:٧).

فالتأدب مع الله في هذه الحالة يتجسد في شكر الله على نعمه المتعددة التي لا تحصى، سواء كانت في الدنيا أو الآخرة، وعدم التكبر على النعم، بل إظهار الامتنان.

والتأدب مع الله يكون أيضاً في قبول القضاء والقدر، والصبر على ما يصيب الإنسان من مصاعب وابتلاءات بما هو خير له، وأن بعد كل شدة فرج، فمن يعرف حكمة الله من تأخير أمر ما أو حصول ما لا يتمناه الإنسان ما هو إلا شر أراد الله دفعه عنا واستبداله بخير. والخير يكون في تسليم الأمور إلى الله سبحانه وتعالى، لأن لله تُرجع الأمور، فالعبد الذي يصبر ويتضرع ويدعو ربه في السراء والضراء يعرف بباطن روحه أن ربه أحن عليه من كل شيء فيطلبه بقنوت ويسأله بوافر اللطف.

والتأدب مع الله هو أساس علاقة المسلم بربه، ويظهر في جميع أوجه حياته وينعكس على روحه وأخلاقه وتصرفاته مع الآخرين، ومن خلال التمسك بالتأدب مع الله، يستطيع المسلم أن يحظى برضا الله، ويعيش حياة مليئة بالسكينة والطمأنينة.

743.indd 19 18/03/2025 10:48 AM

د. مصطفى كمال العصفوري
دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة الأزهر

السيادة بين الحقيقة والزيف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.

وبعد، فإن السيد في عرف الناس هو من يفوق قومه ويقودهم ويتحكم فيهم، أما السيد في منظور القرآن الكريم والسنة المشرفة فهو الذي يتحكم في شهواته ويستعلي على نزواته، ولا يرى سلطانا لشيء على نفسه إلا لمولاه الحق، ثم إنه يسعى في منافع من حوله يقدم لهم الخير ابتغاء وجه ربه الأعلى.

وفي القرآن الكريم وصف الله تعالى نبيه يحيى عليه السلام بالسيادة في قوله: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (آل عمرن:٣٩).

في تفسير ابن كثير: «(سيدا): قال قتادة: أي في العلم والعبادة، وقال عكرمة: هو الذي لا يغلبه الغضب. (وحصورا): معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصر عنها. وقيل مانعا نفسه من الشهوات».

وفي تفسير البيضاوي: «(سيدا): يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في أنه ما هم بمعصية قط». (وحصورا): مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي.

إذن هي السيادة على النفس فلا يغلبه الغضب، ولا شهوات الحياة الدنيا.

وقد قال النبي الكريم ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». (رواه البخاري).

وشهر رمضان موسم عظيم نتدرب فيه على التحلي بهذه السيادة، فالصائم استعلى على شهوات الطعام والشراب والنساء تعبدا لله فصار سيدا على نفسه، واستعلى على شهوة حب المال فأنفقه بسخاء وانعتق من ربقة الشح فصار سيدا، واستعلى على شهوة حب الراحة والكسل فقام الليل متعبدا فصار سيدا، واستعلى على شهوة الغضب والحمية فتأدب بأدب الصيام فلم يصخب ولم يجهل وقال لمن سابَّه أو شاتمه إني صائم. وتلك هي السيادة في أبهى معانيها.

718.indd 20 18/03/2025 10:48 AM

ومن معاني السيادة: القيام بإصلاح حال الناس في دنياهم وأخراهم معا، وهذا لا يتأتي إلا لمن خرج عن طبائع الأثرة والأنانية، وصار هواه تبعا لرضى مولاه. وخير الناس وأجدرهم بالسيادة بمعناها الشامل هو رسول الله محمد ﷺ، وقد أخبر عن نفسه: فقال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (ابن ماجه)، فهو أعظم الخلق نفعا للبشرية كلها يوم القيامة لمقام الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود، وقد قال له ربه ممتنا:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧).

ونلمح تلك السيادة في قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنه كما عند البخاري: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

يقول الإمام ابن حجر في الفتح: «فيه منقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة، بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة» (الفتح ٦٦/١٣)، فاستعلى رضي الله عنه على أقوى شهوة بشرية تراق لأجلها الدماء وتقطع الأرحام، شهوة الملك والسلطان، ووضعها تحت قدميه راضيا مرضيا.

كما نلمح تلك السيادة في قول النبي ﷺ لبني سلمة كما عند البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح، «قال: يا بني سلمة؛ من سيدكم؟ قالوا الجد بن قيس على أننا نبخله، قال وأي داء أدوى من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح»، فلم يرض ﷺ لمن استعبده المال فصار بخيلا به أن يكون سيدا، وجعل السيادة لأهلها، لمن استعلى على شهوة المال فعرف بالكرم وسخاوة النفس.

ونلمح تلك السيادة أيضا في قول النبي ﷺ عن سعد بن معاذ رضي الله عنه، لما جاء يحكم في بني قريظة قال ﷺ: «قوموا إلى سيدكم»، وسيادة سعد بن معاذ جاءت من تجرده للحق وحده، فهو لا يؤثر عليه أحدا، ولذا لم يخضع لهوى ولم يراع قرابة ولم يقدم مصلحة على الحق بعدما علمه، فرغم أنه كان بينه وبين يهود بني قريظة حلفا قديما ويطمعون أن يحابيهم في حكمه، واستقبله النساء والأطفال من اليهود بالبكاء رجاء أن يتعطف عليهم، إلا أن سعدا لم يبال بشيء من ذلك، بل قال في حزم: «آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم». وقال: أحكم أن يقتل المقاتلة ويسبى النساء والذراري. فقال ﷺ: حكمت فيهم بحكم الله» (صحيح مسلم ١٧٦٨).

وعند ابن رجب «أن أعرابيا دخل البصرة، فقال: لأهل البصرة من سيدكم؟ قالوا الحسن. قال بما سادكم؟ قالوا: استغنى عن دنيانا واحتجنا إلى علمه. فقال: ما أحسن هذا» (جامع العلوم والحكم ٢٠٦/٢).

وفي تاريخ الطبري: أن أمير المؤمنين هشام بن عبدالملك دخل حجر الكعبة فوجد العابد الزاهد سالم بن عبدالله ابن عمر بن الخطاب، فقال له يا سالم: سلني حاجة، قال: أستحيي أن أسأل غير الله في بيت الله. فانتظر هشام حتى خرج سالم فقال له: الآن سلني حاجة، قال: أمن حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ قال: بل من حوائج الدنيا. قال: ما سألتها من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها! (تاريخ الطبري ٣٤/٧).

أولئك قوم علوا على شهواتهم فسادوا وقادوا وعزوا فجاءت الدنيا تحت أرجلهم. كما قال ﷺ: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة» (سنن الترمذي ٢٤٦٥).

وخلاصة القول: من أراد السيادة الحقيقية فليترك الشهوات الردية، وليلزم عتبة العبودية.

وأصحاب السيادة الحقيقية في الدنيا هم ملوك الآخرة إن شاء الله، تخدمهم الملائكة الكرام، قال الله تعالى:

﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ٢٢﴾ (الإنسان: ١٩-٢٢).

وهناك سيادة مزيفة تقوم على القهر والتسلط على الناس، ويوم القيامة تصب على أصحابها اللعنات، حين يزول السلطان وتتبدى الحقائق ويكون الأمر يومئذ لله، قال سبحانه عن أهل النار: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ٦٨﴾ (الأحزاب:٦٧-٦٨).

718.indd 21 18/03/2025 10:48 AM

د. تركي محمد النصر
باحث دراسات إسلامية

«الوعي الإسلامي» منارة العلماء وأنس الأدباء

❖ «في مطلع العام الهجري الجديد أحيي إخواني المسلمين في كل مكان، وأقدم لهم العدد الأول من مجلة الوعي الإسلامي التي تصدرها وزارة الأوقاف بدولة الكويت، لتقف بجانب زميلاتها من المجلات الإسلامية في المعركة الفاصلة التي اجتمع فيها أعداء الإسلام وخصومه على حربه، واستخدموا مختلف الأسلحة في الميادين العقائدية والثقافية، والجبهات السياسية والاقتصادية لمناوأته. وسلاحنا في هذه المعركة أقلام المجاهدين من قادة الفكر الإسلامي في كل مكان... فهي مجلة كويتية المنشأ، لكنها عالمية الرسالة».

هكذا افتتح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد عبدالله المشاري الروضان -رحمه الله- العدد الأول لمجلة «الوعي الإسلامي» في شهر محرم (١٣٨٥هـ)، مايو (١٩٦٥م)[١].

❖ أما رئيس تحريرها الأسبق العلامة الشيخ حسن مراد مناع -رحمه الله- فقد وصفها عام (١٩٨٣م) بقوله: «كأني بالتاريخ يسجل في قيمتها أغلى من ذهب الدنيا وفضتها؛ إن مجلة الوعي الإسلامي ستبقى فخر الكويت مدى الحياة»[٢].

الانطلاقة والنشأة

وضعت اللبنة الأولى لمجلة «الوعي الإسلامي» بقرار مبارك من مجلس الوزراء الكويتي في: (١٩٦٤/٩/٢٨م)، لتشكل انطلاقة لنافذة إعلامية إسلامية وسطية تطل على أمتنا الإسلامية في غرة كل شهر عربي حاملة بين دفتيها تنوعا علميا تخصصيا، وثقافيا واجتماعيا وحضاريا قل نظيره عند غيرها من المجلات العربية والعالمية؛ إذ ما زالت المجلة تنتهج نهجها الوسطي منذ ما يزيد على ستين عاما من الزمان؛ فقد صدر عددها الأول في غرة محرم عام: (١٣٨٥هـ) الموافق لشهر مايو، عام: (١٩٦٥م)،

718.indd 22 18/03/2025 10:48 AM

متمثلة بذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة:١٤٣).

لا غرو فمجلة «الوعي الإسلامي» -المجلة الكويتية الفكرية العريقة الرائدة- تعمل على تأصيل القيم والمساهمة في تنمية المجتمعات الإسلامية بخطاب شرعي معتدل يجمع كلمة المسلمين؛ لتكون منبرا مستنيرا لطرح قضايا أمتنا الإسلامية ومناقشتها، وتعرض الإسلام بثوب قشيب، وتساهم في النهضة الفكرية والتنموية التي تتطلبها الأمة.

الأهداف والرؤية

نعم! فقد انطلقت -منذ نشأتها- وفق أهداف معلنة تتمثل بـ: تنمية الوعي الإسلامي بمفهومه الشامل، وتعزيز الانتشار الثقافي، وتأكيد الهوية، وتعزيز الشعور بالانتماء للأمة، وبناء نموذج متميز للإعلام الإسلامي الهادف، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، والرد على الشبهات بالدليل العلمي، والاستفادة من التقنيات الحديثة لتحقيق الإشعاع القيمي والفكري، ودراسة المشكلات المعاصرة وطرح الحلول والبدائل، واستقطاب الكتاب والمحررين المتميزين لتطوير المجلة للأفضل، والاستفادة من التقنيات الحديثة لتحقيق هذه الأهداف النبيلة، كل ذلك في قالب دورة إنتاجها التي صممت على يد خبراء متخصصين في ضبط الجودة وفقا للمعايير العالمية.

الرافد المبارك

في شهر رجب من العام: (١٣٩٥هـ)، الموافق لشهر يوليو من العام: (١٩٧٥م)، خطت المجلة خطوة متطورة؛ حين أصدرت ملحقا خاصا بالطفل المسلم، ليحمل اسم «براعم الإيمان»، ليعمل هذا المولود الجديد منذ نطقه على غرس القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس فلذات أكبادنا منذ الصغر؛ لإخراج جيل مؤمن قادر على صيانة دينه، وصناعة مستقبله بعزم واقتدار. وتستهدف المجلة الطفل المسلم من سن (٦-١٢) عاما، وتصدر المجلة شهريا ملحقة مع مجلة «الوعي الإسلامي» وفق دورة إنتاج خاصة أعدها فريق متخصص وفقا للقواعد الدولية لضبط الجودة، ويقوم على إصدار المجلة فريق علمي فني متخصص يشمل الخبرات (الشرعية، اللغوية، التربوية، الفنية، التقنية) الأمر الذي جعل منها مجلة عالمية يتربى على قصصها أطفال المسلمين في مختلف بلدان العالم، وقد حصلت المجلة على العديد من الجوائز المحلية والإقليمية والدولية، وها هي اليوم تحتفل بمرور نصف قرن من الزمان على تأسيسها، وقد أثرت مكتبات الأطفال بمجموعة متنوعة من الإصدارات التربوية والقصصية والدينية خطتها أقلام كوكبة متميزة من التربويين والأكاديميين والمهتمين بشؤون الطفل والأسرة. ومن الجدير بالذكر أن العديد من السلاسل التعليمية التي أصدرتها مجلة «الوعي الإسلامي» اعتمدتها وزارة التربية بدولة الكويت كمنهج تدريسي لطلاب المرحلة الابتدائية، وكذلك فعل العديد من الدول الإفريقية.

المكانة الأكاديمية

لقد استطاعت مجلة «الوعي الإسلامي» -بفضل الله ثم بالجهود المخلصة للعاملين فيها- أن تتقدم لتعلن نفسها في مصاف المجلات العالمية التي انتشرت في ما يزيد على (٣٠) دولة حول العالم، وتعلن -وقد بلغ عددها رقم (٧١٨)- أن إصداراتها العلمية والثقافية والاجتماعية والطبية قد تجاوزت (١٩٠) إصدارا؛ فكانت بذلك كله منارة يقصدها طلاب العلم عموما، وطلاب الدراسات الأكاديمية العليا خصوصا، من مختلف البلاد العربية والإسلامية.

718.indd 23 18/03/2025 10:48 AM

لم يتوقف الاهتمام الأكاديمي بمجلة «الوعي الإسلامي» عند هذا الجانب فحسب، بل إن طلاب الدراسات الأكاديمية العليا صاروا يتنافسون في إعداد الأطروحات الجامعية عن مجلة الوعي الإسلامي من جانب وعن ملحقتها براعم الإيمان من جانب آخر، إذ بلغت الأبحاث الجامعية التي اتخذت مجلة الوعي الإسلامي مادة علمية لها [١٠] أبحاث ما بين رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه في أعرق الجامعات في الوطن العربي، كجامعتي الأزهر وأم القرى وغيرهما، ومن هذه الرسائل:

أولا- أطروحة «دكتوراه» بعنوان: «براعم الإيمان.. نموذج رائد لصحافة الأطفال الإسلامية». إعداد الباحث: طارق البكري. وقد استحق الباحث بموجبها على الدرجة العالمية: «الدكتوراه» من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية عام: (١٩٩٩م)، وقد قامت مجلة الوعي الإسلامي بتكريمه؛ حيث طبعت هذه الرسالة عام: (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)؛ لتكون ضمن إصداراتها، وحمل هذا الإصدار رقم (١٥).

ثانيا- أطروحة «دكتوراه» بعنوان: «القصة القصيرة في مجلة «الوعي الإسلامي».. من عام: ١٣٨٥هـ، إلى عام: ١٤٢١هـ، دراسة تحليلية». إعداد الباحث: محمد عبدالناصر محمد العنتبلي، المدرس بكلية اللغة العربية، وهي رسالة جامعية مسجلة في جامعة الأزهر بمصر؛ لنيل الدرجة العالمية «الدكتوراه» في الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بـ: (جرجا). وغيرهما من الرسائل والأطروحات الأكاديمية المتميزة.

النتاج العلمي

لم يكتف القائمون على مجلة «الوعي الإسلامي» بإصدار عددها الشهري -الذي يحتاج بمفرده لفريق متكامل من المتخصصين في عدة مجالات (شرعية، علمية، فنية، تقنية)- فقط، بل تطلعوا إلى أكثر من ذلك؛ فرفدوها بسلسلة فريدة من الإصدارات العلمية في شتى الفنون (علوم القرآن، الفقه، الحديث، اللغة والأدب، الرقائق والآداب، السير والحكم، الأسرة، والطب...)، حتى وصل عدد إصداراتها العلمية الرديفة حوالي (١٩٠) إصدارا، خطتها يد المتخصصين من العلماء والأكاديميين والباحثين المتمرسين، وكل ذلك وفق خطة ثقافية متقنة قام بها فريق الدراسات الشرعية المتخصص في المجلة، وفي إطار دورة إنتاج محكمة للكتب والإصدارات الثقافية؛ إذ يتم عرض إصداراتها قبل طباعتها على لجنة متخصصة لمراجعة الإصدارات وتدقيقها وفق منهجية وزارة الشؤون الإسلامية في دولة الكويت، وذلك بغية تحقيق أعلى مستوى من الاعتماد الإداري والعلمي، إذ اعتمدت بعض هذه الإصدارات كمناهج دراسية في العديد من الجامعات، ومن أبرز هذه الإصدارات -على سبيل المثال لا الحصر:

١- كتاب «المذهب عند الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنابلة»: هذا الكتاب النفيس الذي احتوى على مدخل إلى كل من المذاهب الفقهية الأربعة، وأبرز بين ثناياه «نشأة المذهب، وإمامه، وتلاميذه، ومراحل تطوره واستقراره، وعلماء كل فترة وكتبهم، وأبرز المصطلحات في كل مذهب... إلخ»، الأمر الذي حدا بالعديد من الجامعات إلى اعتماده كمنهج تدريسي لطلاب السنوات الدراسية الجامعية ومرحلة الدراسات العليا، وهو بتحقيق وعناية د. تركي محمد النصر، المحرر وباحث الدراسات الإسلامية بمجلة الوعي الإسلامي.

718.indd 24 18/03/2025 10:49 AM

٢- كتاب «عبقرية التأليف العربي»: هذا الكتاب من أهم الكتب التي أصدرتها مجلة الوعي الإسلامي، إذ يناقش فيه مؤلفه الأستاذ الدكتور كمال عرفات نبهان، عبقرية التأليف العربي من حيث التصنيف والتقسيم والإبداع، وقد نال جائزة كتاب العام التراثي لسنة (٢٠١٤م)، من قبل منظمة «الألسكو» و«معهد المخطوطات العربية» في القاهرة، وهو يأتي في إطار اهتمامات المجلة بكتب التراث العلمي.

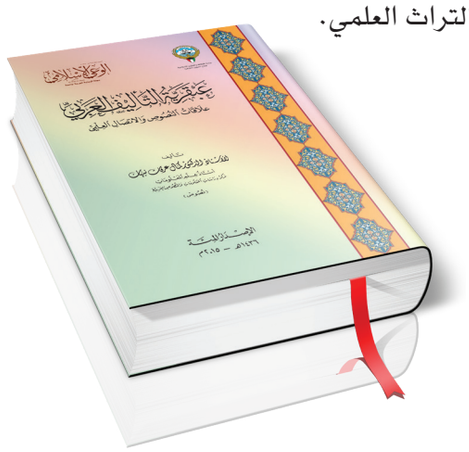

٣- كتاب «مقالات العلامة ابن باز في مجلة الوعي الإسلامي»: وهو عبارة عن مجموعة مقالات قيمة ومفيدة، خص بها الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله مجلة الوعي الإسلامي ما بين عامي (١٣٨٩-١٤٠٣هـ)، إذ تحدث عن معاناة المسلمين في مختلف دول العالم، ودعا إلى إنقاذهم، كما تحدث عن فضل شهر رمضان، ومحاربة الغزو الثقافي الغربي والشرقي، كما ذكر فيها بعض الفتاوى المهمة التي تهم المسلمين في مختلف أرجاء العالم، وهذا الإصدار هو بمنزلة تكريم من المجلة لعالم جليل ساهم بنهضتها.

الذخائر النفيسة

في عام (١٤٣٥هـ)، الموافق (٢٠١٤م) وفي خطوة غير مسبوقة أقدمت إدارة المجلة على تأسيس مشروع «ذخائر مجلة الوعي الإسلامي» الذي يهدف إلى تحقيق المخطوطات الصغيرة الحجم الكثيرة الفائدة لتوزع بعد تحقيقها مرفقة مع عدد المجلة الشهري، وقد أصدرت المجلة (٢١) ذخيرة محققة في مختلف الفنون الإسلامية، وكانت هذه الذخائر محطا لأنظار طلاب العلم والعلماء المحققين في مختلف بلدان العالم الإسلامي، وكان يميزها أنها نادرة ولم تحقق من قبل، ومن أبرزها:

١- «نهاية المرام في معرفة من سماه خير الأنام ﷺ»، للإمام العلامة يوسف بن حسن بن أحمد بن عبدالهادي الحنبلي المتوفى سنة (٩٠٩هـ)، وهو الإصدار الأول في سلسلة الذخائر النفيسة، صدر بتحقيق صالح بن محمد بن عبدالفتاح بن عبدالخالق.

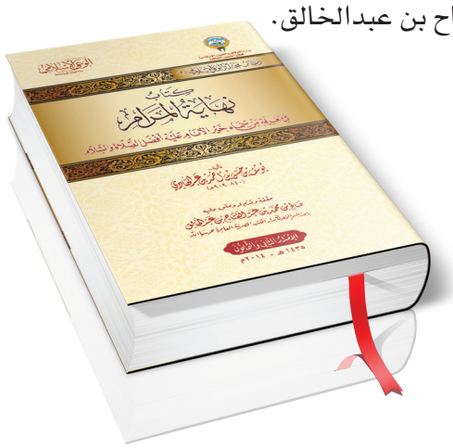

٢- «الكنز المنشور في التهنئة بالأعياد والأعوام والشهور»، للإمام العلامة عبدالله بن درويش الركابي الدمشقي الحنفي، الشهير بابن السكري، المتوفى سنة (١٣٢٩هـ)، صدر بتحقيق د. تركي محمد النصر.

718.indd 25 18/03/2025 10:49 AM

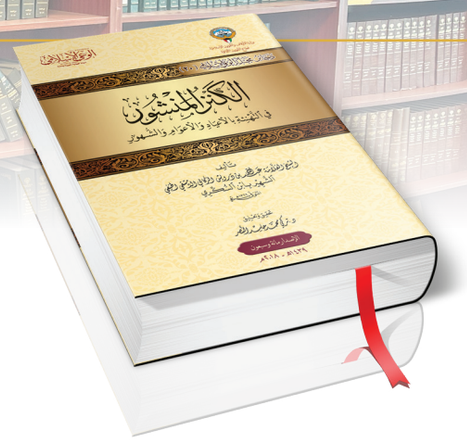

٣- «مختار التبيان في آداب حملة القرآن»، للإمام العلامة أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ)، وهو بتحقيق الدكتور رياض منسي العيسى.

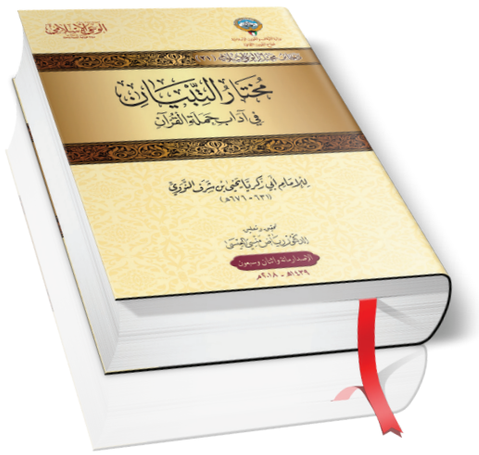

المعلقات النادرة

خطت مجلة «الوعي الإسلامي» منذ نشأتها خطوة مباركة بإصدارها المعلقات الحائطية (البوسترات)، وكان لهذه الخطوة كبير الأثر، إذ تعتبر هذه المعلقات بمنزلة مختصرات نافعة للعديد من العلوم «القرآنية، الحديثية، الفقهية، الإيمانية، الطبية، التاريخية، التراثية، مفاتيح العلوم، الإرشادية، الأطفال... إلخ»، وقام بإصدار هذه المعلقات أكاديميون وخبراء وعلماء وباحثون كل في تخصصه، الأمر الذي أعطاها قيمة علمية كبيرة فصار بعضها يدرس كمنهج في جامعة الكويت وغيرها من الجامعات، وأخرى تعلق في المساجد والأماكن العامة لقيمتها الدعوية، ومن أبرز هذه المعلقات:

١- «خطوات في تحقيق النص العربي المخطوط».
٢- «غزوات الرسول ﷺ».
٣- «ملخص السيرة النبوية».
٤- «قواعد اللغة العربية».
٥- «شجرة الرواة المكثرين من الصحابة».

❖ **المكتبة العامرة:** لا ريب أن المكتبة هي منارة العلم في مجلة الوعي الإسلامي، لا غرو؛ فهي تجمع خلاصة الحكم والمواعظ والآداب المنتشرة في المراجع التاريخية والفقهية والحديثية والأدبية والثقافية والدوريات العلمية بمختلف تخصصاتها، فمقتناها دال على معالي الأمور، مرشد لكريم الأخلاق، زاجر عن الدناءة، ناه عن القبيح، باعث على صواب التدبير وحسن التقدير، فجميع ما فيها هو لقاح عقول العلماء، ونتاج أفكار الحكماء، وزبدة المخض، وحلية الأدب، والمتخير من كلام البلغاء وسير الملوك وآثار السلف.

لقد بدأت اللبنة الأولى لتأسيس مكتبة مجلة الوعي الإسلامي عام (١٩٦٤م)، تزامنا مع تأسيس المجلة، وتعاقب رؤساء التحرير على العناية بها وزيادة مقتنياتها من خلال توفير الدعم اللازم لشراء الدوريات المهمة والكتب النادرة؛ فحوت في أرففها آلافا من نفائس الدوريات العربية والعالمية، وروائع كتب اللغة والأدب، ومجموعة كبيرة من كتب التربية والقصص الخاصة بالأطفال؛ حتى صارت كالحديقة ذات الزهور المتنوعة، وبلغ عدد عناوينها بضعة آلاف، ومن أبرز مقتنياتها:

١- «مجلة الأزهر» في (٨٣) مجلدا.

718.indd 26 18/03/2025 10:49 AM

٢- «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» في (٧٧) مجلدا.
٣- «سلسلة الذخائر» تحتوي إصدارات المطبعة الأميرية ببولاق، وتقع في (٢١٠) مجلدات.
٤- «سلسلة تاريخ المصريين» في (٢٠٥) مجلدات.
٥- «اللسان العربي» في (٦٧) مجلدا.

❖ **علماء «الوعي الإسلامي»:**

لقد وجهت مجلة الوعي الإسلامي -منذ انطلاقتها- الدعوة إلى قادة الدعوة والفكر الإسلامي من حملة الأقلام من رجالات الإسلام المعنيين بالدراسات الإسلامية في مختلف أرجاء العالم الإسلامي؛ فاستجابوا لدعوتها وأسالوا حبر أقلامهم في خدمة دينهم وقضايا أمتهم ليصل بريق مداد أقلامهم إلى شتى أرجاء المعمورة عبر منبرهم الحر مجلة الوعي الإسلامي، ومن أبرزهم: الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، والشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله، والشيخ أبو الأعلى المودودي رحمه الله، والشيخ عبدالعزيز العلي المطوع رحمه الله، والشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله، والشيخ سيد سابق رحمه الله، والشيخ عبدالله النوري رحمه الله، والشيخ أحمد الخميس رحمه الله، والشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد رحمه الله، والشيخ الدكتور عبدالحليم محمود رحمه الله، والشيخ محمد محمد أبو شهبة رحمه الله، والشيخ علي الطنطاوي رحمه الله، والشيخ عبدالله خياط رحمه الله، والشيخ مصطفى أحمد الزرقا رحمه الله، والمفكر مالك بن نبي رحمه الله، والشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله، والشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله، والشيخ عبدالله عبدالرحمن السند رحمه الله، والشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله، والشيخ أحمد حسن الزيات رحمه الله، والشيخ عطية محمد صقر رحمه الله، والشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، والشيخ محمد عبدالمنعم خفاجي رحمه الله، والشيخ بدر المتولي عبدالباسط رحمه الله، والشيخ الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله. وغيرهم كثير من رجالات الدعوة والفكر في العالم الإسلامي؛ الأمر الذي أعطى لمجلة الوعي الإسلامي تنوعا أثرى صفحاتها فانتشرت في ربوع المعمورة.

❖ **وختاما:** فإني أرجو لمجلة «الوعي الإسلامي» ولأسرة تحريرها وجميع العاملين فيها دوام التوفيق والسداد والرفعة والرشاد على جهودهم المباركة المثمرة التي تساهم دائما في رفع اسم الكويت عاليا في المحافل العلمية والثقافية والأكاديمية.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير والثناء العاطر الجميل لمقام صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- على ما يوليه من اهتمام ودعم كبيرين للمؤسسات الثقافية والعلمية والإعلامية في دولة الكويت، ولولي عهده الأمين الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح -حفظه الله، وللمسؤولين الفضلاء بوزارة الشؤون الإسلامية وعلى رأسهم وزير الشؤون الإسلامية، ووكيل الوزارة على دعمهم وتشجيعهم لمجلتنا الغراء لتبقى منارة للعلم والعلماء.

الهوامش

١- انظر: مجلة الوعي الإسلامي خمسون عاما من العطاء (ص:٢٨).
٢- انظر: مجلة الوعي الإسلامي خمسون عاما من العطاء (ص:١٣).

718.indd 27 18/03/2025 10:49 AM

سعدية مفرح
كاتبة وباحثة ومستشارة إعلامية

من أبرز رهانات الكويت الثقافية

مجلة «الوعي الإسلامي».. بين مجد الماضي وتحديات المستقبل في ستة عقود

إذا كانت الثقافة تشكل أحد أبرز وجوه الهوية لأي أمة، فقد أدركت الكويت منذ بداياتها الحديثة أن الاستثمار في الفكر والمعرفة هو الطريق الأكثر رسوخا لبناء مجتمع متقدم ومنفتح على العالم، دون أن يفقد أصالته أو هويته.
وانطلاقا من هذا الوعي، تبنت الكويت مشاريع ثقافية كبرى لم تقتصر على الداخل الكويتي فحسب، بل امتدت لتشمل الأمة العربية والإسلامية، مما جعل لها بصمة واضحة في المشهد الثقافي والمعرفي.
ومن بين هذه المشاريع الرائدة، تبرز مجلة «الوعي الإسلامي» كواحدة من أهم النماذج التي تعكس هذا الرهان الثقافي المبكر، والتي استطاعت أن تحافظ على بريقها لأكثر من نصف قرن، حاملة معها رسالة الوسطية والتجديد في الفكر الإسلامي.

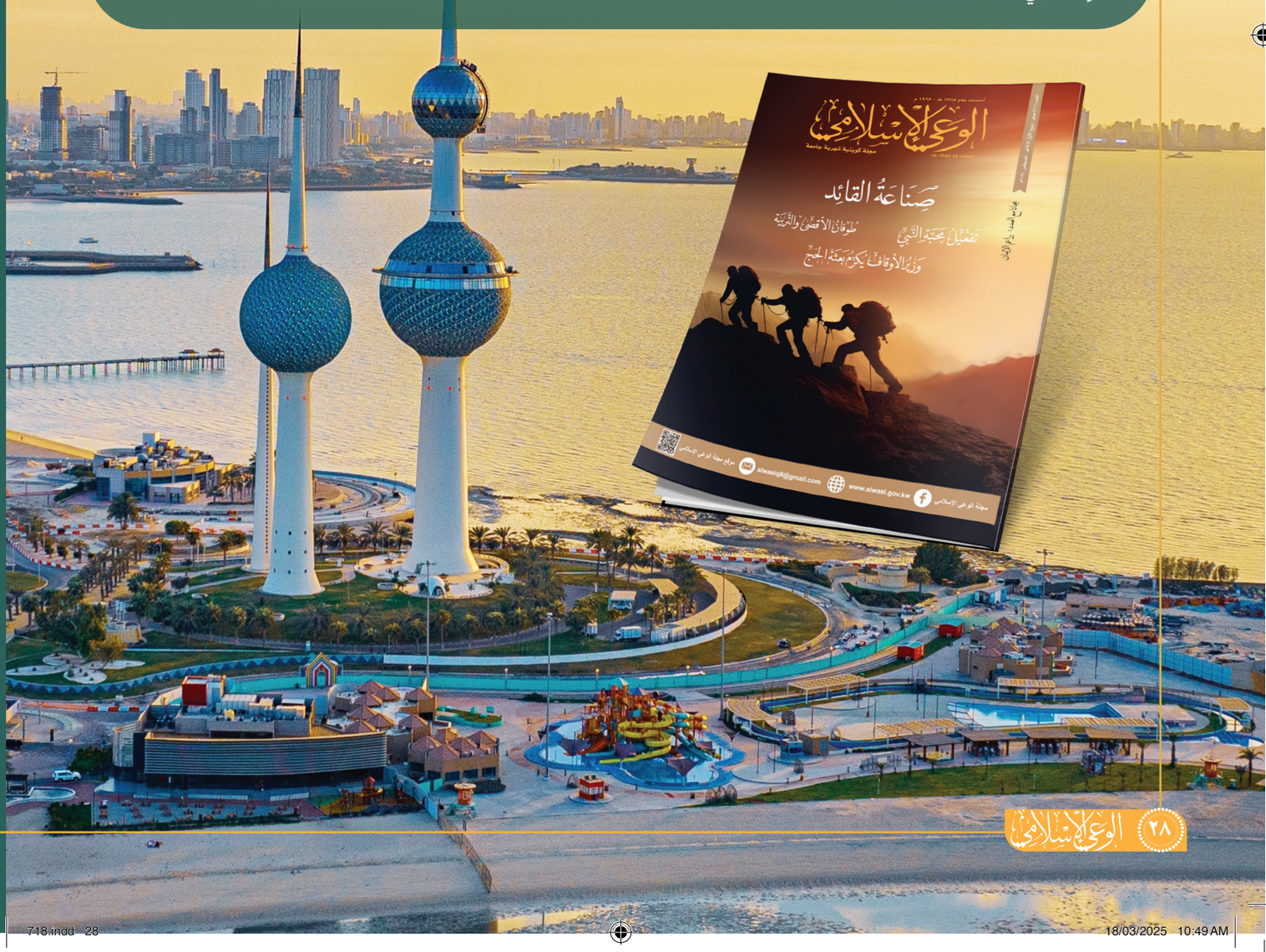

718.indd 28 18/03/2025 10:49 AM

الكويت.. الرهان على الثقافة كخيار إستراتيجي

منذ استقلالها عام ١٩٦١، أدركت الكويت أن بناء الدولة الحديثة لا يعتمد فقط على التنمية الاقتصادية والمادية، بل يحتاج إلى نهضة ثقافية متكاملة ترسخ قيم الوعي وتكرس مكانة الكويت كمنارة للفكر العربي والإسلامي. ولهذا، عملت على إطلاق مشاريع ثقافية طموحة، شملت المؤسسات الإعلامية، والمجلات الفكرية، والجوائز الأدبية، والمكتبات العامة، ودور النشر، والمهرجانات الثقافية.

وكان من أبرز معالم هذا الرهان الثقافي إطلاق مجلات فكرية جمعت بين الأصالة والتجديد، مثل مجلة «العربي»، التي أصبحت نافذة العرب إلى المعرفة العالمية، ومجلة «عالم الفكر»، التي حملت لواء الدراسات الفلسفية والفكرية العميقة، وسلسلة «عالم المعرفة» الشهيرة في مجالاتها المعرفية الجادة والواسعة، ومجلة «الوعي الإسلامي»، التي كانت وما زالت صوتا للفكر الإسلامي المستنير.

هذا الاهتمام لم يكن مجرد توجه حكومي وشعبي، بل أصبح جزءا من هوية الكويت، حيث ساهمت النخبة الثقافية الكويتية في إثراء هذا الحراك عبر الكتابة والنشر وإقامة الندوات الفكرية، واستضافة المفكرين العرب والمسلمين من مختلف الأقطار. وتحولت الكويت إلى «عاصمة ثقافية» في المنطقة، ونقطة التقاء لمختلف التيارات الفكرية، وأرضية للحوار الحضاري بعيدا عن التعصب والانغلاق.

«الوعي الإسلامي».. الوسطية والتجديد

في هذا السياق الثقافي الطموح، ولدت مجلة «الوعي الإسلامي»، التي لم تكن مجرد مشروع صحفي، بل كانت رسالة حضارية تهدف إلى تقديم الفكر الإسلامي بصيغة متجددة، بعيدا عن الجمود والانغلاق، ومن دون الوقوع في الإفراط أو التفريط. صدر العدد الأول من المجلة في غرة محرم ١٣٨٥هـ، الموافق مايو ١٩٦٥م، بعد أن قرر مجلس الوزراء الكويتي إنشاءها في ٢٨ سبتمبر ١٩٦٤م، لتكون مجلة إسلامية ذات طابع ثقافي، تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ومنذ عددها الأول، اتسمت المجلة بطرح متوازن يعكس روح الإسلام السمحة، ويرفض الغلو والتطرف، ويؤسس لحوار فكري بناء يهدف إلى تجديد الخطاب الديني مع الحفاظ على جوهر العقيدة. كما حرصت على مواكبة قضايا العصر، مقدمة للقارئ العربي مقالات تجمع بين الدراسات الشرعية العميقة والمعالجات الاجتماعية المعاصرة، مما جعلها واحدة من أهم المجلات الإسلامية في الوطن العربي.

تميزت المجلة بانفتاحها على مختلف التيارات الفكرية الإسلامية، حيث لم تكن مجرد منبر لفكر معين، بل سعت دائما لأن تكون مساحة للحوار بين العلماء والمفكرين والمثقفين، مما منحها قدرة كبيرة على التأثير وجعلها محل احترام وتقدير من مختلف الأطياف الفكرية.

مضامين المجلة: تنوع علمي وفكري فريد

إن المتصفح لأعداد «الوعي الإسلامي» يجد مجلة غنية بالموضوعات التي تتناول مختلف جوانب الفكر الإسلامي، حيث لم تقتصر على المقالات الشرعية التقليدية، بل امتدت إلى الفكر، والثقافة، والتاريخ، والعلوم الاجتماعية، والفنون الإسلامية، وقضايا الشباب، والتربية، ودور المرأة، والتحديات المعاصرة.

ومن أبرز القضايا التي تناولتها المجلة

- الوسطية في الإسلام: إبراز المفاهيم الحقيقية للوسطية، والتأكيد على أن الإسلام دين الاعتدال، الذي يرفض الغلو والتطرف ويدعو إلى التسامح والتعايش.
- تجديد الخطاب الديني: تقديم مقالات تناقش كيفية تطوير الخطاب الإسلامي ليواكب تحديات العصر دون فقدان الثوابت.
- الهوية الإسلامية في ظل العولمة: مناقشة كيفية الحفاظ على الهوية الإسلامية والتفاعل مع المتغيرات العالمية دون الذوبان في الثقافات الأخرى.
- المرأة ودورها في المجتمع الإسلامي: تسليط الضوء على دور المرأة في التنمية وحقوقها في الإسلام، بعيدا عن التصورات النمطية.
- الشباب والتحديات المعاصرة: تناول قضايا الشباب والتحديات الفكرية والثقافية التي تواجههم، وسبل تحصينهم بالوعي والمعرفة.

سر استمرار «الوعي» رغم تغير الزمن

رغم التحولات الكبرى التي شهدها الوطن العربي

718.indd 29 18/03/2025 10:49 AM

والإسلامي منذ صدور العدد الأول من المجلة، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على وجودها، بل أن تستمر كواحدة من أبرز المجلات الإسلامية. ويعود ذلك إلى عدة عوامل، أبرزها:

- التجدد المستمر: حرصت المجلة على تطوير محتواها لمواكبة العصر دون فقدان هويتها الإسلامية.
- التوازن الفكري: حافظت على خط وسطي يرفض التطرف والانحلال الفكري، مما جعلها مقبولة لدى شريحة واسعة من القراء.
- التنوع في الطرح: لم تقتصر على المقالات الفقهية، بل تناولت موضوعات ثقافية واجتماعية وعلمية جذبت مختلف الفئات.
- الاعتماد على أقلام رصينة: ضمت على مدار تاريخها نخبة من العلماء والمفكرين، مما منحها مصداقية كبيرة.

• تحديات العصر الرقمي.. هل تبقى «الوعي الإسلامي» مؤثرة؟

مع دخول العالم عصر الرقمنة، بدأت الصحافة الورقية تواجه تحديات غير مسبوقة. فلم يعد الإعلام مجرد صفحات تقرأ، بل أصبح تفاعلا فوريا، وصوتا مسموعا، وصورة متحركة، وفيديو قصيرا يصل إلى الملايين في ثوان معدودة.

ورغم أن المجلة بدأت في رقمنة محتواها، وإطلاق موقع إلكتروني، وإنشاء حسابات على وسائل التواصل الاجتماعي، فإن التحدي الحقيقي ليس فقط في التواجد الرقمي، بل في إعادة صياغة الخطاب الإسلامي بلغة معاصرة، قادرة على مخاطبة العقل الحديث والرد على الإشكاليات الفكرية المستجدة.

• إلى أين تتجه المجلة؟

لقد أثبتت المجلة قدرتها على الصمود لأكثر من نصف قرن، لكنها اليوم أمام اختبار جديد:

- هل يمكنها مواكبة العصر من دون أن تفقد جوهرها؟
- هل تستطيع مخاطبة جيل يتلقى المعرفة عبر الشاشة؟

ربما يكون الحل في إعادة تعريف دورها، وتوسيع رؤيتها، وابتكار أساليب جديدة في نشر رسالتها.

لقد صمدت «الوعي الإسلامي» أمام العواصف الفكرية والسياسية لعقود، لكن اختبارها الحقيقي اليوم هو كيف تبقى فاعلة ومؤثرة في عالم متغير، وكيف تحافظ على مكانتها كمصدر للوعي الإسلامي في عصر يشهد انفجارا معرفيا غير مسبوق.

والإجابة ربما تكمن في أن تكون المجلة أكثر من مجرد مجلة... بل حركة فكرية حية، قادرة على استيعاب تحديات العصر، ومخاطبة الأجيال الجديدة بأساليب جديدة، من دون أن تتنازل عن هويتها ورسالتها. وهو ما بدأته المجلة فعلا مما ساهم في بقائها على قيد النشر رغم التحولات الزمنية والتقنية في عالم الصحافة والإعلام وهي التحولات التي أودت بحياة كثير من المجلات المشابهة الأخرى.

فقد نجحت مجلة «الوعي الإسلامي» في الحفاظ على وجودها وتأثيرها، متحدية التحولات الإعلامية والتقنية، والتغيرات الفكرية والثقافية التي شهدها العالم العربي والإسلامي على مدى أكثر من نصف قرن لأسباب نذكر منها:

١- التوازن الفكري والطرح الوسطي:

منذ تأسيسها، التزمت «الوعي الإسلامي» بنهج الوسطية والاعتدال، مبتعدة عن الغلو والتطرف الفكري، سواء في الاتجاه الديني المتشدد أو في الاتجاه الحداثي المنفلت. هذه الهوية المتزنة جعلتها محل ثقة قطاع واسع من القراء، الذين يبحثون عن محتوى إسلامي يعبر عن روح الإسلام الحقيقية، دون إفراط أو تفريط.

لقد كان التحدي الأكبر أمام المجلة هو أن تحافظ على هويتها الإسلامية، من دون أن تقع في الجمود أو تبتعد عن تطورات العصر. وقد نجحت في تحقيق ذلك من خلال تقديم خطاب ديني متجدد، يعالج القضايا العصرية، ويواكب التحديات التي تواجه المسلمين اليوم، من دون أن يتنازل عن ثوابت العقيدة.

٢- التطوير المستمر لمحتوها الصحفي ومادتها البحثية:

لم تبق «الوعي الإسلامي» أسيرة للطرح التقليدي للمجلات الدينية، بل سعت إلى توسيع دائرة موضوعاتها، لتشمل قضايا فكرية واجتماعية وحضارية تهم القارئ المسلم في حياته اليومية. فلم تقتصر على المقالات الفقهية والدعوية، بل تناولت موضوعات مثل:

- تحديات العولمة وتأثيرها على الهوية الإسلامية.
- المرأة ودورها في النهضة الإسلامية الحديثة.
- الفكر الإسلامي المعاصر وقضايا التجديد والاجتهاد.
- العلوم الحديثة وعلاقتها بالفكر الإسلامي.
- تجارب المجتمعات الإسلامية في التنمية والتحديث.

743.indd 30 18/03/2025 10:49 AM

هذا التنوع جعل المجلة قادرة على مخاطبة شرائح مختلفة من القراء، من طلاب العلم الشرعي إلى الباحثين والمثقفين المهتمين بقضايا الفكر الإسلامي والتطورات الثقافية والاجتماعية في العالم الإسلامي.

٣- التكيف مع التطورات التقنية والإعلامية:

مع انتشار الإنترنت وظهور الصحافة الإلكترونية، واجهت الصحافة الورقية تحديات كبرى، أدت إلى إغلاق العديد من المجلات التقليدية أو تراجع انتشارها بشكل ملحوظ. لكن «الوعي الإسلامي» لم تقف عند حدود الطباعة الورقية، بل واكبت العصر الرقمي من خلال إطلاق موقع إلكتروني يوفر محتوى المجلة، مع أرشيف للأعداد السابقة، وإتاحة المقالات عبر المنصات الرقمية، مما ساعدها على الوصول إلى جمهور أوسع، خصوصا من الأجيال الشابة.

كما استفادت المجلة من وسائل التواصل الاجتماعي، حيث باتت تنشر مقتطفات من مقالاتها، وتفاعل الجمهور معها، مما ساعدها على البقاء في دائرة الاهتمام الإعلامي رغم التحولات الرقمية الجذرية التي شهدها العالم.

٤- استقطاب أقلام رصينة ومتنوعة:

من العوامل التي ساهمت في استمرارية المجلة، قدرتها على الاستفادة من تنوع التيارات الفكرية الإسلامية، حيث لم تقتصر على فكر إسلامي محدد، بل حرصت على نشر مقالات لمجموعة واسعة من العلماء والمفكرين والمثقفين من مختلف البلدان العربية والإسلامية.

وقد ضمت المجلة على مدار تاريخها أسماء بارزة في الفكر الإسلامي، من مشرق العالم الإسلامي إلى مغربه، مما أكسبها مصداقية عالية، وساهم في تعزيز قيمتها كمنبر للحوار الفكري الراقي، وليس فقط كمجلة دعوية تقليدية.

٥- الارتباط بالمؤسسات الرسمية والاستقلالية الفكرية:

رغم أنها مجلة تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، إلا أنها حافظت على مستوى جيد من الاستقلالية الفكرية، حيث لم تكن مجرد لسان حال جهة رسمية، بل ظلت تقدم طرحا بناء، يطرح القضايا الفكرية للنقاش، ويستضيف مفكرين من مختلف المشارب، مما منحها قوة وحيوية جعلتها أكثر جذبا للقراء، الذين يبحثون عن طرح إسلامي غير تقليدي.

٦- الإخلاص للرسالة وتجديد الطرح بلا تفريط في المبادئ:

السبب الأهم لاستمرار «الوعي الإسلامي» هو الإخلاص لرسالتها، فهي لم تكن مجلة تجارية تهدف للربح، بل كانت مشروعا فكريا يحمل هم نشر الوعي الإسلامي الصحيح، وتقديم الإسلام بصورة حضارية، تتفاعل مع متغيرات العصر، دون أن تنحرف عن الأصول والثوابت.

فبينما تخلت بعض المجلات الإسلامية عن هويتها في محاولة لمجاراة الحداثة، ظلت «الوعي الإسلامي» تحافظ على معادلة دقيقة بين الأصالة والمعاصرة، وهو ما جعلها قادرة على البقاء والتأثير، حتى مع تغير الأجيال والظروف الإعلامية.

ويبقى التحدي قائما

بعد أكثر من ستة عقود من العطاء الفكري والثقافي، تظل مجلة «الوعي الإسلامي» شاهدا حيا على قدرة المشاريع الثقافية الجادة على الصمود والتجدد رغم التحديات. ففي عالم يتغير بوتيرة متسارعة، وبينما تتراجع الكثير من المنابر الفكرية التقليدية، تواصل المجلة مسيرتها بفضل رؤيتها المتوازنة وطرحها المتجدد، محافظة على دورها كجسر يربط بين الأصالة والتحديث، وبين التراث الإسلامي العريق والتحديات الفكرية المعاصرة. فهل تنجح «الوعي الإسلامي» في استكمال رحلتها نحو المستقبل بنفس الزخم والتأثير؟ الإجابة ليست في بقائها فحسب، بل في مدى قدرتها على إعادة تعريف رسالتها بما يتناسب مع عقول واحتياجات الأجيال القادمة.

المراجع

- الموقع الرسمي لمجلة «الوعي الإسلامي»، يقدم هذا الموقع معلومات شاملة عن المجلة، بما في ذلك أعدادها السابقة، وأهدافها، وتطورها عبر السنوات.
- علماء وأعلام كتبوا في مجلة «الوعي الإسلامي»، مجموعة من المؤلفين.
- وكالة الأنباء الكويتية (كونا).
- بعض إصدارات مجلة «الوعي الإسلامي».
- صفحة مجلة «الوعي الإسلامي» على منصة Goodreads.
- حساب مجلة «الوعي الإسلامي» على منصة X (تويتر سابقا).

718.indd 31 10/03/2025 10:49 AM

أسماء السكاف
باحث تربوي

ستون عاما ومجلتنا معطاءة

718.indd 32 18/03/2025 10:49 AM

قبل ستين عاما من الآن كان الاستقرار والأمن يسود أرجاء الوطن العربي إلى حد ما، مما خلق طفرة ثقافية سادت أرجاء البلاد في مطلع ومنتصف ستينات القرن الماضي، فاتجه يافعو وشباب ذلك الوقت رجالا ونساء إلى القراءة والمكتبات وحتى إلى الكتابة أيضا، فكلما زادت ثروة القارئ اللغوية وازدحمت المعلومات في رأسه كان في حاجة لتفريغها عن طريق الكتابة، وهذا ما كان يفعله القراء حينها.

كانت الكويت إحدى هذه الدول العربية التي اتجه شبابها إلى الكتب والقراءة والثقافة والاطلاع، بل وتميزوا عن غيرهم بثقافة مختلفة ومميزة بسبب طبيعة البيئة والتربية الإسلامية التي نشأ عليها معظم الكويتيين، كانوا يقرأون الإصدارات والمطبوعات والمجلات العربية التي تصدر في أنحاء الوطن العربي، ويناقشون ما يقرأون في تجمعات وصالونات ثقافية فيستفيدون ويفيدون، ولكنهم كانوا يفتقدون لما يمثلهم ويحكي بلسانهم، وعندها –وتحديدا في عام ١٩٦٤م– جاءت فكرة إنشاء مجلة كويتية تحاكي النهضة الثقافية الإسلامية التي كانت تشهدها الكويت حينها، فكانت مجلة «الوعي الإسلامي» التي صدرت بشكل رسمي عن طريق وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية آنذاك، حيث أرادت الوزارة حينها أن يكون لها منبر إعلامي يعزز الوعي الديني وينشر القيم الإسلامية بأسلوب يجمع بين الأصالة والتجديد.

في بداية إصدارها ركزت المجلة على نشر الفكر الإسلامي المعتدل والقضايا الفكرية والثقافية التي تهم المسلمين في الكويت والوطن العربي.

كانت المجلة عند إصدارها ككأس ماء بارد أعطيت لتائه في صحراء حارة فنزلت في منزلها ومكانها المناسب تماما في عقول وقلوب القراء والمهتمين بقضايا الأمة، دخلت معظم البيوت وذاع صيتها بوقت قصير وعرفت وانتشرت في الوطن العربي الكبير. نجاحها وانتشارها بوقت قصير في ذلك الوقت كان بتوفيق الله أولا، ولكن ذلك لم يأت بمحض الصدفة، فالمجلة كانت تسير على خطة وأهداف واضحة وتجمع الأسلوب السهل الممتنع فيما تطرحه، ومضت سنوات وسنوات وفي كل شهر وعام تزداد سمعة مجلة «الوعي الإسلامي» أصالة وانتشارا وطيبا كالمسك.

وعلى مر السنين شهدت المجلة تطورا كبيرا في الشكل والمحتوى، حيث أصبحت تصدر بشكل راق وطباعة عصرية ملائمة لكل زمن تمر به، وصار كبار كتاب الوطن العربي يتهافتون لنشر مقالاتهم وإبداعاتهم فيها.

وها نحن اليوم في العام ٢٠٢٥م والمجلة لا تزال متصدرة ورائدة وفي صدارة المجلات العربية الإسلامية ولله الحمد، تحكي وتناقش وتطرح كل قيم مفيد بطريقة راقية إسلامية.

ستون عاما مضت منذ صدور العدد الأول للمجلة، مر خلال هذه السنوات المئات من الأقلام والكتاب والقضايا والمواقف، استقبلت المجلة خلال هذه السنوات كتابا جددا وأعطتهم الفرصة ليكتبوا، ونعت كتابا مخضرمين كانت لهم أياد خضراء في تأسيس المجلة.

لم تكتف المجلة بما حققته من انتشار ونجاح في أوساط الشباب والكبار فأرادت أن يكون للصغار نصيب أيضا من هذا الوعي، فأطلقت مجلة صغيرة كملحق مع المجلة لأبناء القراء أطلق عليها «مجلة براعم الإيمان» والتي انطلقت عام ١٩٧٥م، كانت فكرتها ملحق صغيرا بمجلة «الوعي الإسلامي» ولم يتوقع مصدروها أن يلقى هذا الملحق الصغير كل الإقبال والترحيب الذي لاقاه في الكويت والوطن العربي، فلم يكد يخلو بيت في الكويت من هذا الملحق، مما استدعى تطويره والتركيز عليه بشكل أكبر، وأيضا مع مرور السنوات كبرت «براعم الإيمان» مع المجلة الأم وتطورت كما تطورت أمها وانتشرت في دول العالم وليس في الوطن العربي فقط بقصص طفولية قيمية ثقافية تربوية هادفة محكية بطرق سردية وحوارية حسب الفئة العمرية الموجهة لها.

ستون عاما ومجلتنا معطاءة نسأل الله التوفيق والبركة لكل من قام على إصدارها وكل من عمل واشتغل وكتب وقرأ.

718.indd 33 18/03/2025 10:49 AM

حصة الزامل
كاتبة وباحثة

مجلة الوعي الإسلامي من الفكرة إلى الريادة

مما لا شك فيه أن مجلة «الوعي الإسلامي» مجلة مختلفة ومتميزة بكل المعايير؛ فهي مجلة إسلامية كويتية هدفها العمل على تأصيل القيم والمساهمة في تنمية المجتمعات الإسلامية بخطاب شرعي معتدل يجمع كلمة المسلمين.

بدأت المجلة أول إصدار لها غرة محرم عام ١٣٨٥هـ، وتتبع المجلة وزارة الشؤون الإسلامية الكويتية.

تأسست على يد الدكتور عبدالمنعم النمر مدير إدارة الدعوة والإرشاد، بإشراف عبدالرحمن عبدالله الجحم آنذاك. وتكونت أسرة التحرير من الدكتور عبدالمنعم النمر رئيسا للتحرير، والدكتور علي عبدالمنعم عبدالحميد مديرا للتحرير، والشيخ رضوان رجب البيلي نائبا لرئيس التحرير، والدكتور عبدالستار محمد فيض سكرتيرا للتحرير.

بدأت المجلة مسيرتها بنهج واضح وأهداف بينة، قامت وزارة الشؤون الإسلامية بدورها العظيم في إصدار مجلة «الوعي الإسلامي»، حيث وجهت الدعوة إلى قادة الفكر وحملة الأقلام من رجالات الإسلام المعنيين بالدراسات الإسلامية في الشرق والغرب،

718.indd 34 18/03/2025 10:49 AM

ليسهموا معها في هذا الدور العظيم المتميز.
وقد استجاب هؤلاء لدعوة الوزارة، وبدأوا أفكارهم حول هذا المشروع الثقافي الجديد، بل وكتبوا مقالاتهم وأبحاثهم للمجلة كما هو مأمول منهم جميعا.

أهداف المجلة

- تنمية الوعي الإسلامي بمفهومه الشامل.
- تعزيز الهوية الإسلامية وتعزيز الشعور بالانتماء للأمة الإسلامية.
- تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والرد على الشبهات بالدلائل العلمية.
- الاستفادة من التقنيات الحديثة لتحقيق الإشعاع القيمي والفكري.
- دراسة المشكلات المعاصرة وطرح الحلول والبدائل.
- إثراء مسيرة الإعلام الهادف عبر صفحاتها المشرقة.
- تنمية الثقافة الإسلامية بمفهومها الشامل في المجتمع بعيدا عن الصراعات الفكرية والمذهبية.
- المساهمة في التنمية المجتمعية للدولة.

رؤية المجلة هي الريادة عالميا في العمل الإسلامي، ورسالتها واضحة في نشر الكلمة الصادقة المرتكزة إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وفق منهج وسطي معتدل يتناول جميع القضايا ويطرح الحلول المناسبة لها.
تستهدف المجلة عموم المسلمين كما تستهدف النخبة والمثقفين.
مضت مجلة «الوعي الإسلامي» في طريقها الذي رسمه المؤسسون وفي كل عدد جديد تزداد تألقا، وتتنوع موضوعاتها، ويكثر كتابها.
الله سبحانه وتعالى قيض لها الرجال المخلصين الذين جعلوها في صدارة المجلات ذات الاتجاه الثقافي الديني، حيث التنوع المبهر في مواضيعها، وتعدد المشاركين في الكتابة بها وحسن إخراجها وطبعها، كما زادت كميات توزيعها بما في ذلك وصولها إلى دول لم تكن قد وصلتها من قبل.
للمجلة ضوابط للنشر سواء فيما يتعلق بالكاتب أو ما يتعلق بالمادة العلمية، والقائمون عليها شديدو الحرص على هذه الضوابط.
قامت وزارة الشؤون الإسلامية عام ١٩٧٥م بإصدار مجلة «براعم الإيمان» في صورة ملحق مجاني من ست عشرة صفحة يوزع مع مجلة «الوعي الإسلامي» غرة كل شهر عربي، وتضاعف عدد صفحات المجلة فيما بعد ليصل إلى ٤٨ صفحة.
و«براعم الإيمان» هي مجلة خاصة بالأطفال عن الوعي الإسلامي، حيث تعمل على تأصيل القيم والمساهمة في تنمية المجتمعات الإسلامية بخطاب شرعي معتدل يجمع كلمة المسلمين، وهي توزع مجانا.
ومن أهدافها: ربط البراعم بدينهم وشعائره والاعتزاز بنبيهم ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، وتعزيز التمسك بقيم وأحكام الدين الإسلامي، وتوجيه العقول الناشئة للعلم النافع، وتعريفهم بكيفية صناعة مستقبل ناجح في عصر المعلومات، وغرس محبة العلم والتعلم في نفوسهم.
وتعد مجلة «الوعي الإسلامي» منهلا علميا لنيل شهادات الماجستير والدكتوراه، فهي منبر مستنير يطرح قضايا أمتنا الإسلامية ويناقشها، ما جعلها منارة يقصدها طلاب العلم عموما وطلاب الدراسات الأكاديمية العليا خصوصا من مختلف البلدان العربية والإسلامية، فقد تتابعت الرسائل العلمية عن مجلة «الوعي الإسلامي»، حيث سجل عدد من الطلبة العرب رسائل لنيل شهادات الماجستير والدكتوراه متخذين مساهمات المجلة موضوعات لهم.
استطاعت مجلة «الوعي الإسلامي» بفضل من الله ثم بفضل الجهود المخلصة للعاملين فيها أن تتقدم لتعلن نفسها في مصاف المجلات العالمية التي انتشرت فيما يزيد على ثلاثين دولة حول العالم بإصداراتها العلمية، والثقافية، والاجتماعية والطبية المتميزة، وانتهاجها المنهج المعتدل منذ ٦٠ عاما، فهنيئا لمجلة «الوعي الإسلامي» هذا التميز والتألق خلال تلك الفترة.

718.indd 35 18/03/2025 10:49 AM

في المطيري
باحث إعلامي

718.indd 36 18/03/2025 10:49 AM

ستون

توهج فكري إبداعي معطاء

تعتبر مجلة «الوعي» منارة إسلامية توعوية وثقافية، تتبع وزارة الشؤون الإسلامية، أسسها الدكتور عبدالمنعم النمر، مدير إدارة الدعوة والإرشاد آنذاك، تحت إشراف عبدالرحمن عبدالله المجحم، وكيل الوزارة في ذلك الوقت، انطلقت المجلة في عام ١٩٦٥م، لتصبح منبرا إعلاميا وثقافيا استمر في العطاء على مدار ستين عاما حتى يومنا هذا.

منذ بدايتها، اتسمت المجلة بأهداف واضحة، حيث سعت إلى نشر الوعي الإسلامي والثقافي، وتعزيز القيم الإسلامية والمبادئ التربوية، وإبراز سماحة الإسلام التي تسهم في نشر رسالته العالمية، كما أولت المجلة اهتماما كبيرا بتوعية المجتمع، من خلال تقديم محتوى يعزز الفهم الصحيح للدين، بعيدا كل البعد عن التطرف، مع التركيز على قضايا المسلمين المعاصرة.

لم تقتصر المجلة على ذلك، بل ساهمت في إثراء الفكر الإسلامي من خلال دعم البحث العلمي والفكري في مجالات الفقه والتفسير والتاريخ الإسلامي والفلسفة الإسلامية، كما وفرت منصة للعلماء والباحثين والكتاب لنشر إنتاجاتهم الفكرية؛ مما جعلها مرجعا مهما للباحثين. إضافة إلى ذلك، عززت المجلة الحوار والتعايش بين المجتمعات الإسلامية، وساهمت في بناء جسور التفاهم بين الثقافات والحضارات حول العالم، مؤكدة على أهمية التعايش السلمي بين الشعوب.

ولعل من أبرز إنجازات المجلة استمرارها لمدة ستين عاما، حيث حافظت على وجودها الإعلامي والفكري في العالمين العربي والإسلامي. كما استقطبت كبار العلماء والمفكرين، الذين تمت استضافتهم ونشر كتاباتهم عبر السنين، وقد يتساءل المرء: «كيف استطاعت المجلة أن تستمر لعقود ستة؟»، والإجابة تكمن في تطورها المستمر ونجاحها المتجدد مواكبة بذلك تطورات العصر، حيث قدمت رؤية إسلامية متجددة للقضايا المعاصرة في العالم الحديث.

كما أن المجلة توسعت في توزيعها محليا وعالميا، حيث وصلت إلى العديد من الدول، أبرزها: المملكة المتحدة، الجزائر، تونس، ماليزيا، مصر، سوريا، لبنان، الأردن، المغرب، البحرين، ليبيا، عمان، قطر، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، واليمن، وتظهر خريطة التوزيع على موقع المجلة الإلكتروني.

ولم يقتصر تأثير المجلة على الانتشار الجغرافي فقط، بل أصبحت منهجا علميا يدرس في بعض الجامعات العربية مثل: جامعة أم القرى، وجامعة المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية.

وفي الختام، نأمل أن تستمر مجلتنا الغراء بعطائها المتدفق وظهورها العلمي الدعوي بمزيد من النجاح والتألق، وأن يوفق الله أسرة تحريرها لما فيه الخير والسداد.

743.indd 37 18/03/2025 10:49 AM

منيرة الفرتاج
كاتبة وباحثة

نور على نور

718.indd 38 18/03/2025 10:49 AM

لطالما كانت الكويت منارة مضيئة في سماء الفكر والثقافة والحضارة الإسلامية، مستمدة قوتها من تاريخها العريق وموقعها الإستراتيجي وروحها التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة. فمنذ نشأتها، احتضنت الكويت العلم والعلماء، وشكلت بيئة خصبة لازدهار الفكر الإسلامي المستنير، مرتكزة على مبادئ الإسلام السمحة التي تدعو إلى العدل والتسامح والانفتاح على العلوم والمعرفة.

لقد لعبت الكويت، رغم مساحتها الجغرافية الصغيرة، دورا كبيرا في نشر الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل، وكانت ولا تزال مركزا للعلم والتنوير، سواء عبر مؤسساتها التعليمية أو من خلال دورها البارز في دعم المشاريع الفكرية والثقافية داخل العالم الإسلامي وخارجه. ومن أبرز معالم هذا الدور مجلة «الوعي الإسلامي»، التي تمثل إحدى واجهات الكويت الفكرية والدعوية، حيث تسعى منذ تأسيسها إلى تقديم الإسلام بصورته النقية، متجاوزة حدود الزمان والمكان، لتكون نافذة يطل منها القراء على الفكر الإسلامي الراشد القائم على الوسطية والاعتدال.

وإلى جانب الدور الثقافي، لا يمكن إغفال دور الكويت الحضاري، الذي تجسد في نهضتها الحديثة القائمة على الموازنة بين التقدم العمراني والتطور الاقتصادي من جهة، والمحافظة على القيم الإسلامية والتراث العربي من جهة أخرى. فقد حرصت الكويت على ترسيخ مكانتها كمركز للحوار والتواصل الحضاري بين الشعوب، مساهمة بذلك في إثراء الفكر الإنساني عبر مشاريعها الخيرية والتعليمية التي تمتد إلى مختلف بقاع العالم الإسلامي.

أما من الناحية الدينية، فقد كانت الكويت حاضنة للعلماء والدعاة الذين نشروا تعاليم الإسلام الصحيحة بأسلوب يجمع بين الحكمة والموعظة الحسنة. كما أنها اهتمت ببناء المساجد والمراكز الإسلامية، وعملت على دعم المبادرات التي تعزز القيم الإسلامية في المجتمع، مما جعلها نموذجا يحتذى به في الجمع بين الالتزام الديني والانفتاح على متغيرات العصر.

وهكذا، فإن الكويت لم تكن مجرد دولة، بل هي قلب العلم والمعرفة، كانت وما زالت شعلة مضيئة في مسيرة الحضارة الإسلامية، تشع نورا في مختلف المجالات الفكرية والثقافية والدينية. فمن خلال مشاريعها الثقافية وإسهاماتها العلمية وروحها المتجددة، تواصل الكويت رسالتها في نشر قيم الإسلام وتعزيز الفكر الحضاري، مؤدية بذلك دورها كإحدى المنارات التي تنير دروب الأمة الإسلامية في مسيرتها نحو مستقبل أكثر إشراقا.

«الوعي الإسلامي» رؤية إسلامية كويتية

منذ أكثر من نصف قرن، في عالم يشهد تغيرات متسارعة وتحديات فكرية وثقافية متعددة، بقيت المجلة منبرا للفكر الإسلامي الوسطي المعتدل، حاملة رسالة التنوير والتثقيف وترسيخ القيم الإسلامية السمحة. فمنذ تأسيسها عام ١٩٦٥م بوزارة الشؤون الإسلامية في الكويت، استطاعت المجلة أن تؤكد على مكانتها كإحدى أبرز المجلات الإسلامية التي تسعى إلى تقديم الإسلام بصورته النقية، بعيدا عن الغلو والتطرف، مرتكزة على مبادئ الوسطية التي جاء بها الدين الحنيف.

718.indd 39 18/03/2025 10:49 AM

جاءت «الوعي الإسلامي» لتكون انعكاسا لرؤية الكويت الحضارية، التي جمعت بين التقدم والتمسك بالهوية الإسلامية، فأصبحت المجلة منصة فكرية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتقدم محتوى يجمع بين العمق العلمي والسلاسة في الطرح. وهي بذلك تؤدي دورا مهما في نشر الفكر الإسلامي المستنير، وتعزيز الحوار الثقافي بين الشعوب، والتصدي لمحاولات التشويه التي يتعرض لها الإسلام من بعض الجهات التي إما تجهل حقيقته أو تتعمد تحريف رسالته.

وما يدعونا للاعتزاز به هو أن مجلة «الوعي الإسلامي» تبنتها الدولة ودعمتها، واستقطبت نخبة من العلماء والمفكرين والدعاة والكتاب من الكويت وخارجها، ليكونوا جزءا من مشروع فكري يهدف إلى بناء وعي إسلامي متزن. فالمجلة لا تقتصر على الجوانب الدينية البحتة، بل تمتد إلى مجالات الفكر والثقافة والتاريخ والحضارة، محاولة تقديم الإسلام كدين شامل يواكب العصر ويستجيب لمتطلبات الواقع، دون أن يتخلى عن ثوابته وأصوله.

كما عرفت المجلة بمقالاتها المتميزة التي تعالج قضايا المسلمين في العصر الحديث، ولم تترك موضوعا يخص الإنسان إلا ونشرت الوعي فيه، مجلة شاملة يحتاجها كل مسلم ليتثقف وينمو ويرقى في نطاق سليم، فهي تناقش مواضيع تتعلق بالدعوة الإسلامية، والتحديات الفكرية، والأخلاق، والتعليم، وقضايا الأسرة والمجتمع، فضلا عن إضاءات على الشخصيات الإسلامية المؤثرة في التاريخ، لتبرز القدوة الحق التي يحتاج الإنسان المسلم؛ لكي يرى نورها ويميز بين ما هو راق بالحق وما هو مجرد ضوء وتلميع زائف، مسلطة الضوء على المستجدات الفكرية المعاصرة، ومتناولة المنظور الإسلامي المعتدل بعيدا عن الإفراط والغلو.

نتاج كويتي من دولة عرفت دائما بدورها الرائد في دعم القضايا الإسلامية والإنسانية، فهذه المجلة تجسد هذا النهج من خلال طرحها الشامل والراقي، الذي يدعو إلى التآخي والتعاون بين الشعوب، ونبذ الصراعات التي تمزق الأمة الإسلامية، ونشر الثقافة والعلم لكل أبناء هذه الأمة الكريمة من خلال محتواها المتنوع، كما أنها تسعى إلى تعزيز قيم الحوار والتسامح والتعايش السلمي، وهي القيم التي تمثل جوهر رسالة الإسلام الخالدة ورسالة دولة الكويت الأبية، فإن استمرارها لأكثر من نصف قرن هو دليل على نجاحها في رسالتها، وعلى أهمية الدور الذي تؤديه في بناء وعي إسلامي مستنير، وعلى جهود جبارة لتبقي الإنسان المسلم واعيا مثقفا، مطلعا على أفكار عصره من نافذه سليمة.

براعمنا بين أياد أمينة

في عالم اليوم، حيث تزداد التحديات الفكرية والتربوية التي تواجه الأجيال الناشئة، تبرز الحاجة إلى وسائل إعلام هادفة تساهم في نشر الفكر الإسلامي وتنشئة الأطفال على القيم الإسلامية والإنسانية الأصيلة، فما حملت هذه المهمة إلا الأخت الصغرى لمجلة «الوعي الإسلامي» وهي مجلة «براعم الإيمان»، التي توزعت أولى أعدادها عام ١٩٧٥م كإصدار تابع لمجلة «الوعي الإسلامي»، حاملة على أعتاقها مستقبل الأجيال، ومستهدفة النشء لترقى بهم بأسلوب يجمع بين التربية الإسلامية، والتثقيف الهادف، والترفيه الراقي. فجاءت براعم الإيمان لتسد فراغا مهما في أدب الطفل الإسلامي، حيث قدمت على مدار العقود الماضية محتوى متوازنا، يرسخ العقيدة الصحيحة، ويزرع في نفوس الأطفال حب

718.indd 40 18/03/2025 10:49 AM

الخير والأخلاق الحميدة، ويعزز فيهم الانتماء لهويتهم الإسلامية والعربية، وبأفكار تناسب كل جيل وكل عصر، وكتاب مهرة يستخدمون أسلوب مشوق، استطاعت المجلة أن تجعل القيم الإسلامية قريبة من قلوب الأطفال، من خلال نشر القصص الهادفة، والمسابقات التفاعلية، والرسومات الجذابة، وكل أنواع السرد الهادف الذي يناسب أعمارهم ويخاطب عقولهم بلغة سهلة وممتعة، ومع تطور الزمن، حرصت المجلة على أن تواكب احتياجات الجيل الجديد، فلم تقتصر على تقديم القصص التقليدية فحسب، بل أدخلت موضوعات تتعلق بالتكنولوجيا، والعلوم، والبيئة، والتنمية الذاتية، وذلك بهدف تنمية مدارك الأطفال وتعزيز تفكيرهم الإبداعي، دون أن تبتعد عن رسالتها الأساسية في غرس القيم الدينية والأخلاقية، ولم تقتصر على النشر للجمهور فحسب، بل ما يميز «براعم الإيمان» هو اهتمامها بالتفاعل مع قرائها، إذ فتحت لهم أبواب المشاركة عبر نشر رسوماتهم، وأفكارهم، ورسائلهم، مما جعلهم يشعرون بأنهم جزء من هذا المشروع الثقافي والتربوي.، لكل أطفال العالم، بمختلف الدول العربية والإسلامية، حاملة معها رسالة الإيمان والمحبة والسلام.

أطفال اليوم ليسوا كأطفال الأمس، فقد حرصت المجلة أن تجاوب على كل أسئلة الطفل المسلم وأن تشبع فضوله من طبق نظيف وسليم يمر بين أيدي كوادر متميزة سواء في التحرير أو التصميم أو الإشراف، فما يصل للطفل المسلم علم إلا كان علما سليما يرقى به وبشخصيته للأعلى، فها هم أبناء الكويت يعملون برسالة دولتهم الكريمة بأنهم قادرون على حمل راية الإعلام التربوي والإسلامي، والاستمرار في تقديم محتوى راق يخدم رسالة الكويت في تنشئة الأجيال القادمة خير تنشئة، وبعد رحلة طويلة من العطاء، أصبحت مجلة «براعم الإيمان» تمثل نموذجا لمجلة الطفل الإسلامية التي تجمع بين الأصالة والتجديد والمتعة.

وفي الختام، إن هذه المجلة الإسلامية، المنطلقة من أرض الكويت المباركة هي مشروع فكري وثقافي متجدد، نور على نور لطريق الإنسان المسلم، فترسخ المبادئ الإسلامية النبيلة، وتسهم في نشر الوعي الصحيح الذي تحتاجه الأمة في ظل التحديات الفكرية المعاصرة، فهي منارة للفكر المستنير ومصدرا للوعي الرشيد، منذ أكثر من نصف قرن لازالت مجلة «الوعي الإسلامي» تواصل مسيرتها في ترسيخ المبادئ الإسلامية النبيلة، ومواجهة التحديات الفكرية المعاصرة برؤية متجددة، مستلهمة رسالتها من قيم الإسلام السامية، ورسالة الكويت بالاهتمام بالعام والفكر والثقافة، وإذ تمضي قدما في أداء دورها التوعوي والثقافي، فإنها تؤكد التزامها بنشر المعرفة الصحيحة، وتعزيز الوعي الذي تحتاجه الأمة في حاضرها ومستقبلها، سائلة المولى عزوجل التوفيق والسداد في خدمة الحق والخير.

718.indd 41 18/03/2025 10:49 AM

الطيب حسين
دار الإعلام العربية

٦ عقود من «الوعي الإسلامي»

على مدى ستة عقود، سطعت مجلة «الوعي الإسلامي» كمنارة للإعلام الإسلامي المتميز، مجسدة أنموذجا يحتذى به في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض.

تبنت المجلة -منذ انطلاقها- خطابا رصينا يقوم على الاتزان والتسامح والاعتدال، ساعية لنشر الحق وتفنيد الشبهات، وإيلاء الاهتمام بالأقليات، ونبذ التطرف والأفكار المغلوطة.

لم تكتف المجلة بدورها في نشر المعرفة الدينية، بل حرصت أيضا على بناء أسرة مسلمة قوية على أسس علمية ودينية سليمة، تسهم في تشكيل مجتمع متماسك وقادر على مواجهة تحديات العصر.

نسعى في السطور التالية إلى تسليط الضوء على الإرث الغني الذي كونته المجلة، وإبراز دورها المحوري في خدمة الإسلام والمسلمين، وتقديم نموذج ملهم للإعلام الإسلامي المتميز.

نبدأ مع د. محمد عبدالناصر العنتبلي أستاذ الأدب والنقد المساعد في كلية اللغة العربية بجرجا جامعة الأزهر الشريف، والذي يقول: تعد مجلة «الوعي الإسلامي» رافدا مهما من روافد المعرفة والفكر والأدب في دولة الكويت وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية، ليس في مجال حماية الدين فحسب، فقد أسهمت المجلة في نشر عدد كبير من الموضوعات الدينية، والأدبية، والتاريخية، والفلسفية، ومعالجة قضايا الأمة الإسلامية اجتماعيا، واقتصاديا، وفكريا، وتوجيهها توجيها صحيحا من أجل تأسيس فكر إسلامي معتدل، فهي مجلة ثقافية إسلامية رائدة؛ ولذا فقد انتشرت انتشارا واسعا في العالم الإسلامي، وحظيت بتقدير الجميع.

دور محوري في نشر الاعتدال

ويتابع د. محمد عبدالناصر العنتبلي: على مدار ستة عقود، لعبت مجلة «الوعي الإسلامي» دورا محوريا في نشر الثقافة الإسلامية المعتدلة وتعزيز القيم الروحية والاجتماعية

د. العنتبلي: نجحتْ في أن تكون جسرا بين تراثنا العريق وواقع المسلمين اليوم

718.indd 42 18/03/2025 10:49 AM

يونس عبدالعزيز: صوت المسلمين في كل مكان.. ودور محوري في تنشئة الأسرة

المستمدة من مبادئ الإسلام. وحرصت منذ انطلاقتها على أن تكون منبرا للفكر المستنير، فتناولت القضايا الإسلامية بأسلوب متزن يجمع بين الأصالة والمعاصرة، مستهدفة شتى فئات المجتمع، من العلماء والمثقفين إلى عامة القراء والباحثين عن المعرفة الصحيحة.. ويمكن إيجاز أهم الأدوار التي قامت بها المجلة خلال مسيرتها المباركة فيما يلي:

١- نشر الوعي والثقافة الإسلامية المنضبطة

ساهمت المجلة في تقديم محتوى فكري رصين يرسخ المفاهيم الصحيحة عن الإسلام بعيدا عن الغلو أو التفريط، مستندة إلى مصادر موثوقة وتحليلات علمية دقيقة. وقدمت مقالات وأبحاثا تناولت مختلف مجالات الفكر الإسلامي، سواء الفقه، العقيدة، التاريخ الإسلامي، أو القضايا المعاصرة، مما جعلها مرجعا مهما للباحثين والمفكرين.

٢- التصدي للفكر المنحرف والمتطرف

كان لـ «الوعي الإسلامي» دور بارز في مواجهة الأفكار المتطرفة والمنحرفة، وعملت على تفنيد شبهات الغلاة والمتشددين، والتأكيد على وسطية الإسلام واعتداله. كما حرصت على مواجهة حملات التشويه التي تستهدف الإسلام والدور الذي يمكن أن تقوم به الجاليات والأقليات المسلمة في التصدي للشبهات وتصحيح المفاهيم المغلوطة حول الإسلام.

٣- الاهتمام بتنشئة الأسرة المسلمة

أولت المجلة اهتماما خاصا بالأسرة المسلمة، حيث خصصت مساحات لمناقشة قضايا الزواج، وتربية الأبناء، ودور المرأة المسلمة في بناء المجتمع، مع التركيز على التحديات التي تواجه الأسرة في العصر الحديث. كما قدمت نصائح وإرشادات مستمدة من القيم الإسلامية، ما جعلها مصدر إلهام للأسر الباحثة عن التوجيه الديني السليم.

٤- الجمع بين الأصالة والمعاصرة

لم تتوقف المجلة عند تناول القضايا التقليدية فحسب، بل اهتمت بمناقشة القضايا المستجدة من منظور إسلامي، مثل التطور التكنولوجي، الذكاء الاصطناعي، تأثير العولمة على الهوية الإسلامية، والتحديات الثقافية التي تواجه الشباب المسلم، مما جعلها قريبة من واقع القراء ومواكبة لمتغيرات العصر.

٥- منصة للفكر والحوار الإسلامي

أضحت «الوعي الإسلامي» منصة تجمع نخبة من العلماء والمفكرين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ما أتاح المجال لطرح رؤى متنوعة حول قضايا الأمة، وأثرت الحوارات الفكرية حول الإصلاح الديني، والنهضة الثقافية، والتحديات الحضارية التي تواجه المسلمين.

٦- الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل التحديات المعاصرة

مع التحديات الفكرية والثقافية التي تفرضها العولمة، برز دور المجلة في تعزيز الهوية الإسلامية، والتأكيد على أهمية التمسك بالقيم الدينية في ظل المتغيرات السريعة، مما ساهم في توجيه الشباب نحو فهم أعمق لدينهم بعيدا عن المؤثرات السلبية.

ويختم د. العنتبلي بقوله: بفضل هذا المسار الحافل، تظل مجلة «الوعي الإسلامي» نموذجا رائدا في الصحافة الإسلامية، إذ نجحت في أن تكون جسرا بين التراث الإسلامي العريق وواقع المسلمين اليوم، محافظة على رسالتها في نشر الوعي والتنوير، وتعزيز الفكر الوسطي الذي يحمي المجتمع من الانحراف والتطرف.

وحدة الأمة

في السياق ذاته، يرى الداعية الإسلامي يونس عبدالعزيز يونس أن مجلة «الوعي الإسلامي» منذ أن صدرت قبل ستين عاما، وهي تقوم بدور عظيم في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى أرجاء العالم الإسلامي وليس داخل الكويت وحدها، إذ تعمل على نشر الوعي الصحيح بين المسلمين، ومواجهة التحديات التي تواجه الأمة، مشيرا إلى بعض الأدوار التي تقوم بها المجلة منذ صدورها وحتى اليوم:

718.indd 43 18/03/2025 10:49 AM

● نشر العلم الشرعي: تحرص المجلة على نشر العلم الشرعي الصحيح، المستند إلى الكتاب والسنة، وتوضيح المفاهيم الإسلامية للناس من مختلف أجناسهم، وتبصيرهم بأمور دينهم.

● مواجهة التحديات: تتصدى المجلة للتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وتقوم بتفنيد الشبهات والأباطيل التي تثار من آن إلى آخر، وترد بالحجة الدامغة على أي أباطيل يسعى البعض إلى لصقها بالإسلام.

● وحدة المسلمين: تحرص المجلة على مدار ٦٠ عاما على نشر كل ما من شأنه تعزيز وحدة المسلمين، وتوحيد كلمتهم، ونبذ الفرقة والخلاف، والتصدي للفتن التي تسعى إلى تمزيق الأمة.

● قضايا الأمة: تهتم المجلة بقضايا الأمة الإسلامية في كل مكان، ليس في العالم الإسلامي وحده.. بل وحتى في الدول غير الإسلامية من خلال تبني قضايا الأقليات وتفقيههم بما يناسب أوضاع مجتمعاتهم وبما لا يتعارض مع صحيح الدين، وتسعى دوما لإيجاد حلول للمشاكل التي تواجه المسلمين، ونصرة قضاياهم العادلة.

د. المحمدي: أسلوبها متزن غير معقد.. و«براعم الإيمان» ربت أبناءنا وحببت إليهم القراءة

الأقليات المسلمة: تولي المجلة اهتماما خاصا بالأقليات المسلمة في كل مكان، وتعمل دوما على ربطهم بعالمهم الإسلامي والحفاظ على هويتهم الإسلامية.

وعن أهمية المجلة كمنبر من المنابر المتميزة للإعلام الإسلامي، يوضح الشيخ يونس أن للمجلة خاصة والإعلام الإسلامي عامة دورا مهما في خدمة الإسلام والمسلمين، يتمثل في:

● نشر صحيح الدين: نجحت المجلة في أن تكون وسيلة مهمة لنشر صحيح الدين والدعوة الإسلامية، وإيصالها إلى الناس في كل مكان.

● توعية المسلمين: تحرص المجلة كما الإعلام الإسلامي على توعية المسلمين بأمور دينهم، وتثقيفهم، وتنوير عقولهم في مختلف مراحلهم العمرية، وليس أدل على ذلك من تخصيص المجلة منبرا للناشئة وهو مجلة «براعم الإيمان» التي تغرس في نفوس أبنائنا تعاليم الإسلام بأسلوب مبسط.

● توحيد الأمة: تتبنى المجلة على مدار تاريخها لغة خطاب يغرس التعاون والتآلف والتواد وتوحيد الأمة الإسلامية، وجمع كلمتها، ونبذ الفرقة والخلاف.

718.indd 44 18/03/2025 10:49 AM

الصاوي: قدمتْ لأجيال متعاقبة صيغة مثلى للتعامل مع العصر وأدواته

● بناء المجتمع المسلم: تتضمن المجلة أبوابا خاصة بالأسرة المسلمة لعرض القضايا التي تهم الأسرة والمستجدات التي تطرأ عليها وتواجهها.. وتستعين بخبراء ومتخصصين لتصحيح المفاهيم وتوضيح المسارات الآمنة للأسرة المسلمة وغرس القيم والأخلاق الفاضلة فيها.

وتوجه يونس بخالص الشكر والتقدير إلى القائمين على المجلة على ما يقومون به من جهد عظيم في خدمة الإسلام والمسلمين. ودعاهم للاستمرار في هذا العمل المبارك، وتطوير المجلة، واستخدام الوسائل الحديثة في نشرها، وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من الناس.

صيغة مثلى للتعامل مع العصر وأدواته

بدوره، يوضح أحمد الصاوي رئيس تحرير جريدة صوت الأزهر أن مجلة «الوعي الإسلامي»، وعلى مدى ستة عقود من إصدارها، لعبت دورا مهما في تعزيز الوعي الديني، وجذب العقل المسلم إلى المنطقة الوسطى الخالية من الإفراط والتفريط، وهي المنطقة الأنسب لطبيعة الشريعة الإسلامية السمحة، ومرتكزات الأمة القائمة على الوسطية، انطلاقا من الفهم القرآني والمرويات الشريفة في السنة المطهرة.

ويضيف: قدمت المجلة لأجيال متعاقبة صيغة مثلى للتعامل مع العصر وأدواته دون تفريط في أسس الهوية الإسلامية، عبر الاهتمام بتنوع الأجيال ومكونات الأسرة من أطفال ونشء ونساء، عبر رسائل ثقافية واجتماعية خلقت قدرا كبيرا من التنوع في المحتوى، وحررت المجلة من أي جمود ترتبط به عادة المجلات الدينية الصرفة.

ويتابع الصاوي: عكست المجلة في أعدادها حقيقة الخطاب الديني الرشيد الذي يبني المجتمع ويحافظ على مكوناته، وينفتح على الآخر، ويحافظ على الهوية، ويدعم الاستقرار، ويضع الإنسان كونه بنيان الله الأهم في صدارة الاهتمام، لتحصينه من محاولات الشد والجذب التي يزخر بها العالم في زمن التواصل الاجتماعي، والتي هددت وتهدد كل النظم القيمية، ما يخلق تحديا كبيرا أمام مجلة «الوعي الإسلامي» وغيرها من المنصات الرشيدة.

في الذكرى الـ ٦٠ لإصدار مجلة «الوعي الإسلامي»، نهنئ القائمين عليها، وندعو الله لمن انتقلوا إلى رحابه من مؤسسيها أن تظل امتدادا لأعمالهم كعلم ينتفع به، راجين لها مزيدا من التقدم والازدهار.

نهج معتدل ومادتها متنوعة

أما د. محمد المحمدي أستاذ ورئيس قسم إدارة الأعمال الأسبق بجامعة القاهرة فيقول: كنت أقرأ موضوعات مجلة «الوعي الإسلامي» وأتزود بها مما ينفعني في ديني، خصوصا أن نهجها معتدل إلى أبعد حد، وتمثل رافدا مهما للثقافة والفكر الإسلاميين، وليست متحيزة أو متشددة. كما أن مادتها متنوعة بتميز، فهناك موضوعات دينية وثقافية واجتماعية وتوعوية، في بسط رائع لما تتعرض له ومعالجات مهمومة بقضايا الأمة، وانطلاق لا يغفل مستجدات العصر وما تفرضه من أنماط حياتية وربما تحديات في كثير من الأحيان، موجهة ومربية وحارسة، لا تساير فيما يخالف ولا تتماهى مع ما يستهدف الدين والمجتمعات، موقفة خدماتها لنفع المسلمين والأخذ بيدهم وردهم لما يعلو به شأنهم وينالون به الرفعة.

ويضيف د. المحمدي: كما أن أسلوب المجلة متزن ورزين وفي الوقت نفسه غير معقد أو صعب، ما يسهل على القارئ استيعاب المضمون، ويجعلها مقتناة محببة وسهلة الوصول وواسعة الأثر.

كما أود الحديث عن «براعم الإيمان» هذه المجلة التي أسهمت في تربية أبنائنا كثيرا، وحببت إليهم القراءة، وغرست في نفوسهم تعاليم الإسلام الصحيحة، في وقت كان يعج بمطبوعات الأطفال التافهة وغير الأمينة والتي لا نأتمن على أبنائنا غوائلها.

فأنا كنت أريد لأبنائي حب القراءة، فكنت أضع أمامهم المجلة فقط، وأنا مطمئن على ما تقدمه من مادة مفيدة ونافعة، وكانت رسوماتها عامل جذب لهم، وموضوعاتها شيقة ونافعة، فشبوا على أحسن ما يكون، وانتجبتهم قراء لـ«الوعي الإسلامي» إلى اليوم.

ويختم بالقول: لا نملك في هذا المقام إلا الدعاء باستمرار «الوعي الإسلامي» نبراسا إسلاميا يشع نوره في الأرجاء، ومعلما يهتدى به في هذا الجو العاصف، وحارسا أمينا على ثقافة الإسلام وحصونه وتعاليمه، ودرعا أمينة للدين، وجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

718.indd 45 18/03/2025 10:49 AM

تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحافي

أشادوا بدورها التنويري

علماء دين: مجلة «الوعي الإسلامي» رائدة في مجال الإعلام الديني المستنير

مجلة رائدة في مجال الوعي الديني المستنير، تراعي الواقع وتخاطب كل أفراد المجتمع، نموذج للإعلام الديني الذي ينقل رسالة الإسلام ويرسخ القيم والأخلاق، بهذه الكلمات عبر مجموعة من العلماء في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» عن تقديرهم للدور المحوري والتنويري لمجلة «الوعي الإسلامي» بمناسبة احتفال المجلة بمرور ٦٠ عاما على إصدارها.

وأكدوا أن المجلة لها قراء في العديد من البلاد العربية والإسلامية، وقد حققت مكانة كبيرة لدى قرائها لما تحتويه من موضوعات قيمة وتناول عميق للقضايا المتنوعة، وأن المجلة عبر تاريخها تعتمد مبدأ الرسالة والهدف والتوعية ونشر الثقافة الإسلامية الوسطية ومراعاة الواقع، كما تعمل على ترسيخ القيم التي تؤدي لبناء شخصية المسلم، وتحقق القوة للفرد والأسرة والمجتمع.

فكر مستنير

في البداية، أكد الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أنه يتابع المجلة منذ أن كان طالبا بجامعة الأزهر قبل حوالي ٤٠ عاما، ويحرص منذ ذلك الوقت على الحصول على نسخة شهرية منها، مشيرا إلى أنه يتابع المقالات العلمية الرصينة لكتابها، ودائما ما يجد الدقة في تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك ترقيم الاستشهادات القرآنية برقم الآية واسم السورة، وهذا ربما يعتقد البعض أنه من الأمور العادية البسيطة، لكنني أنظر إلى ذلك بعين الباحث، ولذلك أقول إن مجلة «الوعي الإسلامي» تقدم فكرا مستنيرا على أعلى مستوى من الحرفية، وأنصح دائما الطلاب، خصوصا طلاب الدراسات العليا، بالاطلاع على المجلة والاستفادة والتعلم من الأسلوب الدقيق في الكتابة وتناول القضايا المتنوعة، كما أن أهم ما يميز المجلة هو البعد عن القضايا التي تثير الجدل والخلاف، فهي مجلة علمية توعوية تعمل على نشر الثقافة الإسلامية بشكل حقق لها مكانة كبيرة في العالم الإسلامي.

مراعاة الواقع

من جانبه، أوضح الدكتور نبيل السمالوطي عميد كلية الدراسات الإنسانية الأسبق بجامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي»، أن المجلة ترصد قضايا

718.indd 46 18/03/2025 10:49 AM

الواقع والأسـرة والمجتمع، وهي نموذج للإعلام الديني المستنير الذي يركز على الثقافة الإسلامية، وفي الوقت نفسه يقدم قضايا العصر بصياغة منضبطة رصينة تصل للأجيال الجديدة بكل وضوح وسهولة، وهذه المعالجة تتم بهدف تحقيق مصلحة الفرد والأسـرة والمجتمع، ولذلك نجد أن هناك موضوعات تخاطب الشباب والأسرة والمرأة، وموضوعات أخرى تركز على قضايا الطفل والعلاقات الأسرية، بجانب ملفات تتناول الواقع وحاجة المجتمع المسلم، كل ذلك يتم في تناغم وتنسيق كبير، وهذا يؤدي لتشويق القارئ، كما يجعل متابع المجلة يتعلق بالأبواب المتنوعة وينتظر ما تقدمه في الأعداد المقبلة.

رسائل توعية

وفي سياق متصل، أشار الدكتور مختار عبد الرحيم عميد كلية أصول الدين الأسبق بجامعة الأزهر في حديثه مع «الوعي الإسلامي»، إلى أنه على مدار سنوات عديدة يتابع المجلة، مؤكدا أنها تحمل رسالة كبيرة في توعية أبناء المسلمين، لأن المجلة توزع في العديد من الدول العربية والإسلامية، وأن منهج المجلة متميز لكونه يحمل رسالة تهدف خدمة المسلمين وتقديم الثقافة الإسلامية والتوعية الدينية من خلال نخبة متميزة من الكتاب، وما تقدمه المجلة هو خطاب إعلامي جاد مستنير وسطي معتدل، والمجلة من اسمها تهدف لنشر الوعي الإسلامي الصحيح، وتسعى لتقديم مادة علمية وصحفية شديدة العمق والتأثير، تخاطب العقل والقلب، تنشر القيم والأخلاق وتغرس المفاهيم الإيجابية التي تعلي من شأن الفرد والأسرة والمجتمع، باعتبار ذلك رسالة تقدمها المجلة لخدمة المجتمع.

دورها في دعم الأسرة

من جانبها، قالت الدكتورة يمنى أبو النصر (استشارية أسرية وواعظة بوزارة الأوقاف المصرية) في حديثها مع «الوعي الإسلامي» إن ما تقدمه المجلة حول الأسرة والمرأة والطفل يعد منظومة متكاملة في مجال بناء الأسرة المسلمة، كما يعد خطة عمل لكل المهتمين بشؤون وقضايا الأسرة والمجتمع، والموضوعات القيمة في هذا المجال لها طابع خاص من ناحية المعالجة والأسلوب وإلقاء الضوء على المشكلات وتقديم الحلول، كل ذلك بهدف الحفاظ على الأسرة وحماية الأطفال، لأن قضايا الأسـرة تؤثر كثيرا على المجتمع، وهنا تأتي المعالجة العلمية لموضوعات المجلة في هذا الجانب، كذلك فإن الموضوعات التي تتعلق بالأطفال والشباب والأجيال الجديدة تراعي الكثير من الجوانب التي تتعلق بنشر الثقافة الإسلامية والتوعية الدينية، وفي الوقت نفسه نجد حرص المجلة على تحذير الشباب من مخاطر وسائل التواصل الحديثة وبيان ضرورة الاستفادة من جوانبها الإيجابية، ثم نجد موضوعات حول الحث على العلم والتعلم والجد والإخلاص وصلة الأرحام واحترام الكبير، وغيرها من القضايا التي بالفعل تشكل وعي الأطفال والشباب في كل جوانب الحياة.

نموذج متفرد

في سياق متصل، أوضح الدكتور علوي أمين خليل الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهـر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي»، أن المجلة استمدت مكانتها لدى الباحثين والقراء لكونها تعتمد على الدقة الشديدة في التناول الصحفي والكتابة بشكل عـام، وأن أسلوب المجلة العميق في التنوع جعل هناك متابعة، خصوصا من الباحثين في الشؤون والدراسات الإسلامية، وأن تخصيص المجلة مساحة ثابتة للحديث حول شخصية إسلامية يعد نموذجا متفردا في هذا المجال، لأن ذلك يقدم لمحات من جهود وحياة الشخصيات التي أثرت الساحة الدعوية والدينية، ويلقي الضوء على دورهـم العلمي والدعوى والأكاديمي، وكل ذلك يجعل القارئ يتعرف على مسيرة وحياة شخصيات وقامات كبيرة كانت لها إسهامات متميزة في مجالها، أيضا هذا يدفع شباب الباحثين في الدراسات الإسلامية للاستفادة والاطلاع على كتابات ومؤلفات هؤلاء الأعلام، ولذلك أرى أن مجلة «الوعي الإسلامي» تتميز في هذا الجانب، بجانب ما تقدمه من مساهمات متنوعة.

718.indd 47 18/03/2025 10:49 AM

سنوات عاما
مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami

مياسة النخلاني
كاتبة وقاصة يمنية

«الوعي الإسلامي».. ستة عقود من النور والفكر المستنير

على مدار ستين عاما، لم تكن «الوعي الإسلامي» مجرد مجلة دورية، بل كانت شعلة مضيئة في مسيرة الفكر الإسلامي، ومنبرا تنويريا يسعى إلى بناء وعي حضاري مستنير ومتجدد.

فمنذ لحظتها الأولى، كانت المجلة مشروعا ثقافيا واسع الأفق، يسعى إلى نشر الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل، يربط الأجيال بجذورهم الإسلامية بأسلوب عصري يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويخاطب العقل والقلب معا.

بداية قوية وانطلاقة أقوى

منذ انطلاقتها لم تكن «الوعي الإسلامي» مجرد صفحات تطبع وتوزع، بل كانت رسالة فكرية متجددة، تواكب التحولات الفكرية والاجتماعية والثقافية، وتتصدى للتحديات التي واجهت الأمة الإسلامية

718.indd 48 18/03/2025 10:49 AM

عبر العقود الستة الماضية بأقلامها المستنيرة وفكرها المتفتح، دون أن تحيد عن ثوابتها الأصيلة وقيمها الراسخة، وطوال تلك العقود كانت ولا تزال جسرا بين التراث الإسلامي العريق ومتطلبات العصر الحديث، مقدمة خطابا عقلانيا واعيا يجمع بين الإيمان والعلم وبين الاجتهاد والتجديد.

مع كل عدد جديد، كانت «الوعي الإسلامي» اسما على مسمى، تواصل دورها في نشر المعرفة وتثقيف الأجيال والارتقاء بالوعي الإسلامي، فساهمت في إعادة تقديم الإسلام بوصفه منهج حياة متكاملا، لا يقتصر على القضايا الدينية فحسب بل يمتد ليشمل مجالات الفكر، الأدب، الفنون، العلوم، التنمية والأخلاق.

وعلى مدار عقود، لم تفقد المجلة بريقها الفكري ولا قيمتها الثقافية، بل كانت دائما في تطور مستمر، تواكب العصر دون أن تفقد هويتها الإسلامية الأصيلة، وبفضل انفتاحها على الحوار والتجديد، حافظت على حضورها وتأثيرها في الساحة الفكرية الإسلامية، لتصبح إحدى أبرز المنصات الإعلامية التي تجمع بين التراث والتحديث، وتقدم فكرا متزنا يناسب تحديات الزمن الحديث، والأهم أن رحلة «الوعي الإسلامي» لم تكن مجرد توثيق لمراحل فكرية، بل كانت مساهمة حقيقية في صياغة الوعي الإسلامي المعاصر، مما جعلها نبضا حيا للفكر المستنير، وركيزة أساسية في مسيرة التنوير الإسلامي.

واليوم، وبعد هذه العقود من مسيرتها الزاخرة، تظل المجلة رائدة في مجالها، وشاهدا على قدرة الفكر الإسلامي على العطاء والتجديد المستمر.

عقود من العطاء والتنوير

منذ تأسيسها عام ١٩٦٥م، حملت «الوعي الإسلامي» على عاتقها مسؤولية التنوير والتثقيف، مقدمة محتوى علميا وأدبيا متزنا بعيدا عن التطرف أو الجمود، ومتسما بروح الاجتهاد والتجديد.

وقد فتحت المجلة صفحاتها لكبار العلماء والمفكرين والمصلحين، من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فاستضافت أعلام الفكر الإسلامي، ممن أثروا المجلة بمقالاتهم وتحليلاتهم العميقة حول قضايا العقيدة، الفقه، الاجتهاد والفكر المعاصر. لم يكن الهدف مجرد تقديم مقالات تقليدية، بل بناء جسر معرفي بين التراث الإسلامي ومتطلبات العصر، ليكون الإسلام قوة دافعة للتقدم والاستمرار.

لم تكن المجلة مجرد ناقل للأحداث أو مستعرض للمعلومات، بل كانت شاهدا حيا على التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي مرت بها الأمة الإسلامية، وخلال مسيرتها ناقشت المجلة القضايا الأكثر إلحاحا في كل مرحلة، من قضايا الإصلاح الديني، النهضة الفكرية، التحديات الحضارية، إلى قضايا الهوية الإسلامية، والعلاقة بين الدين والعلم، والتفاعل بين الثقافات، ولم تتوقف عند التنظير بل قدمت قراءات عميقة ومعالجات واقعية مستنيرة، تسلط الضوء على المستجدات بروح اجتهادية مسؤولة.

وفي ظل تحديات العولمة والانفتاح الثقافي، لعبت «الوعي الإسلامي» دورا مهما في تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، والرد على الشبهات الفكرية التي تستهدف تشويه صورته، مقدمة خطابا رصينا متزنا يخاطب العقل والمنطق بعيدا عن العاطفة أو الخطاب الانفعالي، ويواكب التحولات الفكرية والاجتماعية ويوجهها نحو رؤية أكثر وعيا واعتدالا، مستنيرا بالعلم والاجتهاد والانفتاح الواعي، ليبقى شعلة للفكر الإسلامي المستنير ومنبرا للحوار والتجديد.

وقد كانت رحلة «الوعي الإسلامي» محفوفة بالتحديات التي فرضها تطور المجتمعات وتحولات الفكر الإسلامي والتغيرات الإعلامية والتقنية، عدا عن التغيرات الاجتماعية والثقافية الواسعة التي واجهتها المجلة على مدى السنوات، والتي فرضتها العولمة والانفتاح الإعلامي والرقمي.

وفي ظل الوعي الجماهيري والانتشار السريع للأفكار، وجدت «الوعي الإسلامي» نفسها أمام تحد حقيقي لتواكب كل تلك التطورات والتغيرات المتسارعة، وتكون عنصرا فاعلا أساسيا في صياغة الوعي الإسلامي الحديث، وقد أثبتت المجلة وبجدارة أنها مشروع فكري وإعلامي متجدد، قادر على التكيف مع تحولات العصر

718.indd 49 18/03/2025 10:49 AM

دون أن يفقد هويته.

تشكيل الفكر وتعزيز الوعي

في عالم شهد تحولات فكرية كبرى، لعبت «الوعي الإسلامي» دورا محوريا في مواجهة تيارات الغلو والتطرف من جهة، ومحاولات تهميش الهوية الإسلامية من جهة أخرى، فكانت المجلة صوتا للوسطية والاعتدال، تعيد تقديم الإسلام بصورته الرحبة التي تجمع بين الإيمان والعقل وبين الثوابت والتجديد، وقد تصدت المجلة لمحاولات تحريف المفاهيم الإسلامية، وقدمت تحليلات علمية مستنيرة للتحديات الفكرية والأيديولوجية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، مستندة إلى مقالات كبار العلماء والمفكرين الذين أثروا الساحة الإسلامية.

ولم تقتصر «الوعي الإسلامي» على مخاطبة النخب الفكرية والعلمية، بل حرصت على أن تكون منبرا مفتوحا لكل فئات المجتمع، من خلال منهجها الذي يجمع بين العمق العلمي والطرح السهل الممتنع، نجحت في توصيل المعرفة الإسلامية بأسلوب مشوق وبسيط، يناسب الباحثين والمثقفين والقراء العاديين على حد سواء.

وقد كان لي شرف الكتابة في هذه المجلة العريقة، ومعايشة تطورها عبر المقالات التي نشرتها فيها على مدى سنوات، والتي لاقت تفاعلا مثمرا من القراء والنخبة الفكرية، لم يكن الأمر مجرد نشر مقالات، بل كان مشاركة في مشروع فكري ممتد، حيث شعرت من خلال تجربتي أن «الوعي الإسلامي» أكثر من مجرد مجلة، فهي حركة ثقافية تهدف إلى إحياء الفكر الإسلامي بأسلوب عصري مسؤول.

ختاما

لا يسعنا إلا أن نتوقف وقفة تقدير وامتنان لكل من كان له دور في استمرار هذا الصرح الفكري العريق الممتد عبر الأجيال.

فشكرا لجميع الكتاب والمفكرين والعلماء الذين أثروا صفحاتها بأفكارهم العميقة ورؤاهم الناضجة، فكانوا حملة مشاعل الفكر الإسلامي المستنير، وساهموا في ترسيخ خطاب عقلاني متزن يوازن بين الأصالة والتجديد.

شكرا للباحثين والمحررين الذين عملوا خلف الكواليس، يدققون ويحررون ويجتهدون في تقديم محتوى راق ومتميز، محافظين على جودة الكلمة وأمانة الفكرة، ومساهمين بشكل مباشر باستمرار المجلة كمنبر موثوق للفكر الإسلامي المعاصر.

شكرا للقراء الأوفياء، الذين جعلوا من «الوعي الإسلامي» نبضا حيا في ساحة الفكر والثقافة، فبفضل دعمهم استمر تألق وازدهار هذه المجلة، محتفظة بمكانتها كإحدى أهم المنصات الفكرية الإسلامية.

وإلى كل من أسهم في هذه المسيرة... شكرا لكم، وبارك الله في جهودكم، وجعل هذا العمل في ميزان حسناتكم.

718.indd 50 18/03/2025 10:49 AM

أ. وضحة ناصر العجمي
وكيل فني - مدرب معتمد

«الوعي الإسلامي».. صرح علمي شامخ

سبحان من جعل هذا الدين بالعلم وجعل العلم بالتعلم وجعل التعلم فطرة في ابن آدم، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة:٣١): «والمعنى: أن الله -تعالى- ألهم آدم معرفة ذوات الأشياء التي خلقها في الجنة، ومعرفة أسمائها ومنافعها، ثم عرض هذه المسميات على الملائكة».

وأصلي وأسلم على حبيب الرحمن محمد بن عبدالله الذي حببنا في العلم وحببنا إليه بأخلاقه التي قال تعالى عنها: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤)؛ أي: علي به، مستعل بخلقك الذي من الله عليك به. وحاصل خلقه العظيم ما فسرته به أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- لمن سئلت عنه ﷺ، قالت: «كان خلقه القرآن» (متفق عليه). صان الرحمن دينه وحفظه بالمدارسة وتحبيب هذه الأمة فيه وجعل معجزته في بيانه وألفاظه مطلع الناظرين إليه ومورد المتعطشين إلى هديه، وإني والله أحسب أن هذه المجلة الكريمة «مجلة الوعي الإسلامي» امتداد لهذا المطلع وهذا المورد وسبيل ندي مورق من سبل حفظ الله لدينه، وهي خير حافظ لهذه الأمانة العظيمة. وقد اختصت أمتنا -أمة محمد- بالنقل المتواتر لعلومها وأخبارها، وما هذه المجلة ذات الـ ٦٠ عاما إلا صورة بهية لهذا النقل والمدارسة، فتعددت صور مدارسة العلم ونقله حتى صارت مجلة «الوعي الإسلامي» ومقالاتها الغنية صورة من صور نقل العلم ونشره في هذا العالم. مجلة في نقلها ومقالاتها (دروس ومحاضرات وقصص ومواعظ) ترقى لعقل المسلم وتسهل عليه الوصول لمعلومات دينية أصبحت الحاجة إليها ملحة في زمن التطور الرقمي والذكاء الاصطناعي.

وفي ختام هذا المقال الذي أهديه لمجلة العالم الإسلامي أوصي بضم مواضيعها المتشابهة في موضوع واحد بكتب مكتبية، وصياغة مجلات أخرى من نوعها كمجلة الوعي النسائي الإسلامي ومجلة الوعي في التربية والطفل وهكذا تتعد الأنواع لتجدد ناجح ومستمر.

وأسأل الله العلي العظيم أن يمد دينه مدا ويمهد له تمهيدا ويجعل هذا المجلة صرحا شامخا لطلبة العلم والمطلعين وأن يجعل للقائمين عليها حظا عظيما وودا.

المراجع

- القرآن الكريم.
- تفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي.

718.indd 51 18/03/2025 10:49 AM

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

سنوات عاما

د. السنوسي محمد السنوسي
دكتوراه في الدراسات الإسلامية

من الوعي والإبداع

718.indd 52 18/03/2025 10:49 AM

حقا، هذه مناسبة عظيمة جديرة بأن نحتفي بها، وأن نرسل فيها عاطر التحايا والتقدير لتلك المجلة الرائدة «الوعي الإسلامي»، ولكل من أسهم في تدشين انطلاقتها، ورعاية مسيرتها الممتدة الثرية.

إن صدور مجلة «الوعي الإسلامي» وتواصل عطائها عبر ستة عقود، ليس بالأمر اليسير، ولا حتى بالإنجاز الذي يمكن أن يحسب بالأرقام. إنه إنجاز من نوع «الصناعات الثقيلة» التي تحجز لنفسها مكانا عليا في سماء الفكر والدعوة، وتؤسس مدرسة رائدة في عالم الصحافة والإبداع.

ولنا أن نشير إلى أهمية هذا الإنجاز -ومن زاوية الكم والتواصل وحدها، فضلا عن الكيف والإبداع والثراء- حين نستذكر أن من أشد عيوبنا الحضارية الراهنة هو قصر النفس، وعدم مراكمة الجهود والأعمال، والإخفاق في استدامة مشاريع الإصلاح والتنمية.

نحن هنا بصدد مجلة تواصلت مسيرتها حتى بلغت تمام الرشد، واستطاعت أن تتجاوز لحظات الانطلاق بما فيها من حماسة قد تخبو، إلى أن صارت مدرسة ثابتة الأركان ممتدة العطاء.

صناع الإنجاز

ولا شك أن ثمة عوامل عدة قد أسهمت في هذا التجذر الإبداعي لمجلة «الوعي الإسلامي»، وجعلتها تواصل مسيرتها عبر أجيال دون تعثر. وهذه العوامل جديرة بالرصد؛ لأن في هذا عرفانا لها من جهة، وإرشادا لمن أراد أن ينسج على هذا المنوال الإبداعي الذي صنعته «الوعي» وأسست له من جهة أخرى.

ومن هذه العوامل التي أسهمت في صناعة هذا الإنجاز المهم، وشكلت رافعة قوية له، وحافزا على استمراره وتدفقه:

١- دولة الكويت: فمجلة «الوعي الإسلامي» تصدر عن دولة الكويت، وهي الدولة التي عرفت برعايتها للفكر والإبداع، وأطلقت عددا من المجلات ومراكز الفكر والترجمة، بما أصبح علامة فارقة في تاريخ الكويت وفي المشهد العربي الثقافي عبر عقود وأجيال. و«الوعي الإسلامي» واحدة من هذه البصمات المميزة والرائدة لدولة الكويت، وما كان لها أن تتواصل مسيرتها إلا بما يحفها من رعاية ودعم تستحق عليهما الكويت الشكر والتقدير.

٢- وزارة الشؤون الإسلامية: وهي وزارة تتخذ من إصدار مجلة «الوعي» جزءا أساسيا من دورها في نشر الثقافة الإسلامية، وفي ترشيد الفكر الإسلامي. وقد أحسنت الوزارة حين جعلت «الوعي» منبرا واسعا ونافذة مفتوحة لتلاقي العقول والأقلام، وحين تجاوزت عقبة أن تكون المجلة مجرد تعبير عن النشاط الوزاري؛ فانطلقت «الوعي» بذلك من المحلية إلى الدولية.

٣- إدارة التحرير: وهي إدارة مبدعة تحرص على التجديد في مسيرة المجلة، شكلا وموضوعا، وعلى مراكمة الإنجاز عبر هيئات التحرير المتعاقبة، إضافة إلى فتح صفحات «الوعي» لمختلف الأقلام من العالم العربي والإسلامي؛ فضمنت للمجلة بذلك ديمومة العطاء، وإبداع المحتوى، واتساع مساحات المقروئية.

مدرسة للدعوة والفكر

لقد أسست مجلة «الوعي الإسلامي»، عبر عقودها الستة، مدرسة في الدعوة والفكر لها منهجها الثابت الذي يتصف بالوسطية والتنوع والتجدد، ولها ثمراتها اليانعة التي تلامس الوجدان والعقل، وترعى الأسرة والنشء.

وقد أسهم في رسوخ هذه المدرسة التي أسست لها «الوعي الإسلامي» في الدعوة والفكر، أن مسيرتها شارك في انطلاقها وتواصلها عدد كبير من رموز العمل الدعوي والفكري من الكويت وسائر الدول العربية والإسلامية.

وهنا، يكفي أن نشير إلى عدد من الأعلام؛ منهم: محب الدين الخطيب، عبد المنعم النمر، أبوالحسن الندوي، محمد

718.indd 53 18/03/2025 10:49 AM

الغزالي، ابن باز، عبدالعزيز المطوع، أنور الجندي، مالك بن نبي، علي الطنطاوي، مصطفى الزرقا، عبدالله كنون، حمد الجاسر، محمد المدني، عطية صقر[1].

ولهذا تنوعت فصول وأبواب المدرسة الدعوية والفكرية لـ«الوعي الإسلامي»؛ ففيها زاد التفسير، وأدب النبوة، وفنون الدعوة، ولمحات الفكر، وفتاوى الحياة، وشؤون الأسرة والطفل، واهتمامات الشباب؛ كما أن فيها إبداعات الشعر والقصة.

مدرسة للصحافة الإسلامية

كذلك استطاعت «الوعي الإسلامي»، عبر مسيرتها العريضة الممتدة، أن تنشئ مدرسة في الصحافة الإسلامية استفادت من فنون العمل الصحفي عامة، ووظفت هذه الفنون في خدمة الدعوة الإسلامية؛ فجاءت مدرسة متميزة تقدم خطابا إسلاميا راشدا بلغة سهلة تستطيع الوصول والتحاور مع شرائح واسعة من المتلقين. وهذه الميزة الكبرى تلفتنا إلى أهمية أن يتحلى الخطاب الإسلامي بوجه عام، بأسلوب واضح ومفهوم ينفذ إلى شرائح أكبر، ويتواصل مع فئات المجتمع المتنوعة.

فالصحافة الإسلامية ذات آفاق أوسع من قاعات الدرس المتخصصة، وذات جمهور مختلف عن «طلبة العلم»، وينبغي أن يراعي القائمون عليها هذا الأمر؛ بحيث يوضحون المصطلحات والمفاهيم، وييسرون المفردات والتراكيب اللغوية، ويتناولون القضايا المطروحة على الساحة.

وقد رأينا في مجلة «الوعي الإسلامي» حضورا متميزا لفنون العمل الصحفي؛ من «الحوار» مع رموز الدعوة والفكر والعمل الاجتماعي، ومن «التحقيق» مع المختصين في مختلف القضايا، ومن «التقرير» سواء عن المحاضرات والندوات أو معارض الكتاب أو عن الدول والأقليات.. إضافة إلى «المقال» الذي يشكل مساحة كبيرة من صفحات «الوعي»، ويمثل إضافة مهمة، لاسيما من خلال «ملف العدد» الذي يقدم معالجة متنوعة الزوايا لموضوع واحد[2].

وبجانب هذا «المحتوى» الثري، تحرص «الوعي» على التجديد في إخراجها الفني بشكل يؤكد التفاتها لأهمية البعد الجمالي مع محتواها المبدع؛ وذلك من خلال تناسق الألوان، وروعة التصميم، خصوصا «الغلاف»، وتجديد القالب الإخراجي للمجلة فترة بعد أخرى.

مدرسة للأسرة والطفل

ولم تكتف «الوعي الإسلامي» بأن توجه خطابها للدعاة والمفكرين وجمهور القراء فحسب، وإنما ضمت إلى ذلك توجيه الخطاب للبيت المسلم، من خلال ما تقدمه للأسرة والطفل؛ سواء عبر مقالات تربوية وأسرية مهمة في المجلة نفسها، أو عبر إصدارها المتميز «براعم الإيمان»؛ والذي هو مجلة قائمة بذاتها متكاملة، وليس مجرد ملحق يوزع هدية مع المجلة.

و«براعم الإيمان» قد صدرت بعد عشر سنوات من انطلاقة «الوعي»[3]، وما زالت تجدد إبداعاتها شكلا وإخراجا، مع

718.indd 54 18/03/2025 10:49 AM

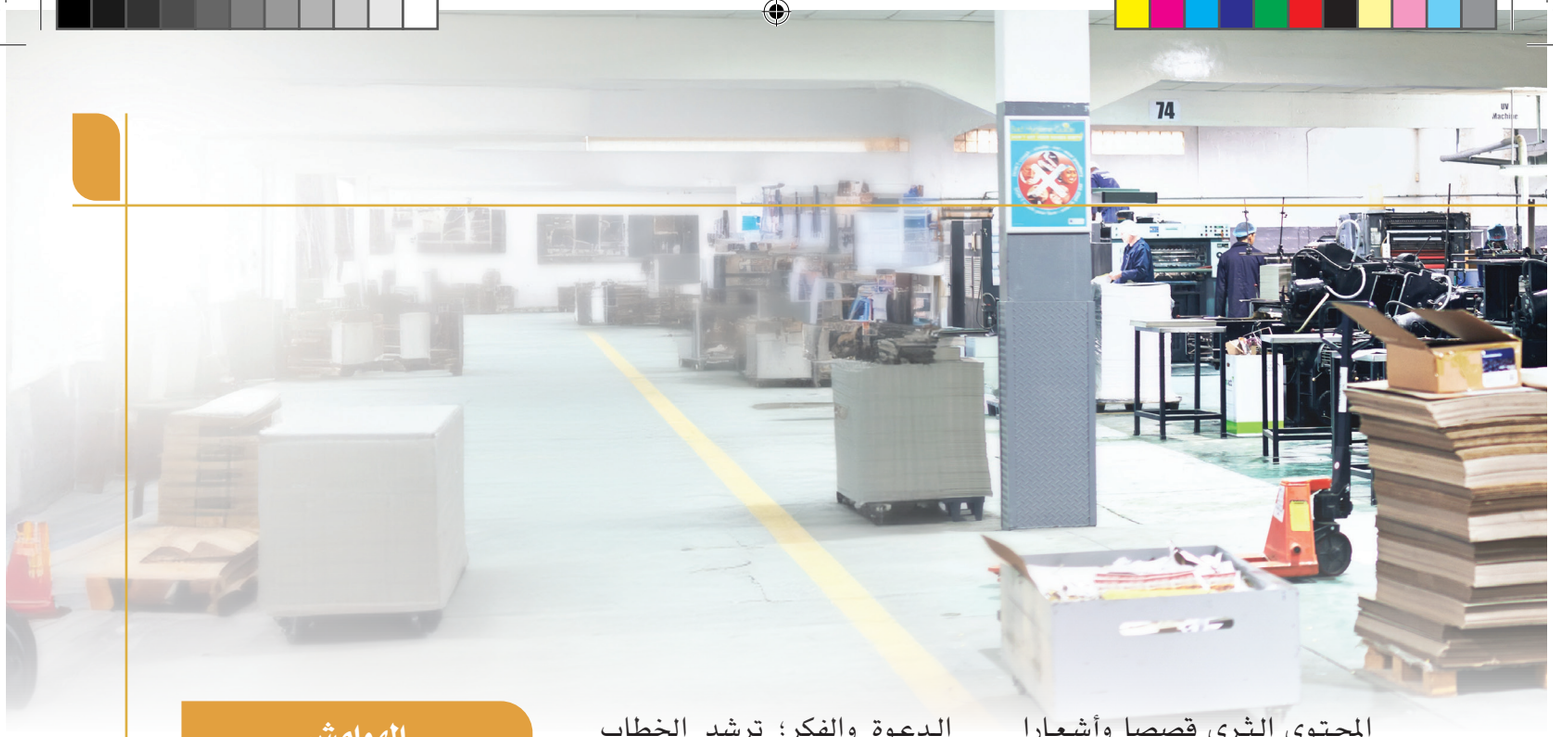

المحتوى الثري قصصا وأشعارا وألعابا ومسابقات؛ فهي مدرسة مبدعة للطفولة.

وهنا يطيب لي، وقد نشأت في بيت محب للقراءة ويحرص الوالد -حفظه الله- على اقتناء العدد الجديد من «الوعي» مطلع الشهر العربي، أن أشير إلى أن «براعم الإيمان» كانت أول مجلة رافقتني في طفولتي، وتلمست من خلالها القراءة في شكل جذاب، وكنت أحرص على تصفحها ومطالعة رسوماتها وألوانها حتى قبل قراءة المحتوى؛ فكان ذلك مبعث بهجة وسرور لي أنتظره كل شهر. وما زال في مخيلتي صورتي وقد جلست أتصفح ما جمعته من أعداد «البراعم» وأتفقده كل فترة كأنما أطمئن على رفقائي وآنس بهم ويأنسون بي!

آفاق من الوعي والإبداع

إن هذه العقود الستة التي أمضتها «الوعي الإسلامي» باقتدار وتميز، لتجعلنا ننتظر منها المزيد، ونطمع في آفاق أرحب من الوعي والإبداع. ننتظر من مجلتنا العريقة أن تقطع أشواطا أوسع في ميادين الدعوة والفكر؛ ترشد الخطاب الدعوي وتصقله، وتتلمس له المعالجات الناصحة، وتفسح له طرائق التربية والتزكية والفهم مع الرفق والاعتدال والتيسير وجمع الكلمة ومد جسور التواصل.. إضافة إلى فتح نوافذ الفكر والإسهامات الحضارية مع تفعيل الحوار والنقد والتزام آدابهما.. والاستضاءة بالقرآن الكريم والسنة النبوية في ذلك كله.

كما ننتظر أن تتعانق «الوعي» وبدرجة أكبر مع هموم الشباب وتحديات الأسرة وتوجيه الطفولة، خصوصا على المستوى التربوي والاجتماعي، ومستوى الوعي والمهارات لدى الشباب بالتحديد.

إن المسلم المعاصر أمامه الكثير من التحديات والواجبات، وهو مطالب بأن يكون على مستوى أمته ذات الشهود الحضاري والأمانة الثقيلة.. ومجلة «الوعي الإسلامي» مأمول منها أن تسد ثغرات كبيرة في هذا المضمار؛ بما راكمت من خبرات، وما قطعت من أشواط، وما شيدت من مدرسة متميزة على مدار ستة عقود.. وهي أهل لكل عطاء وإبداع..

الهوامش

١- راجع: د. عادل عبدالله الفلاح، «مجلة الوعي الإسلامي.. مسيرة عطاء»، ضمن أعمال مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول، الذي عقدته مجلة «الوعي الإسلامي»، نوفمبر ٢٠١٢م، ص:٢٩.

٢- راجع: السنوسي محمد السنوسي، القواسم المشتركة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية، المصدر السابق، ص:١٥٥-١٨٠.

٣- صدر العدد الأول من «الوعي الإسلامي» في شهر المحرم ١٣٨٥هـ، الموافق مايو ١٩٦٥م؛ ومن «براعم الإيمان» في شهر رجب ١٣٩٥هـ الموافق يوليو ١٩٧٥م.

718.indd 55 18/03/2025 10:49 AM

مكتبة مجلة الوعي الإسلامي
كنوز معرفية

مما لا يشك فيه طالب علم أو باحث أو مثقف أن المكتبات تلعب دورا كبيرا في نشر الثقافة بين الناس، وتعد من أهم المعالم التي تدل على مستوى التقدم الحضاري والثقافي لدى شعوب العالم، فهي كنز المعلومات الذي يحفظ تراث الأمة وتاريخها، وما قدمه علماؤها للحضارة الإنسانية. وتضم المكتبات بين رفوفها كميات ضخمة من المعلومات التي بإمكان أي شخص الاطلاع عليها.

لأجل ذلك تعددت المكتبات في دولة الكويت في نشر الثقافة والعلم والمعرفة، ومن أبرز هذه المكتبات: مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي».

وترجع بداية تأسيسها إلى زمن تأسيس المجلة سنة (١٩٦٤م)، فكانت في بداية أمرها مكتبة صغيرة تحتوي على قليل من الكتب العلمية، وضعت على زاوية من زوايا إدارة المجلة، ثم مع مرور الزمن كبرت المكتبة وارتقت إلى مرحلة جديدة، وأصبحت من أبرز مكتبات دولة الكويت، تجمع النوادر من الكتب التراثية، العربية والأجنبية، مع المجلات العربية والإسلامية، يقوم على إحصائها وترتيبها والاعتناء بها متخصصون في تصنيف المواضيع وترتيبها، كما يقومون على خدمة زوار المكتبة وتهيئة الوضع المناسب للقراءة.

وتتزين رفوف المكتبة بنوادر المجلات الصادرة في دولة

718.indd 56 18/03/2025 10:49 AM

الكويت، من أبرزها:

- مجلة: «العربي» الصادرة من وزارة الإعلام.
- ومجلة: «الفرقان» الصادرة من جمعية إحياء التراث الإسلامي.
- ومجلة: «المجتمع» الصادرة من جمعية الإصلاح الاجتماعي.
- ومجلة: «الوعي الإسلامي» أيضا.

كما تتزين رفوف المكتبة بنوادر المجلات الصادرة في دول العالم العربي والإسلامي، من أبرزها:

- مجلة: «الأزهر» يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة في مطلع كل شهر عربي، وهي مجلة شهرية جامعة، صدر العدد الأول سنة: (١٣٤٩هـ) برئاسة السيد محمد الخضر الحسين، وإدارة تحريرها الأستاذ عبدالعزيز محمد بك، وتقع في أكثر من ١٥٠ مجلدا.
- ومجلة: «الإسلام» وهي صحيفة إسلامية جامعة، صدر العدد الأول سنة: (١٣٥٠هـ) الموافق سنة: (١٩٣٢م) وأمين تحريرها: أمين عبدالرحمن، وتقع في أكثر من ١٠٠ مجلد.
- مجلة: «الكتاب العربي» تصدرها الهيئة العامة في الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة في مطلع كل شهر عربي، وهي
- مجلة شهرية، صدر العدد الأول سنة: (١٣٨٤هـ) الموافق سنة: (١٩٦٤م) برئاسة تحريرها علي أدهم، وإدارة تحريرها الأستاذ حسن كامل الصيرفي، وتقع في أكثر من ٩ مجلدات.
- مجلة: «الشهاب» أنشئت سنة: (١٣٤٣هـ) الموافق سنة: (١٩٢٤م) بالجزائر، لمنشئها الشيخ عبدالحميد بن باديس، ومديرها: بوشمال أحمد، وتقع في أكثر من ١٥ مجلدا، وقامت دار الغرب الإسلامي في بيروت بطباعتها سنة: (١٤٢١هـ).
- مجلة: «الزهراء» وهي مجلة علمية أدبية اجتماعية شهرية، تعنى بوجه خاص بالأبحاث العربية والإسلامية والشرقية، أنشئت سنة: (١٣٤٣هـ) الموافق سنة: (١٩٢٤م)، لمنشئها محب الدين الخطيب، وتقع في أكثر من ٥ مجلدات.
- مجلة: «المجمع العلمي العربي» بدمشق، أنشئت سنة: (١٣٣٩هـ) الموافق سنة: (١٩٢١م) بدمشق، وتقع في أكثر من ١٠٠ مجلد.
- مجلة: «مجمع اللغة العربية الملكي» بالقاهرة، أنشئت سنة: (١٣٤٣هـ) الموافق سنة: (١٩٣٥م) بالمطبعة الأميرية ببولاق، وتقع في أكثر من ٥٠ مجلدا.
- مجلة: «المجمع العلمي» أنشئت سنة: (١٣٦٩هـ) الموافق سنة: (١٩٥٠م) بالعراق، برئاسة الأستاذ منير القاضي، وتقع في أكثر من ٧٠ مجلدا.
- مجلة: «المقتطف» وهي مجلة علمية صناعية شهرية، صدر العدد الأول سنة: (١٨٧٦م)، لمنشئها يعقوب صروف وفارس نمر، وتقع في أكثر من ١٢١ مجلدا.

ولا أنسى مجلة: «الذخائر» التي تصدرها الهيئة العامة للثقافة بالقاهرة، وتقوم بنشر الكتب التراثية المحققة، برئاسة تحريرها: حسين مهران، وصدر المجلد الأول: (١٩٩٦م)، وتقع في ١٦٣ مجلدا.

وغيرها من المجلات والدوريات التي بلغ عددها: ٢٣٠ مجلة، بواقع: ٦١٠٠ مجلد، أما باقي الأقسام من الكتب العلمية فقد بلغ عدد العناوين أكثر من: ٣٠٠٠ عنوان، بواقع: ٥٠٠٠ مجلد.

ونظرا للأهمية الفائقة التي احتلتها مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بين مثيلاتها، وبما أن أغلب ما فيها نادر ومتميز، استحدثت إدارة المجلة ركنا مهما في أعدادها للحديث عن مقتنياتها تحت عنوان: «كنوز مكتبة مجلة الوعي الإسلامي»، إذ يقوم أخي الأستاذ ياسين كتاني، الباحث العلمي، بإصدار سلسلة مقالات تنشر في أعداد المجلة، يقوم بالتعريف بكتب المكتبة ومقتنياتها النفيسة والكتب التراثية بإبراز متميز.

وختاما؛ فإن مجلة «الوعي الإسلامي» تبقى منارة علمية متميزة بكل أقسامها وفروعها، وتبقى مجلتها الغراء محطا لأنظار القراء والباحثين والأكاديميين المهتمين، لما تحتويه من نفائس الدوريات وفرائد الكتب والمصنفات، كل ذلك بفضل من الله ثم بما أولته وزارة الشؤون الإسلامية لها من الدعم والتشجيع، سائلين الله تعالى لها مزيدا من التقدم والتميز.

718.indd 57 18/03/2025 10:49 AM

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Wasi AL-eslami
أسست عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٥ م
عاما ستون

د. إبراهيم نويري
كاتب وباحث أكاديمي

مجلة الوعي الإسلامي

بصمة رائدة في سماء عالمنا الإسلامي

718.indd 58 18/03/2025 10:49 AM

مجلة «الوعي الإسلامي» كيان إعلامي وفكري وثقافي ومطبوعة رائدة متميزة، ظهرت في الساحة الثقافية والفكرية شهر المحرم ١٣٨٥هـ/ مايو ١٩٦٥م، أي قبل ستين عاما تصرمت من تيار الزمن، وهي علامة راسخة في الذاكرة، وطود شامخ في عالم الإعلام الثقافي الإسلامي المتخصص في الذود عن حمى الإسلام وعرين العقيدة، ونشر الكلمة الطيبة البانية المؤثرة في الأرواح والنفوس والضمائر. ومن ثم، فهي بمضامينها ورسالتها وأهدافها عصية على التلاشي أو النسيان.

ومن أبرز سماتها أنها جمعت بين عذوبة الأسلوب ووضوح الأفكار، وجودة العرض والإخراج وروعة التنسيق بين الأبواب والموضوعات، وهي في أصل مبعثها فكرة راودت بعض أهل الخير والبركة والقرار في دولة الكويت المقترنة على الدوام بالخير ونفع الناس وخدمة الإسلام والمسلمين، وذلك منذ أمد بعيد.

بداية العلاقة

تمنيت لو سجلت في دفتري الخاص بالذكريات تاريخ تلك الرسالة التي وجهتها إلى الأستاذ حسن سليمان مناع رئيس تحرير مجلة «الوعي الإسلامي» أواخر ثمانينيات القرن الميلادي المنصرم، بعد أن طالعت اسم مجلة «الوعي الإسلامي» وعرضا مقتضبا لأحد أعدادها، مشفوعا بعنوانها البريدي، فاغتنمت تلك الفرصة وكتبت خطابا وأرسلته عبر البريد، ولم يمض على إرسال ذلك الخطاب وقت طويل، حتى تلقيت على بريدي نسختين من المجلة. كان ذلك قبل نحو أربعين عاما، وما أن تشربت مضمون العددين المذكورين حتى شغفت بمجلة «الوعي الإسلامي»، وأدركت بأنها مجلتي المناسبة الأثيرة لدي، فقد وجدت فيها شخصيتي، كما وجدت بين دفتيها الزاد العلمي والثقافي والروحي الذي كنت أتطلع وأهفو إليه باستمرار.

ومما جعل هذه المجلة الأثيرة العريقة تسكن روحي ووجداني، تاريخها المنير المشرق مع قادة الفكر والإصلاح وأعلام الأدب والدعوة والثقافة في العالم العربي والإسلامي؛ فقد ساهم فيها أدباء وكتاب وعلماء ومصلحون ودعاة وشعراء ونقاد ومبدعون، أعلام مشهود لهم بالعلم والاستقامة من مشارب ثقافية متنوعة يجمع بينهم قاسم مشترك يتمثل في الاعتزاز بالهوية الإسلامية والانتماء لهذه الأمة.

ونحن إذا تأملنا جوانب هذا المنجز الإعلامي والفكري، تنقشع الدهشة من أذهاننا وألبابنا، لأن الشيء من مأتاه لا يستغرب كما يقول أهل الحكمة. فإن دولة الكويت هي دولة الثقافة والمعرفة والتنوير، وهذا موضع اتفاق بين مثقفي هذه الأمة، حتى إن الشيخ حسن مأمون رحمه الله شيخ الأزهر الشريف منتصف ستينيات القرن الميلادي المنصرم، عندما تناهى إلى علمه عزم دولة الكويت، ممثلة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية آنذاك إصدار مجلة ثقافية شهرية تعنى بخدمة الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية صرح قائلا: «سررت أبلغ السرور حينما علمت عن عزم الكويت البلد العربي الشقيق على إصدار مجلة إسلامية تحمل عنوان «الوعي الإسلامي» وأن الأمل في هذه الدولة الشقيقة التي تعتز بعروبتها وإسلامها أن تصدر مجلة إسلامية واعية تحمل إلى العالم الإسلامي الفكر الإسلامي في أرفع مستوياته، كما أصدرت من قبل مجلة «العربي» تحمل إلى البلاد العربية الفكر العربي في أنبل أهدافه».

وبعد سنوات قليلة على ذلك الاتصال بهيئة التحرير، وبعد المواظبة على مطالعة أعداد المجلة عزمت على الانضمام لكتابها، وأخذت أرسل ببعض المساهمات التي قدرت أنها تنسجم وخطها ورسالتها، فظهر لي على صفحاتها المقال الأول وهو بعنوان «الإعلام الإسلامي.. وتحديات الواقع المعاصر» بعددها رقم ٣٥٥، ربيع الأول ١٤١٦هـ/ أغسطس ١٩٩٥م (الصفحات:٣٥، ٣٦، ٣٧)، ثم نشرت لي المجلة المقال الثاني وهو بعنوان «التصور الإسلامي للأدب» في عددها رقم ٣٦٢، شوال ١٤١٦هـ/ مارس ١٩٩٦م (الصفحات: ٧٨، ٧٩، ٨٠)

718.indd 59 18/03/2025 10:49 AM

كما ظهر لي على صفحاتها مقال ثالث بعنوان «السنن الحضارية ومعادلة تخلف المسلمين في فكر الشيخ محمد الغزالي» في عددها رقم٣٧٠، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ/ أكتوبر ١٩٩٦م (الصفحات:٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١)..

ثم استمرت الرحلة مع هذه المجلة العريقة لتبلغ ثلاثة عقود كاملة من الزمن، وأنا أحمد الله تعالى على هذا التوفيق، وإني لأعتز أيما اعتزاز بهذه العلاقة الوثيقة بهذه المجلة الرائدة في تاريخ الثقافة الإسلامية المعاصرة.

«الوعي الإسلامي» في ذكراها الستين

لقد بلغت مجلتنا محطة الذكرى الستين لانطلاقتها المباركة، وهي رحلة طويلة باذخة بالشرف والمجد والعطاء؛ ولا شك أن الواجب يقتضي منا في هذه المناسبة الترحم والدعاء لكل الذين تعاقبوا على خدمة هذه المجلة من مواقع ومسؤوليات متنوعة، ممن توفاهم الله تعالى، كما يقتضي منا أيضا إزجاء الشكر لكافة المسؤولين والإداريين القائمين على شؤون هذه المجلة العريقة، فنسأل الله أن يوفقهم وأن يجعل جهودهم المتواصلة مما تثقل به موازين أعمالهم يوم لا ينفع مال ولا بنون، إنه سميع مجيب.

وإني لأرغب الآن وفي عجالة أن أذكر أهم الميزات التي تميزت بها مجلتنا، وهي كالآتي:

١- الأداء المهني العالي، وعدم التثاؤب، والقدرة على شحذ الهمم والعزائم.

٢- جاذبية الموضوعات، على مستوى العناوين أو المضامين على حد سواء.

٣- القدرة على مواكبة العصر ومعالجة النوازل وكل ما هو جديد.

٤- سريان روح التجديد فيما يطرح من آراء والنأي قدر الإمكان عن التقليد.

٥- النجاح في استقطاب الأقلام المميزة القادرة على معالجة مختلف الإشكالات الفكرية أو غيرها.

٦- روعة التصميم والإخراج الفني للأغلفة والمقالات داخل كل عدد.

٧- عدم نسيان أي فئة عمرية، ومثال ذلك أنها خصصت مجلة رديفة مرفقة مع أعدادها هي مجلة «براعم الإيمان» لتلبية رغبات وتطلعات أطفال المسلمين.

٨- تغطية ومعالجة القضايا العلمية التي لا تتسع لها صفحات المجلة، بإصدارات أخرى متنوعة، مثل الكتب و «البوسترات» وغيرها.

إن مجلة «الوعي الإسلامي» صرح باذخ شامخ، ولقد نجحت في أن تكون مثابة لقرائح المفكرين والعلماء والكتاب، وقبلة للقراء والمتابعين وعشاق الفكر الإسلامي التجديدي المنير، فهي تعتبر بحق من أركان مؤسسات الصرح الثقافي والإعلامي والفكري في العالم العربي والإسلامي، وهي إلى جانب ذلك مجلة تروم تفعيل الشعور بالمسؤولية تجاه الثقافة الإسلامية بمعناها الواسع، والعمل المتواصل على الارتقاء بمستويات الوعي واكتساب مهارات التجديد ومواجهة قضايا العصر، وإقحام إحساس وفكر الأجيال الجديدة في ما يشغل أمتهم من قضايا وأولويات والاهتمام بها من أجل المساهمة في توفير الحلول المناسبة والناجعة لها.

وفي رأيي الخاص أن مجلة «الوعي الإسلامي» قد أدت دورا طلائعيا رائدا في مجالات وميادين التوعية والتنوير والتثقيف المنبثق من المنظور الإسلامي، وذلك في شتى آفاق قضايا الثقافة الإسلامية الزاخرة بالتنوع، ما بين المقالات العميقة في طرحها، والبحوث الشرعية المتخصصة، والاستطلاعات المصورة، والقصائد الشعرية الملتزمة بضوابط الأخلاق الإسلامية.. إلخ.

وأود أن أنتهز فرصة الحديث عن مجلتي الأثيرة في ذكراها الستين، لأشير إلى أمل يحدوني، له صلة بسيرورة تطويرها، يتمثل في إعادة بعث طبع مقالات كتاب المجلة في كتب مستقلة، وهو ما نفذته المجلة في مشروع قديم من مشاريعها الثقافية الرائدة المتميزة، ومثال ذلك كتاب «مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي» وكتاب «مقالات الشيخ عبدالعزيز بن باز في مجلة الوعي الإسلامي»... إلخ.

والله تعالى ولي التوفيق.

718.indd 60 18/03/2025 10:49 AM

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Wa'ei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

د. عبدالمنعم عبدالله حسن
أستاذ في كلية اللغة العربية بالمنصورة

أبناؤنا
بين مثالية التربية وصدام الواقع

يحرص الأبوان على غرس القيم وبث المثل وتأصيل الفضائل وترسيخ المبادئ في نفوس الأبناء منذ الطفولة المبكرة، تعهدا لهم، وعناية بهم، ورعاية لهم؛ لتثمر هذه التربية سلوكا، وتترجم أسلوب حياة، يحيون طهره، أمنا نفسيا، واستقرارا وجدانيا، وسعادة فطرية، استشعارا لآثار هذا العطاء الروحي المعمق، وتفيؤا لهذه الظلال الإيمانية الوارفة، المستمدة من ثوابت الدين الحنيف، عقيدة وعبادة وتعاملا وتخلقا، فإذا النظافة، والنظام، والحب، والعطف، واللين، والصدق، والأمانة، ومراعاة حق الغير، والحفاظ على مشاعر الآخرين، والتسامح، والعفة في القول والعمل، وغير ذلك من هذا النسيج الأخلاقي المتداخل المتماسك المتكامل، وتؤصل هذه الإيجابيات تأصيلا، يعانق صدق الفطرة، ويوائم نقاء السجية، لتصبح طبعا وطبيعة.

وتمضي الحياة هادئة هانئة، في محيط هذه الأجواء النقية التقية، الراقية الراضية، الصادقة الصافية؛ فلا مكدر، ولا منغص، ولا مقلق، ولا معوق، فإذا كبر الأبناء وشبوا، وخرجوا إلى

718.indd 61 18/03/2025 10:49 AM

الحياة، محصنين بأمصال الوقاية الأخلاقية، وتعاملوا مع الآخر، خارج هذا الغلاف الأسرى المعقم، والمحيط الأخلاقي المقنن، تلقفهم واقع يسع كثيرا من المتناقضات، وعديدا من المفارقات، إيجابا وسلبا، انضباطا وانفلاتا، التزاما وتسيبا، وسط نماذج سلوكية مختلفة، وممارسات متباينة، وهذا أول صدام واقعي يفاجئهم؛ لقد تعودوا للحياة صورة واحدة، إشراقا، ونقاء، فلم هذا التباين؟ وهل الخير إلا وجه واحد، يفيض صباحة وملاحة، وواحة وراحة؟!

وبعد ترو استوعب هذا الاختلاف؛ فتلك سنة الحياة، كما خلقها الله، لتظهر عتمة الباطل ضوء الحق، ووهدة الشر سمق الخير (وبضدها تتميز الأشياء) إلى هذا الحد.. فالأمر يسير، فما دام كلا الطريقين جليا، فليختر الخير، وليجتنب الشر، فإذا ما اختلطت الأمور، والتبست الأحوال، وغامت الحقيقة، وغابت الوجهة، صعب الموقف، وأصعب منه إذا باين المظهر الجوهر، وخالف الشكل المضمون، خداعا وزيفا، وجاء الحيف من حيث يتوقع العدل، وبدا للقويم صور متعددة، وللصحيح وجوه مختلفة، ولم يعد الخط المستقيم أقرب مسافة إلى نقطتين كما تعلموا ولكن طرق ودروب، ومسالك ومنافذ، وأنفاق وسراديب، وأساليب لم يألفوها، وألاعيب لم يعرفوها، وتعاملات تناقض ما تعودوه، وتناهض ما تعلموه، وتعاند ما تلقنوه، فإذا ما تمسكوا بما تعلموا، وتشبثوا بما تعودوا صعب التعامل، وعسر التعايش، وشعروا بالغربة، وأحسوا بالعزلة، ورمقتهم الأنظار بالاستنكار، وصنفوا عند هؤلاء المهرة مكرا والتواء تصنيفا يغري باقتحام حدودهم، وهضم حقوقهم، والتجرؤ على جانبهم المأمون؛ فلن يثأروا إذا ظلموا، ولن ينتقموا إذا أضيروا، ولن يسيئوا إذا أهينوا، إنهم يسامحون، ويعفون، ويقابلون السيئة بالحسنة. وتزيد الصورة قتامة، والواقع سآمة، إذا انتصرت هذه السلبيات، وعضد أنصارها، وفي هذا الواقع المرير، تولد المعاناة الشديدة، والانهزام النفسي، وتتعدد الأزمات، وتتنوع المشاكل، بما ينذر بعرقلة التقدم، وتثبيط التطلع، وتعطيل الطموح، وتغيب الثقة، وتفتقد الطمأنينة، ويعز الاستقرار، وتثور في النفس تساؤلات، هل هذا الواقع ميدان لم نعد له، ولم نتسلح بأسلحته، ولم نمتلك مقوماته حتى نتعامل معه؟ وهل هذا هو الصواب؟ وهل ما رسخ فينا نشأة، طقوس باهتة، ودعائم خافتة، ورموز محلقة في الخيال، لا ظل لها في الواقع، ولا أثر لها في المعيش، وهل..؟ وهل..؟ وهل...؟ وتوجه للأبوين نظرات حيرى، تحمل استفسارات صامتة، كأنها عتاب، تحول مثالية التربية أن تنطق بها، لكنها همسات مدوية في الأعماق، صارخة في الضمير، هل قصرت مثالية التربية في إعداد أظافر تخدش جور الواقع، وأنياب تنهش حيف المعيش؟ وهل مثالية التربية ضعف، لايقوى على مواجهة الواقع؟ وهل منظومة القيم استكانة واستسلام، وتخاذل وانهزام؟ تساؤلات في النفس تثور، وأفكار في العقل تدور، ومشاعر في العمق تمور، وتدفع مثالية التربية إلى حمل هذه الحيرة إلى المعين نفسه، التي استقت منه الأصول، تستروح أفياءه الآمنة، لتجد فيها ما يعصم من الهواجس، وما يقي من المخاوف، وما يصون من الفتن، في تأمل متدبر، وتفكر متبصر، لقبس من أنوار الهدي القرآني، لمثالية التربية، في وصايا لقمان لابنه وهو يعظه، باثا في نفسه ثوابت العقيدة، وحدانية خالصة، لا تعرف شائبة من شرك، وما يكتنفها من قدرة لا يتطرق إليها أثارة من عجز، وإحاطة لا تغيب عنها غائبة، وهيمنة لايفلت منها شيء. أصول راسخة راقية لمثالية التربية، ثم ماذا؟ تأتي الحلقة التي تربط هذه المثالية في صفائها، بالواقع الذي قد يكدره ما يكدره، إنها الحلقة التي تحصن النفس،

718.indd 62 18/03/2025 10:49 AM

وتثبث اليقين، وتمنح الطاقة، وتطلق الروح، وتبنى عزيمة، تحمي مثالية التربية، وإرادة تسندها، وصمودا يدعمها؛ لتواجه لا لتفر، وتثابر لا لتستسلم، وتدافع لا لتستكين، وتجاهد لا تيأس، فتردف تلك الأصول التربوية بنداء ثالث في وصايا لقمان لابنه وهو يعظه: (يابني) نداء يحمل المزيد من التلطف معه، والتعطف عليه، واستمالته لإسداء النصح له وهذه وسائل تربوية عالية، ينبغي الاقتداء بها فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ (لقمان:١٧). والاستهلال بإقامة الصلاة، لتغمر النفس طهرا وسكينة، والقلب أمنا وطمأنينة، كما قال الرسول ﷺ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» (مسند أحمد ١١٨٨٥) وفي ذلك إعداد وعتاد، وإمداد وزاد، واعتصام بالحق، وثبات على الأمر، وتقوية على ما يلاقي من مكدرات، تألم بها النفس، ويضيق بها الصدر، كما قال الحق سبحانه للنبي ﷺ: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ (الحجر:٩٧-٩٨).

وفي الطرف الآخر الأمر بالصبر، لصقل النفس، وشحذ الهمة، والتسلح بالجلد؛ للصمود أمام الأحداث، قوة وصلابة، لتجاوز الشدائد، وتخطي المواقف، باستعلاء فوق الملمات، ومن ثم... جاءت تعدية فعل الصبر بـ (على) ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ مفيدة الاستعلاء على ما يصيب، وتجاوزه برضا ونجاح فيما يبتلى به مهما كان قدره، وأثره، وخطره. وإن الطرفين (الصلاة، والصبر) دعامتان أصيلتان قويتان، لبناء النفس، ومتانة اليقين ومصدر العون؛ فهما جناحا الاستعانة، على كل المهمات، وجميع الملمات.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة :١٥٣). وبين الطرفين جاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محاطا بسياج من الطاقة الروحية المعمقة المنبعثة من عطاء الصلاة، والإرادة القوية الناجمة عن التحلي بالصبر، ليحمي إصلاح المجتمع (الواقع) بعرى الحق، التزاما واعتصاما نشرا للخير، أمرا به، ودعوة إليه، وترغيبا فيه، ونهيا عن الباطل، استئصالا له، وترهيبا منه، في جلد وقوة إرادة، لتحمل تبعات هذه المهمة، وما قد يكتنفها من أذى ومصاعب، في صمود وجهاد، يتسلح بهما في كل العصور «ولما كان القابض على دينه في غالب الأزمان كالقابض على الجمر؛ لأنه يخالف المعظم، فيرمونه عن قوس واحدة، لاسيما إن أمرهم ونهاهم، قال تعالى: (واصبر) صبرا عظيما بحيث يكون مستعليا (على ما) أي الذي.....(أصابك)» (نظم الدرر، للبقاعي ٢٠/٦)، لتقبل كل المشقات، وعامة التبعات بما يوحي به الاسم الموصول وصلته جملة فعلية فعلها ماض (ما أصابك) شمولا وتحقق وقوع تأهبت النفس له، منطلقة من روحانية الصلاة، إلى إرادة الصبر؛ بهما سهلت المسؤولية، تجاه ما يفيض به المجتمع (الواقع) من معروف يأمر به ومنكر ينهي عنه، ليمثل كل ذلك إيجابية مجاهدة، وتفاعلا مثابرا، وجوبا وفريضة، وسلوكا لذوي العزائم القوية، والهمم العلية، فيما أشارت إليه نهاية الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ (لقمان:١٧). وبهذا... تذوب المعوقات في صدام الواقع، أمام عزيمة مثالية التربية، وإرادتها، وقوتها؛ لينتصر دائما الحق، والخير، وينهزم الباطل، والشر.

718.indd 63 18/03/2025 10:49 AM

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Wasi ALislami
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عالم الشؤون

ياسر عرفة توفيق عرفة
كاتب وباحث

الأم
في شعر د. عبدالرحمن صالح العشماوي

718.indd 64 18/03/2025 10:49 AM

«من الضروري طرح المنهج الإسلامي في الأدب طرحا علميا موثقا، تبرز من خلاله وشائج الاتصال القوي بين شخصية أمتنا الإسلامية والأدب الحي النابض الذي يعبر عن هذه الشخصية»[١].

بهذه الكلمات أبان الشاعر الدكتور عبدالرحمن صالح العشماوي عن منهجه في تناوله للأدب وممارسته عبر هذه الرؤية، والعشماوي علم من أعلام الشعر المعاصر ذو موهبة سامية وملكة بيانية أصيلة مكنته من الإبداع، وقد تميز في شعره بقيم تربوية فاضلة. سخر شعره للذود عن عقيدته التي يعتز بها بالإضافة إلى امتلاكه موهبة التأثير في قلوب سامعيه وهو شاعر غزير الإنتاج لا يشوب قصائده ذلك الضعف الفني الذي كثيرا ما يعتري الإنتاج الشعري لدى كثير من الشعراء المعروفين بغزارة إنتاجهم، وهو الشاعر المكثر الذي تعدت دواوينه العشرين ديوانا كما تقول الدكتورة فاطمة مستور المسعودي (أستاذ مشارك الأدب بجامعة أم القرى) حين تحدثت عن غزارة شعر العشماوي بقولها: «ثروة شعرية كبيرة قوامها دواوين جندت في الغالب الأعم لخدمة قضايا الأمة الإسلامية وقضايا المجتمع المسلم»[٢]، وهو صاحب الإسهامات العديدة والمشاركات الكثيرة في الأنشطة الثقافية والأدبية على المستويين الإقليمي والدولي وله حضور إعلامي في مجال الندوات الأدبية والأمسيات الشعرية، وما زال عطاؤه قائما متواصلا علاوة على كتاباته في الصحف والمجلات وإعداد وتقديم البرامج الإذاعية والتلفزيونية، ومنها: فيض الخاطر، وقراءة في كتاب، ومن ذاكرة التاريخ وآفاق ثقافية والمجلة الإسلامية.

«ذلكم الشاعر يعد بحق نموذجا فذا للشعر الإسلامي المستنير، الملتزم بقيم وأعراف وتقاليد الدين الحنيف والمنطلق من خلال تصور الإسلام للإنسان والكون والحياة، حيث يفيض جميعه بروح الإيمان وينضح برائحة الإسلام ويقطر ويتدفق من نهر الالتزام»[٣].

وهو صاحب النماذج الشعرية الرقيقة الراقية التي تفاعلت مع قضايا الأمة وهموم مجتمعاتها منطلقة من وحي الشرع الحنيف محلقة في أفقه السمح، فالواقف على شعر العشماوي يلمس سمة غالبة تنطق بها أشعاره ألا وهي تلك المنطلقات الإسلامية التي تنبثق منها أفكاره الشعرية على الرغم من تنوع موضوعاتها، وقد راح يسخر شعره ذودا عن عقيدته التي يعتز بها ورفعا لراية الفضيلة والاستقامة وبث السمو الروحي.

والمتأمل والدارس لشعر العشماوي يلمس حضورا طاغيا واستشرافا ملحوظا للأم في شعره، دواوين وقصائد، ربما لم يتناوله غيره، وذلك يجعلنا نعرج إلى سبب هذا الاستشراف والحضور الطاغي، حيث كان والده الشيخ عبدالرحمن العشماوي يعمل مدرسا وفقيها بالحرم المكي، قد تزوج ابنة الشيخ محمد سحاب مؤذن قرية «عراء» والذي كان عمرها لا يتجاوز وقتها الثالثة عشرة وقد عاش معها خمسة عشر عاما كان نتاجها ستة أطفال أكبرهم شاعرنا وقد أحسن تربيتهم حتى داهمه الموت عن عمر المئة عام ١٣٩٠هـ تاركا صغاره الستة وأرملة عمرها ثمانية وعشرون ربيعا رافضة الزواج رغم صغر سنها تضحية في سبيل تربية بنيها[٤].

يقول العشماوي عن أمه دلالة على صغر سنها: «كلما رآها أحد معي ظنها زوجتي»[٥].

وفي هذه التضحية يقول العشماوي:

أمـــي وضـــحـــت بـــالـــشـــبـــاب الـــذي
ســـرنـــا إلـــى الأمـــجـــاد فـــي نـــوره
كـــم ذاك صـــعـــب يـــا أبـــي أن يـــرى
ســـاع ويـــعـــطـــي الـــنـــاس مـــن عـــمـــره
أمـــي وكـــم أحـــســـت فـــي ظـــلـــهـــا
أنـــي فـــتـــى يـــعـــجـــز عـــن شـــكـــره

وكان قد سبق هذه الأبيات أبيات آخرى يناجي فيها أباه الراحل يعظم فيها تضحية أمه ومواصلة السير في تربيتهم تربية إيمانية مخلصة في ذلك أيما إخلاص:

لـــيـــتـــك تـــصـــحـــو -يـــا أبـــي- ســـاعـــة
لـــكـــي تـــرى الإخـــلاص فـــي قـــدره
لـــكـــي تـــرى أمـــي عـــلـــى عـــهـــدهـــا
تـــرضـــعـــنـــا الإيمـــان مـــن نـــهـــره

وفي تقديمه لهذه القصيدة يقول بعد أن رآها تناجي ربها في دعاء ممزوج بالحنان يقول: «وتذكر تضحيتها بشبابها الغض في سبيل تربيته، ومعاناتها في تعويضه عن عطف أبيه الذي فارقه صغيرا، رأى من أمه ذلك وأكثر من ذلك»[٦].

ومضت الأم الرؤوم تكمل رسالتها على أكمل وجه مستعينة بالله تسطر بعمرها الغض رائعة من روائع التضحية، لذا لا غرو أن يصوغ ابنها عبدالرحمن في حبها ترانيم عرفان وإجلال نابضة حية، يقول في قصيدته «أنت يا أماه»:

رب لـــيـــل ضـــمـــنـــي قـــد
أثـــقـــل الـــوجـــد خـــطـــاه
كـــنـــت فـــيـــه الـــفـــجـــر يـــمـــحـــو
ظـــلـــمـــة الـــلـــيـــل ســـنـــاه
أي نـــبـــع أنـــت عـــذب
تـــرتـــوي مـــنـــه الحـــيـــاه[٧].

718.indd 65 18/03/2025 10:49 AM

لقد تعهدته وإخوته بحسن الرعاية وتمام الحنان فصنعت منهم ومنه الهامة والقامة:

أنـــــا -يـــــا أمـــــــــاه- نـــبـــت
ظـــــل يـــســـقـــى بـــالحـــنـــان
أنـــــا مـــعـــنـــى مـــن مـــعـــانـــيـــك
ومـــــا أرقـــــــى المـــعـــانـــي
أنـــــا ســـــطـــــر فـــــي ســـجـــل
المجـــــد قـــــد صـــغـــت كـــيـــانـــي
أنـــــت مـــــهـــــدت طـــريـــقـــي
أنـــــت أكـــمـــلـــت بـــنـــائـــي[٨].

ولكم صاغ ونظم في فضل الأم ودورها في حياته، وكم ناجاها عبر دواوين عدة وقصائد شتى فراح يشدو بعذب الشعر وجميله حيث كانت: «سيدة فاضلة مؤمنة أرضعت الإيمان لابنائها كما أرضعتهم لبنها فسرى الإمان في دم عبدالرحمن فغذى قلبه، وعقله وحسه، ووجدانه، وأضحى من ثم شعره ينبوعا ينساب منه سيل الإيمان، بل ينابيع يتدفق منها الإيمان مما يعد دليلا واضحا على مدى أثر المرأة (الأم) في تكوين شخصية ابنها الإنسان والشاعر والمثقف فإنها كانت أما فاضلة أنشأت أبناء صالحين مؤمنين عقيدتهم راسخة وشخصيتهم متزنة لا تزعزها الأعصاير والتيارات بل تزيدها رسوخا وثباتا»[٩].

أثرت هذه الأم الرؤوم في حياته وشخصيته أيما تأثير، خلف ذلك حبا شديدا وتقديرا بالغا ووفاء يليق بحجم تضحيتها، ظهر ذلك جليا في شعره، حيث أفرد لها ديوانا باسمها (هي أمي) حوى ثماني قصائد شعرية ومقدمتين يبث فيهما لوعة فراقه لأمه الحبيبة: «قصة من الحب والشوق والأمل والألم والرجاء، قصة ربما تستطيع قصائد هذا الديوان أن تحمل شيئا من سماتها وتروي بعض فصولها»[١٠].

ولعل ما تلمحه من عنوان ديوانه «هي أمي» وعناوين قصائده التي صاغها عنها مثل: « يا أم وجداني»، «أماه»، «وفاء»، «أنت يا أماه»، «نبع من الرضا»، عندما يورق الحب إلى أمي الرؤوم عنوان محبة ووفاء وكانها إجابة عن سؤال: لماذا هذا الشعر كله فيها؟!

والمتأمل في شعر العشماوي يتأكد لديه ما لأمه من أثر محوري ودور جوهري في تشكيل وجدانه وشخصيته وفي هذا يقول

718.indd 66 18/03/2025 10:50 AM

العشماوي:

مـــاذا يـــقـــول عـــن الأمـــومـــة شـاعـر

لـــولا الأمـــومـــة مـا تـــرنم واشـتـــهـــر[11].

بل هي سر إلهامه وتميزه ومصدر تفرده:

أمـــاه يـــا ســـر ألحـــانـــي ومـــصـــدرهـــا

ونـــبـــع قـــلـــبـــي مـــا صـــــرت ظـمـأنـا

يـــا نـبـضـة فـي فـــؤاد الـشـعـر مـا عـرفـت

غـــدرا ولا عـــرفـــت لـلـفـضـل نـكـــران[12].

ويستهل ديوانه «صراع مع النفس» بإهداء رقيق يفيض بعذوبة الإقرار بفضلها وينطق بصدق عاطفته، فهي كما يقول شاعرنا:

الزهرة التي لم تزل ممتلئة بالحيوية بالرغم من قسوة الأعاصير

وهي الروح الزكية التي يذوب عندها كل شقاء

وهي النغم الهادي الذي يخمد زئير الآلام

وهي الشمعة التي أضاءت طريقه بالرغم من كبرياء الظلام

وهي البسمة الحية التي تحمله عن درن الأحقاد.

إلى أمي رعاها الله هذه الأحاسيس[13].

بل يهديها عنوان قصيدته «عندما يورق الحب» بقوله: إلى أمي الرؤوم عنوان محبة ووفاء في ديوانه«صراع مع النفس».

وفي قصيدته «حوار مع قلبي» والتي كما يقول إن الباعث عليها ذكرياته مع أمه وعائلته حيث يقول:

هجمت هذه القصيدة على مخيلتي عندما كنت واقفا على سفح «العشب» الذي كنت أنا ووالدتي وإخوتي أيام طفولتي نتعاون مع جدي لأمي، رحمه الله، على زراعته والعناية به طلبا للقمة العيش.

والشاعر يجعل من شعور أمه مقياسا لديه شأنه شأن البشر الذين يقيسون الأحاسيس بمشاعر الآخرين، ففي قصيدته «حنين» والتي يهديها إلى صغيرته «حنين» احتفاء بمولدها والتي يعبر فيها عن السرور والرضا الذي حل بقلبه بعدما ظن أن طريق الصفو مسدود ولكن الرضا الذي بدأ على محيا أمه وزوجته غير منه ذلك حيث يقول:

وســـافـــرت بـــي إلـــى صـفـو الـحـيـاة وقـد

ظـنـنـت أن طـريـق الـصـفـو مـسـدود

لـمـا رأيـــت الـــرضـــا فـــي وجـــه جـدتـهـا

وأمـــهـــا والـــرضـــا فـــي الـــوجـــه مـشـهـود

وكما بدأ الشاعر ديوانه «صراع مع النفس» بإهداء رقيق إلى أمه ففي قصيدته التي ختم بها ديوانه والتي تحمل عنوان «بطاقة وداع»، والتي صاغها -كما يقول- يوم وداع شقيقته ليلة زفافها وبعد أن يدعو لها في مطلع قصيدته ويسترجع ذكرياته مع شقيقته ورحلتهما معا يقر بفضل أمه ودورها في حياتهما مسطرا ذلك بقوله:

رعـتـنـا بـــــه[14] **أم رحـيـم فـؤادهـا**

فـكـانـت لـنـا بـالـعـطـف خـيـر مـسـاعـد

أبـــت راحـــة مـــن أجـلـنـا يـا أخـيـتـي

ولـــم تـكـتـرث يـومـا بـأقـوال جـاحـد

رعـاهـا إلـهـي لـم تـــزل فـي صـمـودهـا

وهـــل تـخـضـع الأيـــام إلا لـصـامـد

والحاصل أن شعر العشماوي في أمه نبضات قلب عرفانا وزفرات نفس احتسابا ضمنتها تجربته الوجدانية كما يقول:

إن رســـم الـــشـــعـــر رؤى خـــاطـــري

فـــنـــبـــضـــة الـــشـــاعـــر فـــي شـعـره

وهي مجال خصيب واسع وثري يتسع لدراسات وأبحاث ورؤى متعددة.

الهوامش

١- علاقة الأدب بشخصية الأمة، د. عبدالرحمن صالح العشماوي، ص:١٠، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢- رواية في وجدان القرية لعبدالرحمن العشماوي الرسالة والبناء، د. فطمة مستور المسعودي، ١٤٣٩هـ، ص:١.

٣- المرأة في شعر عبدالرحمن صالح العشماوي دراسة أدبية تحليلة، د. مصطفى عبداللطيف أحمد أبو طه، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، ص:٥٣٢.

٤- جماليات الأدب الإسلامي في شعر عبدالرحمن صالح العشماوي، رسالة دكتوراه جامعة النيلين السودان، نسرين عبدالساوي سعيد، ص:١٨ بتصرف.

٥- السابق، ص:١٣.

٦- المقدمة والأبيات من ديوان إلى حواء، عبدالرحمن العشماوي، مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ، ص:٥٣، ٥٥، ٥٦.

٧- السابق، ص:١٢١.

٨- السابق، ١٢٢-١٢٣.

٩- التيار الإسلامي في شعر عبدالرحمن العشماوي، سهلة زين العابدين حماد عضو رابطة الأدب الإسلامي، ملحق جريدة الندوة الأدبي، عدد:٨٩١٠، ص:٩.

١٠- ديوان هي أمي، مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ، ص:١١.

١١- ديوان هي أمي، ص:١٠، مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ، الطبعة الأولى، ص:٣٢.

١٢- ديوان إلى حواء، ص:١٠.

١٣- ديوان صراع مع النفس، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٤- يقصد بيتهما كما جاء في البيت الذي يسبقه.

718.indd 67 18/03/2025 10:50 AM

شؤون عاما
مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

بقلم: د. عبدالمنعم مجاور

عندما تحن الجذوع

لم يعيروه اهتماما، ولم يلقوا له بالا، فقد انتهت مهمته، فما عساه أن يقدم وقد تجاوزه الزمن؟! ضرورة العصر تقتضي التغيير، قال أحدهم. عرض آخر بديلا عصريا يناسب المرحلة. دار الحوار كاملا على مرأى ومسمع منه، أعار سمعه لكل كلمة تقال، كان وقع كلماتهم عليه أشبه بخناجر حادة مصوبة إلى سويداء قلبه، تمتم قائلا: «حقا إذا وقع الجمل كثرت سكاكينه».

تفرس الوجوه عله يجد من بينهم من ينصفه، من يذكر له دورا قام به، من يرفع له راية، من يلتمس له عذرا لذنب لم يقترفه، أو يقترح إعطاءه فرصة كي يرتب أوضاعه، أو حتى كي يؤقلم نفسه لتقبل المصيبة التي حلت فوق رأسه، ولكن دون جدوى، فمن يأبه للراحلين؟

عاد لنفسه، تذكر مكانته يوم كان في الصدارة وكل العيون ترمقه؛ غريب حالك أيتها الدنيا، وأغرب منك من يركن إليك؛ فدوام الحال فيك

718.indd 68 18/03/2025 10:50 AM

من المحال. هؤلاء المتطوعون والمقترحون عزلي اليوم كانوا أمس جالسين أمامي جلسة المريد إلى شيخه، أهكذا تتغير الأحوال في لحظات؟! أهكذا تتبدل المواقع دون مراعاة لحالتي النفسية؟! ألم يسأل أحدهم نفسه: وماذا عن هذا المسكين؟ كيف ستسير حياته؟ كيف يمكنه أن يستوعب هول المفاجأة؟ ألم يتخيل أحدهم نفسه مكاني فينظر كيف ستكون حاله؟! قفزت أمام ناظريه صورة زملائه، وبني جلدته الذين كان يرى في عيونهم نظرات الغيرة بارزة شاخصة مهما حاولوا مداراتها وإخفاءها «فمتكلف الود تفضحه الشدائد».. رجع إلى نفسه سائلا ومجيبا في الوقت نفسه، أنا لم أظلم منهم أحدا، ولم أعتد على حق أحد، وما أنا فيه من خير ومكانة إنما هو -لمن يعي ويدرك - أقدار الله وأرزاقه يقسمها على من يشاء كيف يشاء، والدنيا كما يقولون: «أحاظ قسمت وجدود» فلماذا يستكثرون علي ما أنا فيه؟ ما أراهم إلا كما قال الشاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم

كلما استدعى صورتهم الشامتة اعتصره الألم، ونال منه الحزن، ولكن ما عساه أن يفعل؟! تناوشه صراع داخلي محتدم، هل ينهار وتخور قواه ويرضى بالأمر الواقع، أم يكتم غيظه، ويظهر التجلد، ويدافع عن حقه حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا؟! أصحاب العزائم دائما يركبون المركب الصعب على ما فيه من ألم، وهو ليس أقل منهم، فليتحمل وليتجلد.. تمتم متمثلا:

وتجلدي للشامتين أريهم
أني لريب الدهر لا أتضعضع

كانت همساتهم سياطا تلهب ظهره، وغمزاتهم طعنات تنفذ إلى سويداء قلبه؛ فطعنة القريب نافذة، لكنه لم يكن ليخور، مر على خاطره سريعا شريط تجاربه في الحياة، فاستدعى مواقف أولي العزم من أصحاب الابتلاءات على مدار العصور، فوجدهم صامدين كالجبال الشم، لم تلن لهم يوما قناة، لكنه سرعان ما عاد إلى نفسه مستدركا: لكن أين ابتلاءاتهم من ابتلائي؟! فهتف بداخله هاتف القوة والتحدي، فطرد هاجس الاستسلام، وعزم على أن يخوض المعركة حتى نهايتها؛ فالأمر بالنسبة إليه حياة أو موت.

عاد من شروده إلى الحوار الدائر في مركز اتخاذ القرار، كان الأمر يسير على غير هواه، فقد استجاب القائد للمشورة لوجاهة رأي أصحابها، وقوة حجتهم، وقد كان من دأبه أن يستشير.. استدعوا سريعا البديل، فتمتم قائلا: هذا أمر دبر له بليل، فلما وقع نظره عليه أنكره؛ إذ تأكد له أن عقارب الساعة لن تعود للوراء؛ فالبديل كان عظيم الهيئة، مهابا يمتلك من الصفات والمزايا ما يفوق صفاته ومزاياه، ما يؤهله لأن يحتل هذه المكانة المرموقة.

أدخل البديل، وجلس مكان صاحبنا المكلوم، فلما مر القائد من أمامه ليستقبل الوافد الجديد، لم يتمالك صاحبنا نفسه، خارت قواه، وكاد يذوب حزنا، لم يستطع أن يتماسك، حن حنين الواله.. غلب حنينه صموده وتجلده، أصابه دوار شديد، ضاقت عليه الأرض بما رحبت، رأى الدنيا على سعتها طوقا يلتف على عنقه، كلما اقترب القائد من البديل ضيق الطوق الخناق على رقبته، هانت عليه نفسه، فانهار باكيا، وقد علاه النحيب حتى سمع الحاضرون جميعا خنينه، وكأنه ناقة «حلوج» قد انتزع منها ولدها.. نظروا إليه، وقد علتهم الدهشة، وبلغ منهم العجب مبلغه، ألهذا الحد كان يحب وظيفته؟!

ترك القائد البديل، وذهب إليه وهو له عاذر، وعليه مشفق عاطف، راح يطيب خاطره فما عرف عنه كسر الخواطر قط! مسح بيده على رأسه، احتضنه فالتقى القلبان، فكأنه بالتقائهما الحسي قد انتقلت إليه مشاعر الحب والحنان، فسكن، ثم ما لبث أن تصدع وانشق، فأمر القائد أن يحفر له ويدفن.

هل سمعتم من قبل بجماد يشعر ويحن أو يبكي وينتحب؟ إنها قصة الجذع مع رسول الله ﷺ.

718.indd 69 18/03/2025 10:50 AM

حسام الدين أبو صالحة
شاعر وأديب

إن من البيان لسحرا

إن من البيان لسحرا؛ حيث يحاك الكلم الفصيح نظما رائعا منسجم المعنى، متناغم المغزى، مرتديا أبهى حلله بمحفل ما أجمله للغة راقية، وبلاغة أبد الدهر باقية! كشهد رائع، وعسل مصفى يحلي لسان ناثره، ويفيض حلاه بمن يجني قطافه، فيغمره، أو كنسيم للربيع يفوح عطرا، فيتسمه من يحيط به، كطيب عود فاح بأزكى ما يسعد الأنوف رائحة، أو كتاج مرصع بأنفس الألماس يزين رأس ناظمه شعرا، أو نثرا بلفظ صريح، وكلم ذي بناء صحيح يأسر أنظار سامعيه، ويستميل قلوب ذائقيه، ويستميل عقل ناقديه؛ فيشار إليه بالبنان، ويذاع صيته في الإيضاح، والتبيان، فالكلمة لها سحر، وبريق، تأخذ حقها بحسن منطقها، وجمال عرضها، وبديع بناء سياقها، وقد تستفحل غلوا؛ لتعدو على غيرها، فتستقطع ما ليس لها؛ بضعف لسان خصمها؛ لذا حذر النبي ﷺ برواية أم سلمة من استخدام الفصاحة، والبيان؛ لأخذ ما لا يحق: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض؛ فأقضي على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا، فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار»[1].

ـ فربما كان أحد المتخاصمين عند القاضي أحسن إيرادا للكلام، وأقدر على الحجة والبينة، وأدفع لدعوى خصمه، فأظن لفصاحته ببيان حجته أنه صادق، فأقضي له بما زعمه من الحجج، «فمن قضيت له بحق» الذي هو في الحقيقة حق أخيه المسلم، وسلمته له، فلا يستحله؛ فإنه إذا أخذ ذلك الحق وهو يعلم أنه باطل وظلم لغيره، فإنه يأخذ شيئا يؤدي به إلى النار في الآخرة، فليتجرأ عليها وليأخذها، أو ليتركها لصاحبها؛ خشية لله عز وجل وخوفا من وعيد النار في الآخرة[2].

718.indd 70 18/03/2025 10:50 AM

ـ وقد تستجلب الكلمة؛ بقدحها، ومدحها عدوا، وصديقا، مفارقا، ورفيقا، فإن كانت الكلمة سامية فهذا لسمو ناطقها، وحسن منطقها؛ فتسمو به لدرجات عالية بجنات النعيم في عليين، وإن كانت الكلمة نابية فهذا لانحدار لافظها خلقا، وتعبيرا فتهوي به لدركات سحيقة، وتودي به لنوازل عميقة تصل لاكتوائه بنيران مستعرة، ولظى مشتعلة في سجين «الكاتب»، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم[٣].

● فالكلمة لها حدان: حد قاطع كالسيف، وحد ماتع كالنسيم بضحى الصيف، فبعض الكلمات تقدح، وبعض الكلمات تمدح، وبعض الكلمات تذبح، وبعض الكلمات تصفح، وبعض الكلمات تدمي الفؤاد، وتعكر صفو الوداد، وبعض الكلمات تضمد الجراح، وتعلي الأفراح، وتواسي الأتراح فتسعد القلب، وتسر النفس.

● فما أجمل البيان بلغة عربية لا نظير لها في البلاغة، والفصاحة، والعرض، والإيجاز![٤]، فالقرآن، الكريم أفضل الكتب، نزل به أفضل الملائكة، على أفضل الخلق ﷺ على أفضل بضعة فيه، وهي قلبه، على أفضل أمة أخرجت للناس، بأفضل الألسنة، وأفصحها، وأوسعها، وهو اللسان العربي المبين.

● وقد ورد «إن من البيان لسحرا» بقول النبي ﷺ برواية البخاري؛ فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قدم رجلان من المشرق، فخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحرا - أو إن بعض البيان سحر»[٥]، والمعنى: إن منه لنوعا يشبه السحر من حيث جلب القلوب والغلبة على النفوس، والتأثير فيها، فيحل من العقول والقلوب في التمويه محل السحر؛ وذلك؛ لحدة عمله في سامعه، وسرعة قبول القلب له، فيقرب البعيد، ويبعد القريب، ويزين القبيح، ويعظم الحقير، فكأنه سحر، وشبه النبي ﷺ في هذا الخبر بعض البيان بالسحر؛ إذ الساحر يستميل قلب الناظر إليه بسحره وشعوذته، والفصيح الذرب اللسان يستميل قلوب الناس إليه بحسن فصاحته، ونظم كلامه؛ فالأنفس تكون إليه تائقة، والأعين إليه رامقة.

● واختلف في هذا الحديث هل هو على وجه الذم، أو على وجه المدح! والأقرب: أن هذا الحديث ليس ذما للبيان كله، ولا مدحا؛ لقوله ﷺ: «من البيان»، فأتى بلفظة «من» التي للتبعيض، وفي الحديث: إشارة إلى ضرورة الحذر من معسول الكلام؛ لأنه كالسحر، فقد يقلب الحق باطلا، والباطل حقا[٦].

● وقد كان النبي ﷺ أفصح الخلق، وقد أخبر ﷺ عن نفسه بذلك، فقال: «بعثت بجوامع الكلم،....»[٧].

● وقد وصف أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بـ«الجاحظ» كلامه ﷺ وصفا دقيقا شاملا فقال: «هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك، وتعالى قل يا محمد ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص:٨٦) استعمل المبسوط في موضع البسط؛ والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي؛ فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه، وغشاه بالقبول، وجمع بين المهابة، والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، هو مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المؤاربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ، ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر؛ ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أصدق لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين فيه، فحوى من كلامه ﷺ كثيرا»[٨].

وما كان أحقه ﷺ بقول السري الرفاء:[٩].

إذا ما صافح الأسماع يوما
تبسمت الضمائر والقلوب
فمن حسن الصنائع فيه حسن
ومن طيب المحامد فيه طيب [١٠]

718.indd 71 18/03/2025 10:50 AM

● وأفصح القبائل الذين هم مادة اللغة فيما نص عليه الرواة: قيس، وتميم، وأسد، والعجز من هوازن الذين يقال لهم عليا هوازن، وهم خمس قبائل أو أربع، منها: سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف. قال أبو عبيدة: وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، وأني نشأت في بني سعد بن بكر» وكان مسترضعا فيهم، وهم أيضا الذين يقول فيهم أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم، ولهذا كان لا يكتب في المصاحف برأي عمر، وعثمان إلا كاتب ثقيف، وتلك القبائل كلها كانت تسكن في بوادي نجد والحجاز وتهامة[11].

نماذج من فصاحة العرب وتمكنهم باللغة

١ـ حكى الأدباء أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه مر برجل في يده ثوب فقال له أبو بكر: «أتبيع هذا الثوب؟» قال: «لا رحمك الله»، فقال أبو بكر: «قد قومت ألسنتكم لو تستقيمون لا تقل هكذا قل رحمك الله لا»، وقيل: قال له: «قل لا، ورحمك الله»[12].

٢ـ قال يهودي لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم إلا خمس عشرة سنة حتى تقاتلتم؟»، فقال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «ولم أنتم لم تجف أقدامكم من البلل حتى قلتم: يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة؟».

٣ـ قال رجل لصاحب منزل: «أصلح خشب هذا السقف فإنه يقرقع». قال: «لا تخف فإنه يسبح». قال: «إني أخاف أن تدركه رقة فيسجد».

٤ـ قال معاوية لرجل من اليمن: «ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة؟». فقال الرجل: «أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله ﷺ: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، و لم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك؛ فاهدنا إليه».

٥ـ دخلت امرأة على الخليفة هارون الرشيد؛ وعنده جماعة من وجوه أصحابه، فقالت المرأة: «يا أمير المؤمنين، أقر الله عينيك، وفرحك بما أتاك، وأتم سعدك، لقد حكمت فقسطت، زادك الله رفعة».

فقال لها الرشيد: «من تكونين أيتها المرأة؟».

قالت: «من آل برمك، ممن قتلت رجلهم، وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم».

فقال الرشيد: «أتدرون ما قالت هذه المرأة؟».

فقالوا: «ما نراها قالت إلا خيرا».

قال: «ما أظنكم فهمتم ذلك، أما قولها: أقر الله عينيك، أي أسكنها من الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت».

وأما قولها: «وفرحك بما أتاك، فأخذته من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً﴾ (الأنعام: ٤٤).

وأما قولها: «وأتم الله سعدك، فأخذته من قول الشاعر: «إذا تم أمر بدا نقصه ترقب زوالا إذا قيل تم».

وأما قولها: «لقد حكمت؛ فقسطت، فأخذته من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن:٥١).

وأما قولها: «زادك الله رفعة، فأرادت به قول الشاعر: ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع».

فتعجب الحاضرون من ذلك، وأثنوا على فصاحته، ثم التفت هارون الرشيد؛ إلى المرأة وقال لها: «ما حملك على هذا الكلام؟».

718.indd 72 18/03/2025 10:50 AM

فقالت: «إنك قتلت أهلي وقومي».

فقال: «ومن أهلك وقومك؟».

قالت: «البرامكة»، فأراد أن يجزيها ببعض العطايا، فلم ترض، وذهبت لحال سبيلها.

٦ـ قال الأصمعي: كنت أقرأ: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم»، وبجانبي أعرابي فقال: «كلام من هذا؟» فقلت: «كلام الله» قال الأعرابي: «أعد»، فأعدت، فقال: «ليس هذا كلام الله»، فانتبهت، فقرأت: «والله عزيز حكيم»، فقال: «أصبت، هذا كلام الله»، فقلت: «أتقرأ القرآن؟» قال: «لا»، فقلت: «من أين علمت؟» قال الأعرابي: «يا هذا عز، فحكم؛ فقطع، ولو غفر، ورحم لما قطع»، وبهذا كشف الأعرابي وجه الإعجاز في الآية، وهو لا يحفظ القرآن الكريم[١٣].

٧ـ دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر، في اليوم الذي قتل فيه، وقد رأى من الناس ما رأى من خذلانهم، فقال: «يا أمه، خذلني الناس حتى ولدي، وأهلي، فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟»، فقالت: «أنت والله يا بني أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق، وإليه تدعو؛ فامض له، فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية، وإن كنت إنما أردت الدنيا، فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك، وأهلكت من قتل معك، وإن قلت: كنت على حق، فلما وهن أصحابي ضعفت، فهذا ليس فعل الأحرار، ولا أهل الدين، وكم خلودك في الدنيا؟ القتل أحسن، والله لضربة بالسيف في عز، أحب إلي من ضربة بسوط في ذل»، قال: «إني أخاف إن قتلوني أن يمثلوا بي»، قالت: «يا بني إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها».

فدنا منها وقبل رأسها، وقال: «هذا والله رأيي، والذي قمت به داعيا إلى يومي هذا»[١٤].

● حقا إن من البيان لسحرا يشنف آذانك، ويسعد وجدانك، ويستحوذ على فكرك، ويأسر مناشط عقلك، فتستمع لخطيب بارع، مفوه، ومتحدث بليغ ذي كلم فصيح، وتنصت لمعلم متمكن من ألفاظه، بارع بانتقاء كلماته، مبدع بنظم عباراته لا يلحن بنطق، ولا يشذ بقاعدة، كأنك لا ترى دونه، ولا تسمع غيره، ولا تعقل سواه، يصل لعقلك بأقصر طريق، وأبسط لفظ، وأيسر معنى، وإن كان المغزى عميقا، لا تجد تعثرا، أو وعورة، أو عائقا في بلوغ رسالته لك، وتواصله معك، ولسان حالك معه أطل المقام فقد اقتضى الحال سرور السامع للمقال، فحيعلا بالسحر الحلال، وبسط المقال، وجمال الإيضاح، ودقة الإفصاح ناثرا بما يجول برأسه، ويحيك بصدره، ويقطن بقلبه فيتسم بشذاه من وعاه دون واسطة، وبلا قيد، أو شرط.

الهوامش

١- الراوي: أم سلمة أم المؤمنين، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٧١٦٩، خلاصة حكم المحدث: صحيح، التخريج: أخرجه مسلم (١٧١٣) باختلاف يسير.

٢- الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.

٣- الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٦٤٧٨، خلاصة حكم المحدث: صحيح، التخريج: أخرجه مسلم (٢٩٨٨) مختصرا بنحوه.

٤- تفسير السعدي لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥).

٥- رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: إن من البيان سحرا، رقم: ٥٧٦٧.

٦- الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.

٧- ص:١١٧، أرشيف ملتقى أهل الحديث، أصول البلاغة النبوية، المكتبة الشاملة الحديثة.

٨- البيان والتبيين، (١٦/٢، ١٧، ١٨) مكتبة الخانجي، القاهرة.

٩- أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي، شاعر، أديب من أهل الموصل. كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها، فعرف بالرفاء. ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بحلب، فمدحه وأقام عنده مدة. ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد. ومدح جماعة من الوزراء والأعيان، ونفق شعره إلى أن تصدى له الخالديان (محمد وسعيد ابنا هاشم) وكانت بينه وبينهما مهاجاة فآذياه وأبعداه عن مجالس الكبراء، فضاقت دنياه واضطر للعمل في الوراقة (النسخ والتجليد) فجلس يورق شعره ويبيعه، ثم نسخ لغيره بالأجرة. وركبه الدين، ومات ببغداد على تلك الحال. وكان عذب الألفاظ، مفتنا في التشبيهات والأوصاف، ولم يكن له رواء ولا منظر. من كتبه (ديوان شعره - ط) و(المحب والمحبوب والمشموم والمشروب - خ). مؤسسة موسوعة الديوان، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة.

١٠- الديوان «العصر العباسي»، السري الرفاء، يريك قوامها الغصن الرطيب. مؤسسة موسوعة الديوان. المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة.

١١ـ كتاب تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي.

١٢ـ ص:٤٦٦، أرشيف ملتقى أهل الحديث، كتاب موجز البلاغة، المكتبة الشاملة الحديثة.

١٣- «لو غفر ورحم لما قطع» ص:١٨٤، كتاب سؤال وجواب في القرآن، المكتبة الشاملة.

١٤- ص:١٧٨، كتاب جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، عبدالله بن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر، المكتبة الشاملة.

718.indd 73 18/03/2025 10:50 AM

عمرو طه
قاص

يصدأ الحديد إذا لم يستخدم، ويركد الماء إذا لم يتحرك، وهذا هو ما يحدث للعقل إذا لم يفكر.

ليوناردو دافينشي

من الصباح إلى المساء أمزق أفكاري، التي من المساء إلى الصباح تمزقني.

أمارجي

أين يقع ذلك الغياب الذي يذهب إليه الجميع؟

محمود درويش

من يضحك كثيرا يجيد إخفاء ما بداخله.

أنطون تشيخوف

هذا المنحدر الذي حطمك وكسر فيك كل شيء، ستشكره يوما ما.

نيتشه

إن الذاكرة لا تعرف الشفقة.

جيروم فيراري

718.indd 74 18/03/2025 10:50 AM

د. مصطفى العادل
كلية الآداب - جامعة محمد الأول

نحو أدب إسلامي للأطفال

أدركت الشعوب والحضارات أهمية أدب الأطفال في تربية أجيال المستقبل وتنمية ثقافتهم وفق ما تؤمن به تلك الشعوب والحضارات من عقائد وأفكار وتقاليد، فهو وسيلة مهمة لبناء المستقبل وتوجيه أحداثه فقد استشعر الأدباء والكتاب أهمية هذه الأنواع الأدبية والفنية الموجهة للأطفال، وهي حاجة ضرورية، كما أن تربية الأطفال جسديا حاجة ضرورية، وذلك لتكامل النمو العقلي والجسدي والروحي في آن واحد، وإلا اختل التوازن الطبيعي، وربت أمتنا أطفالا لا فكر لهم ولا ثقافة ولا عقيدة.

ولأن الأمة اليوم في أمس الحاجة إلى إعادة النظر في وسائل تربية الأجيال ومناهج ترسيخ الهوية الحضارية والقيم الإسلامية السمحة، كان لا بد من إعادة النظر في قضية الأدب، سواء من حيث معانيه ونشأته، أو من حيث قضاياه وموضوعاته.

يأتي هذا المقال في محورين، يناقش الأول مفهوم أدب الأطفال، وكذا قضية نشأة هذا النوع الأدبي. في حين يسلط الثاني الضوء على ما رافق هذه النشأة من إشكالات منهجية وحضارية، كما يفتح آفاقا لأدب الأطفال في أمتنا العربية الإسلامية.

قراءة في المفهوم والنشأة

نستهل هذا المحور بإيراد بعض المعاني المرتبطة بأدب الأطفال، فهو من حيث الخصائص جملة من الروايات والقصص المكتوبة بأسلوب بسيط، الحاملة لمعاني وأفكار خاصة بالأطفال الصغار، يقدم لهم المعلومة في قالب من الإمتاع والتشويق، إذ «لا يمكن أن يؤثر في الأطفال ما لم يتوفر له الأسلوب الرشيق الممتع، لذا يقال إن أدب الأطفال يجب أن يقدم بأطباق من ذهب»[1]، كما أن من أبرز خصائصه «الوضوح والتلقائية، والقوة، والجمال فحيثما وجد يلقى القبول، لأن الغموض والتكلف والألفاظ الصعبة، كلها من دواعي العزوف عن القراءة حتى لو كانت في قوالب فنية جميلة»[2].

ولعل من أهم خصائص أدب الأطفال، أنه «يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس، وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع، والدافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوسة من أجل الإكتشاف والتحرير من الأساليب المعتادة للتفكير»[3]. ويرتبط من جانب آخر بالجانب التربوي والتعليمي، حينما يهدف إلى الرقي بالطفل إلى مستويات أفضل بمخاطبة وجدانه وعقله، والانطلاق بخياله إلى آفاق المستقبل، وتزويده بالمهارات والخبرات الكثيرة والمتنوعة[4]، ومساعدته في البحث عن إجابات مقنعة لمختلف الأسئلة التي يصطدم بها في حياته.

ومن ثم فأدب الأطفال في معناه العام جملة من النصوص التي تراعي مجموعة من الضوابط اللغوية والمنهجية والموضوعية، وتلتزم الحقيقة التاريخية والأخلاقية، مع مراعاة المستوى العمري والنفسي والاجتماعي للأطفال،

718.indd 75 18/03/2025 10:50 AM

ويكون هدفها تربية الأطفال وتكوين شخصياتهم وفق متطلبات الأمة الحضارية والمعرفية والفكرية، ووفق الثوابت المقدسة والقيمية.

تاريخ أدب الأطفال

أما أدب الأطفال بمعناه الحديث فإن المتأمل في بعض الكتابات التي ألفت في هذا المجال، يدرك أنه بدأ عند الغرب في أواخر الثمانينات من القرن الماضي، حيث كان الغرب في أمس الحاجة لنهضة معرفية للخروج من النكسة المعرفية والحضارية التي كانت الحضارة الغربية تعيشها آنذاك.

ويبرر هذه الحقيقة أثر الأدب الغربي الحديث في ازدهار الأدب العربي نتيجة الانفتاح الذي شهدته القرون الأخيرة، حيث تم التأثر لا بروح الأدب فقط، بل بنقل الأدب من حيث الموضوع والمناهج، واستيراد مختلف العناصر المشكلة للأدب الغربي. وفي هذا الصدد يرى رؤوف بن الجودي أن أدب الطفل قد مر بمراحل ثلاث؛ تبدأ الأولى بصدور حكاية (أمي الإوزة) للشاعر الفرنسي تشالز بيرو سنة ١٦٩٧م، إضافة إلى ترجمة أنطوان جالان لحكايات ألف ليلة وليلة، وصولا لظهور كتاب (إميل) لجان جاك روسو، الذي اعتبر الطفل إنسانا حرا ينبغي تعليمه وتدريسه.

وفي نهاية القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر، استثمرت كتابات يعقوب غريم (ت ١٨٦٣م) وفلهلم غريم (ت ١٨٥٩) وبعدهما الإنجليزي لويس كارول (ت ١٨٩٨) والدانماركي هانز أندرسون (ت ١٨٧٥). أما الطور الثاني فقد حدده الباحث في الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى، حيث ظهرت فيها دراسات علمية منهجية حاولت إعادة المكانة الحقيقية والمستقلة للطفل، بينما تبدأ المرحلة الثالثة عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، سنة ١٩٤٥م، وهي مرحلة الازدهار في أدب الطفل في الغرب بالنظر إلى المنتج الإبداعي والأدبي الذي ألف في هذه المرحلة.

وفي المقابل فإن رؤوف بن الجودي يرى بأن أدب الأطفال في العالم العربي بدأ بشكل فعلي مع أمير الشعراء أحمد شوقي من خلال قصائده الشعرية الصادرة ضمن ديوان الشوقيات سنة ١٨٩٨م، وبشكل مباشر مع كامل الكيلاني (ت ١٩٥٩م)، رائد هذا الجنس الأدبي إلى جانب أحمد نجيب وعلي الحديدي وجعفر الصادق[٥].

كما تبدو بوادره الأولى في كتابات كل من أحمد محمود نجيب، وعبدالتواب يوسف وعلي عبدالقادر الصقلي، وجار النبي الحلو، ورفاعة الطهطاوي وغيرهم، كما انتشر هذا الأدب بفعل الاهتمام الكبير الذي مني به من قبل مختلف الجمعيات والمؤسسات العلمية ونوادي الأطفال والمجلات العلمية والقنوات الفضائية، ولما خصصته وتخصصه هذه المنابر من جوائز قيمة استجابة لضرورة النهضة العربية والتجديد الحضاري.

وبالرغم مما يقال في نشأة هذا الجنس الأدبي، فإنه من الصعب الحسم بشكل نهائي في تاريخ معين، ما دام أنه يتعلق بالإنسان، والإنسان لا بد أن يهتم بالأطفال منذ اللحظات الأولى من وجوده على الأرض، وإن اختلفت طرق هذه الاهتمام. وفي هذا يقول أحمد زلط: «هو أحد الأنواع الأدبية المتجذرة في سائر اللغات الإنسانية»[٦]، وإن إنكار اهتمام العرب بأدب الأطفال قبل هذا التاريخ إجحاف في حقهم، ومخالفة للواقع والحقيقة، يتبين هذا من خلال العودة إلى الموروث الشعبي في البلاد العربية، حيث تم تداول جملة من قصص الأطفال، ففي المغرب مثلا توجد كثير من القصص والحكايات الخاصة بالأطفال كانت تحكى لهم قبل النوم فتنسيهم ألم الجوع. وبالرجوع إليها يتبين أنها ذات أبعاد أخلاقية واجتماعية وثقافية بالأساس.

من إشكالات المفهوم والنشأة إلى الآفاق الممكنة

لقد رافقت إشكالات حضارية ومعرفية ومنهجية مفهوم أدب الأطفال وتاريخ نشأته في البلاد الإسلامية، ولعل ذلك راجع إلى عملية الاستيراد من الثقافة الغربية المختلفة عنا حضاريا وفكريا وأخلاقيا، إذ إن «عالم الأدب والفن من جنس عالم العقائد، كلاهما يشكل وجدان الفرد ويرسخ رؤيته وتصوره وقيمه، وكل ما له صلة بهويته وانتمائه ووجوده الرمزي[٧] ، فبالإضافة إلى إشكالية تجاوز أدب الطفل عند المسلمين –وهو أدب «عاش مع الأدب الإسلامي جنبا إلى جنب، لكنه لم يعرف هذه المصطلحات والتقسيمات التي كلف بها العصر الحديث»[٨] – كان لزاما على الأدباء العرب والمسلمين مراعاة الخلفيات الفلسفية والحضارية في نقلهم لآداب الحضارة الغربية ومفاهيمها الحداثية

718.indd 76 18/03/2025 10:50 AM

وقيمها المادية.

واليوم لا أحد ينكر أنه يوجد في كل دولة عربية قدر ورصيد مقبول من النصوص الأدبية ذات المستوى الفني الجيد في أدب الأطفال[٩]، لكن الإشكال هو إلى أي حد استطاعت هذه النصوص أن تستلهم قيم الإسلام ومبادئه، وعقيدته، وتجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا.

وفي طرح إشكالات الأدب الإسلامي للأطفال ننطلق من هذه التساؤلات التي أوردها الأستاذ عبدالسلام ياسين في منظومته الوعظية عند حديثه على الأدب الإسلامي، ومنها:

بأي صنعة أدبية، بأية أداة لغوية، وبأية منهجية تعليمية يعالج الأدب الإسلامي والفن الإسلامي، والنشيد الإسلامي نفوسا صبغتها قليلا أو كثيرا الثقافة المادية السائدة ليمس النبض العميق لفطرة طمست فديارها خراب.

- كيف يكون أدبنا قمينا بنعت الإسلامية إن لم يكن على تبليغ رسالة القرآن أمينا، وببيان النبوءة مبينا؟[١٠].
- كيف يساهم الأدب الإسلامي في تربية أجيال المسلمين على يقين الرجعة إلى الله، وعلى إسلام لا إله إلا الله؟
- كيف تربى أجيال المسلمين على ذلك، وكيف نجاهد بأدبنا كتائب الكفر، وحشود الدوابية، وجند الفجور؟[١١].

إن نعت الأدب الإسلامي وتمييزه عن الآداب الإنسانية لا يتوقف عند الاختلاف المنهجي والفني، ولا حتى على مستوى المضمون بمعناه العام[١٢]. بل إنما نبع الأدب الإسلامي بسبب ما اجتاح الأمة من أعاصير الحداثة الإلحادية[١٣]، ليتميز عن الأدب الكاسح المادي، ومن ثم فإن «اكتماله يرجى يوم يعبئ الطاقات الأدبية بشجاعة وصدق ليقف صفا متراصا خلف الكلمة القرآنية والبلاغة النبوية، وليستعمل الجمالية الأدبية ليبلغ كلمة القرآن وحديث الوحي. لا يلوي على بنيات الطرائق الفنية فيتسرب منه المضمون القرآني النبوي، ولينفذ ويطرق ويسري بالنفوس والقلوب عبر حائط العار، حائط الحاجز النفسي الخانع الذي يقف أمامه الفارس الأديب مترددا هيابا وجلا أن يوصم أدبه بالغرابة والبدائية والكثافة والسخافة إن تحدث بلغة القرآن وبيان الوحي عن الموت وعن الآخرة وعن الجنة والنار...»[١٤].

ويشترط في أدب الأطفال الإسلامي أن يؤدي رسالة تخدم الأمة وتجيب عن إشكالياتها الراهنة، وأن يتناول موضوعات تناسب الفئة العمرية للأطفال ومستوياتهم الإدراكية والنفسية.

وعلى الأدب الإسلامي للأطفال أن يصنع للطفل موقعه في الأمة، فيشعر بالدور المنوط به، وبمسؤوليته في البناء، ويخاطب القلوب بأسلوب صادق وفصيح، وبلسان العربية وكلام الوحي وحديث الرسول ﷺ ومصطلحات القرآن ومفاهيمه.

خاتمة

يدرك الجميع أهمية الأدب في بناء الحضارات والأمم والحفاظ على تماسكها وقوتها أمام نوبات الدهر، وتحديات العصور، وتدافع الأمم، ولأن الأطفال هم أمل المستقبل كان لا بد أن يتجه إليهم خطاب أدبي يخاطبهم، ويسهم في تربيتهم وتعليمهم وفق الأسس الحضارية والمعرفية للأمة الإسلامية، ويربي الأطفال وفق تصوراتهم وتوجهاتهم، والأدب الموجه للأطفال في بلادنا الإسلامية اليوم في أمس الحاجة إلى إعادة النظر في جملة من الإشكالات التي شكلت مفهومه، ورافقت نشأته، ورسمت موضوعاتها واهتماماته.

الهوامش

١- الهيتي هادي نعمان، أدب الأطفال: فلسفته فنونه ووسائطه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ص٩٧.
٢- مالك إبراهيم الأحمد، نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، سلسلة كتاب الأمة، العدد ٥٩، السنة ١٧، منشورات العرفان، ١٩٩٧م، ص٦١-٦٢.
٣- شحاتة حسن، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤م، ط٢، ص٧.
٤- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال: أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط٢، ص١٤٤.
٥- ينظر رؤوف بن الجودي، أدب الطفل: تاريخه ورواده، مدونات الجزيرة، ١ يناير ٢٠٠٨م.
٦- أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٤، ص٥.
٧- محمد أمزيان، الخطاب الحداثي العربي وإشكالية الثابت والمتحول، دورية نما، العدد ٤-٥، ٢٠١٧، ص٢٦.
٨- بريغش محمد حسن، أدب الأطفال: أهدافه وسماته، ص٤٥-٤٦.
٩- الفيصل سمر روحي، أدب الأطفال وثقافتهم: قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، ص٨.
١٠- المرجع نفسه، ص٩.
١١- المرجع نفسه، ص١٤-١٥.
١٢- خليل عماد الدي، حول مذهبية الأدب الإسلامي المعاصر، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد ٦٢، ٢٠٠٩م، ص٥-٦
١٣- عبد السلام ياسين، المنظومة الوعظية، م س، ص٧.
١٤- المرجع نفسه، ص٨.

718.indd 77 18/03/2025 10:50 AM

بسمة نعيم
كاتبة وأخصائية تربوية

استغلال مواسم الطاعات في تزكية نفوس الأطفال

يولد الطفل صفحة بيضاء نقية، وتخط على هذه الصفحة معالم شخصيته من خلال التربية التي يتلقاها في أسرته، ودين الإسلام لم يترك أمر تربية الأطفال غامضا أو متروكا للظروف؛ بل جعل التربية أمانة عظيمة ومسؤولية جسيمة تقع على عاتق المربين، فقال النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (صحيح البخاري، رقم ٨٩٣).

وفي زحمة الحياة اليومية وكثرة الانشغالات، قد تجد الأسرة نفسها منهمكة بشؤونها، فتهمل غرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوس أبنائها، وهنا تأتي مواسم الطاعات؛ كشهر رمضان، وأيام الأعياد، والعشر الأوائل من ذي الحجة وغيرها، لتكون فرصا ذهبية لتزكية نفوس الأطفال، وتعليمهم القيم الإسلامية بأسلوب عملي مؤثر، فالطفل يتعلم بالممارسة أكثر مما يتعلم بالنظريات، ولو تم استغلال هذه المواسم بذكاء، لتركت في نفسه أثرا لا يمحى.

مفهوم التزكية في تربية الأطفال

تعني التزكية في اللغة التطهير والتنمية، وهي في سياق التربية الإسلامية تعني تهذيب النفس من الأخلاق السيئة، وغرس الأخلاق الفاضلة، وتقوية صلة العبد بربه، وقد بين القرآن الكريم أهمية التزكية في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ (الشمس:٩-١٠).

إن تربية الأطفال على التزكية تعني أن نعلمهم كيف يراقبون الله في السر والعلن، كيف يتحلون بالأخلاق الكريمة، كيف يضبطون شهواتهم، وكيف يكونون عبادا صالحين يسعون للإصلاح في الأرض، ولا توجد بيئة أنسب من مواسم الطاعات لتجسيد هذه المفاهيم وجعلها جزءا من وجدان الطفل، لأن تلك المواسم تمثل نموذجا عمليا يعيشه الطفل بكل تفاصيله ويمكن من خلاله غرس الكثير من القيم بداخله، أو تزكية روحه من أي صفة غير مرغوبة.

718.indd 78 18/03/2025 10:50 AM

ومن هذه المواسم التي يمكن استغلالها في تزكية نفوس الأطفال:

أولا: رمضان مدرسة التهذيب والتزكية

رمضان ليس مجرد شهر للصيام، بل هو مدرسة روحية متكاملة، يتعلم فيها الأطفال الصبر والانضباط وحب الخير وتقوية العلاقة بالله، وهو فرصة عظيمة لغرس القيم الإيمانية والإنسانية في نفوسهم من خلال تجارب عملية تؤثر في تكوين شخصياتهم، ولكي نستثمر رمضان في تزكية نفوس الأطفال، يمكن اتباع الأساليب التالية:

١- تعويدهم على الصيام تدريجيا: لا يشترط أن يصوم الطفل اليوم كاملا، بل يمكن أن يبدأ بنصف يوم، ثم يزيد بالتدريج، وهنا يأتي دور الوالدين في غرس قيمة الصبر في الصوم، وشرح معنى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ (البقرة:١٨٣)، وبيان أن الصوم هو إحدى فرائض الإسلام التي لا يمكن التفريط فيها، كذلك يمكن تقديم مكافآت معنوية وتشجيعية عند نجاح الطفل في إتمام الصيام، ما يعزز لديه الشعور بالإنجاز.

٢- تعليمهم مراقبة الله في السر: يمكن غرس مفهوم الإخلاص في نفس الطفل بسؤاله: «لو كنت وحدك في البيت، هل ستأكل دون أن يراك أحد؟» وهنا نغرس فيه أن الله يراه في كل حال، وهي قيمة عظيمة تقوده إلى السلوك القويم حتى في غياب الأهل، كما يمكن الاستعانة بقصص عن الصحابة والصالحين الذين تحلوا بالإخلاص، وربطها بمواقف حياتية بسيطة يمكن للطفل فهمها والتفاعل معها.

٣- تشجيعهم على العطاء والصدقة: من أجمل مظاهر رمضان روح العطاء، ويمكن تدريب الطفل على إخراج الصدقة بنفسه، كأن يعطي جزءا من مصروفه أو يشارك في تحضير وجبات للفقراء، فقد قال النبي ﷺ: «أفضل الصدقة صدقة في رمضان» (أخرجه الترمذي في سننه)، فيمكن أيضا إشراك الطفل في إعداد صندوق خاص بالصدقات اليومية، وتحفيزه على تقديم المساعدة للأقارب والجيران والمحتاجين، مما يغرس في نفسه حب الإحسان.

٤- غرس حب القرآن: رمضان هو شهر القرآن، والطفل يتأثر كثيرا بالمشاهد العائلية، فإذا رأى والديه يقرآن القرآن بخشوع، سيرغب في تقليدهما، وهنا تأتي أهمية تخصيص وقت يومي لقراءة القرآن معه وتفسير بعض الآيات بطريقة تناسب عمره، كما يمكن تحفيزه أيضا عبر تحديات صغيرة، مثل حفظ آية يوميا، أو استخدام وسائل مرئية ممتعة لشرح القصص القرآنية، كما أن اصطحابه إلى المسجد يعزز ارتباطه بالقرآن.

٥- تنمية الروح الجماعية والتعاون: يتعلم الأطفال في رمضان روح الجماعة والتعاون، ويمكن استغلاله في إشراكهم في تحضير وجبات الإفطار، أو ترتيب سفرة الطعام، أو تقديم الماء والتمر للصائمين، وتعزز هذه الأنشطة في الطفل الشعور بالمسؤولية والانتماء للأسرة والمجتمع.

٦- ترسيخ قيمة الشكر: من خلال الامتناع عن الطعام والشراب لفترة، يدرك الطفل نعم الله عليه، وهنا تأتي أهمية غرس قيمة الشكر، عبر التحدث معه عن الفقراء الذين لا يجدون ما يسد جوعهم، وتشجيعه على التصدق ومساعدة المحتاجين، ليشعر بقيمة النعمة ويتعلم الامتنان لله.

بهذه الأساليب، يصبح رمضان مدرسة حقيقية للطفل، لا يقتصر أثرها على هذا الشهر وحده، بل تمتد لتشكل جزءا من شخصيته وسلوكياته المستقبلية.

ثانيا: العيد وتعزيز الروابط

العيد فرصة عظيمة لتعزيز القيم الأخلاقية في

718.indd 79 18/03/2025 10:50 AM

نفوس الأطفال وتعميق روابط الأسرة والمجتمع، فهو ليس فقط يوما للبهجة، بل هو يوم للصلة والتسامح والشكر والتراحم بين الجميع، إنه يوم يجتمع فيه الأحباب وتتجدد فيه مشاعر المحبة والإخاء، مما يجعل له مكانة خاصة في قلوب الجميع، صغارا وكبارا، ويمكن غرس القيم في نفوس الأطفال في مواسم الأعياد عن طريق:

١- تعليمهم معنى التكبير وأثره الروحي: يمكن أن يشارك الطفل في ترديد تكبيرات العيد، مع شرح معناها له، وربطها بعظمة الله ورحمته وقدرته على تيسير الأمور وتغيير الأحوال، ومن خلال هذه الشعيرة، يتعلم الأطفال حب الله وتعظيمه، مما يعزز لديهم مشاعر الطمأنينة والتقوى، كما أن سماع التكبيرات في المساجد وفي المنازل يضفي على العيد جوا إيمانيا مميزا.

٢- غرس روح التسامح والتعاون: يجب أن يتعلم الطفل أن العيد ليس فقط ملابس جديدة وحلوى، بل هو فرصة لتصافي القلوب، فيتعلم كيف يسامح إخوته وأصدقاءه، ويعتذر عند الخطأ، ويقبل اعتذار الآخرين بمحبة وسعة صدر، كما يمكن تشجيع الأطفال على التعاون في تحضير تجهيزات العيد، مما يعزز لديهم الإحساس بالمسؤولية وروح الفريق.

٣- تعليمهم آداب العيد وأهمية العطاء: العيد ليس مجرد مناسبة للفرح الفردي، بل هو يوم يزخر بالعديد من القيم الجميلة، مثل البدء بصلاة العيد، وزيارة الأرحام، وإدخال السرور على الآخرين، خاصة الفقراء والمحتاجين، فيمكن تشجيع الأطفال على تقديم الهدايا أو الصدقات البسيطة، مما يرسخ لديهم أن السعادة الحقيقية ليست في الأخذ فقط، بل في العطاء أيضا، ويؤصل لديهم حب الخير ومساعدة الآخرين.

٤- تقوية الروابط العائلية والاجتماعية: العيد هو مناسبة رائعة لتعزيز الروابط العائلية، حيث يجتمع الأهل والأقارب لقضاء وقت ممتع معا، فيمكن للوالدين استغلال هذه الفرصة لتعزيز قيمة صلة الرحم في نفوس الأطفال، وتعليمهم أهمية

718.indd 80 18/03/2025 10:50 AM

الود والتواصل المستمر مع العائلة، كما أن زيارة الأصدقاء والجيران وتبادل التهاني تعزز المحبة بين أفراد المجتمع.

٥- نشر الفرح والاحتفال الإيجابي: يمكن للوالدين تنظيم أنشطة مسلية للأطفال في العيد، مثل تزيين المنزل، وتحضير الحلوى، والقيام برحلات ممتعة، مما يجعل العيد تجربة عائلية سعيدة تبقى في ذاكرتهم، كما يمكن تشجيعهم على التعبير عن فرحتهم بالعيد في دعم صلة الأرحام بطريقة إيجابية، مثل إعداد بطاقات تهنئة للأقارب أو زيارة الجيران والأصدقاء.

إن غرس هذه القيم والممارسات في قلوب الأطفال يجعل من العيد أكثر من مجرد مناسبة سنوية، بل فرصة لبناء شخصياتهم وتعليمهم دروسا تبقى معهم مدى الحياة.

الآثار الإيجابية لهذه التزكية الموسمية

إذا تم استغلال هذه المواسم بالشكل الصحيح، فإنها تترك آثارا عميقة في شخصية الطفل، منها:

- تعزيز روح الإيمان والتقوى.
- تنمية الأخلاق الفاضلة، مثل الصبر، والصدق، والكرم.
- تقوية صلة الطفل بالله، مما يجعله أكثر استقامة في المستقبل.
- إيجاد روابط أسرية متينة من خلال العبادات المشتركة.

ويجب العلم أن تربية الأطفال ليست أمرا عشوائيا، بل تحتاج إلى وعي وتخطيط، ومواسم الطاعات فرص لا تعوض لصقل نفوسهم وتعويدهم على القيم الإسلامية عمليا.

فليكن كل رمضان، وكل عيد، وكل موسم طاعة، حجرا نضعه في بناء شخصية أطفالنا، حتى يصبحوا رجالا ونساء يحملون الإسلام في قلوبهم وأفعالهم، ويكونون مصابيح هدى في مجتمعاتهم، نسأل الله أن يعيننا جميعا على أداء هذه الأمانة العظيمة، وأن يجعل أبناءنا قرة أعين لنا في الدنيا والآخرة.

718.indd 81 18/03/2025 10:50 AM

د. بديع السيد اللحام
أستاذ بكلية الشريعة - دمشق

حاجة البشرية إلى الإسلام

إذا استقر فكر المرء واستقام، وكان منسجما مع فطرته الصحيحة التي فطره الله عليها، فلا بد له من الوصول إلى يقين بأن البشرية جمعاء -مسلمها الذي ارتضى الإسلام دينا، وغير مسلمها من أصحاب المعتقدات الأخرى على اختلافها وتنوعها- في حاجة ملحة إلى نظام الإسلام وثقافته؛ فالبشرية كلها بأمس الحاجة اليوم إلى الإسلام وتعاليمه، ونظمه وقيمه وأخلاقه. وسواء أدرك الناس تلك الحقيقة أم لا، فإن ذلك لا يغير من وضعها شيئا.. شأنها في ذلك شأن المريض وحاجته للطب والعلاج، إذ الحاجة للعلاج لا تتوقف على شعور المريض بها.. فكثير من المرضى يرفضون تناول الدواء، وربما ينفرون من الطبيب نفسه، وبعضهم يرفض عرض نفسه على الطبيب مدعيا الصحة والسلامة وأن ما يعاني منه لا يعدو أن يكون سحابة صيف وتمر، بل قد يصل الحال بالبعض أن يعادي الطبيب وطبه، وهو في واقع الأمر أشد ما يكون في حاجة إليه.

هذا حال البشرية التي تعاني اليوم من أزماتها الكبرى، ومصائبها التي لا تكاد تنتهي، وصراعاتها التي تطال معظم بقاع الأرض، وبين يديها مفاتيح لحل تلك الأزمات، ودفع تلك المصائب، والقضاء على تلك الصراعات... إنها قيم الإسلام ونظمه وتعاليمه وأخلاقه.

لقد أدرك كثير من فلاسفة الغرب وحكمائه، ومثقفيه وأعلامه هذه الحقيقة وصرحوا بضرورة الاستفادة مما جاء به النبي محمد ﷺ في علاج ما تعانيه البشرية.. ويكفينا في هذا المقام الاستشهاد بما قاله أحد أعلام الغرب وهو المستشرق ح. هـ. دينسون، فقد قال في كتابه «العواطف كأساس للحضارة» ما نصه: «ففي القرنين الخامس والسادس الميلاديين كان العالم المتمدين على شفا جرف هار من الفوضى؛ لأن العقائد التي كانت تعين على إقامة الحضارة كانت قد انهارت، ولم يك ثم ما يعتد به مما يقوم مقامها، وكان يبدو أن المدنية الكبرى التي تكلف بناؤها جهود

718.indd 82 18/03/2025 10:50 AM

أربعة آلاف سنة مشرفة على التفكك والانحلال، وأن البشرية توشك أن ترجع ثانية إلى ما كانت عليه من الهمجية، إذ القبائل تتحارب وتتناحر، ولا قانون ولا نظام، أما النظم التي خلفتها المسيحية فكانت تعمل على الفرقة والانهيار بدلا من الاتحاد والنظام، وكانت المدنية كشجرة ضخمة متفرعة امتد ظلها إلى العالم كله واقفة تترنح وقد تسرب إليها العطب حتى اللبات، وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذي وحد العالم جميعه أي محمد بن عبدالله ﷺ رسول الله إلى العالمين».

وإذا كان هذا هو تصوير دينسون لحالة العالم في القرنين الخامس والسادس، فإن حال البشرية اليوم ليس أحسن مما كان في الزمن المشار إليه، وإن اختلفت الأسباب، إذ يحيط بالناس اليوم القلق والاضطراب، والحيرة والشرود في كل مكان في بقاع الأرض، سواء في البلاد التي كانت تعتنق دينا سماويا وما زالت تزعم وتدعي انتسابها إليه، أو في البلاد التي لا تعترف بالأديان وترفضها جملة وتفصيلا.

لم يعد الضمير البشري اليوم يطمئن إلى عقيدة، أو مبدأ، أو نظام، أو تكتل، لما هو مشاهد من عجز مجلس الأمن، والأمم المتحدة ومنظماتها الدولية بفروعها كلها، الإنسانية والثقافية والقانونية، عن لجم شيء من الصراعات الدائرة، والخلافات المحتدمة على سطح هذا الكوكب.

لقد أصبحت المجتمعات البشرية اليوم خاضعة لسلطان قوة عمياء إلا عن مصالحها الخاصة والضيقة، فهي لا تعرف حقا ولا تبطل باطلا، تلك القوة التي جعلت كل ما أنتجه الفكر البشري من تقدم في مجالات العلوم المختلفة -المادية والإنسانية- مسخرا لقهر الآخر من حيث يدري أو لا يدري، إن كل ذلك حدث لما ساهم مدعو الحضارة المتسلطون على مقدرات الشعوب من خلال وسائل الإعلام المنحرفة بتحلل البشرية من قيود العقيدة الدينية الصحيحة وقيمها الصريحة الواضحة، مما أدى إلى ارتكاس البشرية في غيابات جاهلية مغلفة بثوب العلم والحضارة، مما جعلها تعمى عن الحق والحقيقة، وتركن سادرة في الغي والبغي.

ولن يصلح شأن البشرية اليوم إلا بما صلح به شأن أولها، وهو العودة إلى صوت وحي الخالق القائل: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه:١٢٤).

718.indd 83 18/03/2025 10:50 AM

إعداد: خالد صلاح حنفي
أستاذ أصول التربية

في الدعوة إلى الله

إن الدعوة إلى الله واجب كل مسلم، يقول تعالى آمرا رسوله محمدا ﷺ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (النحل: ١٢٥). فقد تضمنت الآية كما أوضح ابن جرير الطبري الأمر للرسول ﷺ بدعوة الخلق إلى الله بالحكمة، أي ما أنزله الله عليه من الكتاب والسنة، والموعظة الحسنة، وذلك بأن يذكر الناس بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ليحذروا بأس الله تعالى، وأن يلتزم كل داع إلى الله الرفق واللين وحسن الخطاب.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة:٦٧)؛ فالدعوة إلى الله هي أهم القربات إلى الله، وهي منهج الأنبياء والرسل، يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ (يوسف:١٠٨).

معنى ومفهوم الدعوة

تتعدد معاني ومضامين الدعوة في الإسلام كما أوضح العلماء، فهي تعني الدعوة إلى الإيمان بالله، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، والدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه[١]. كما يشمل مفهوم الدعوة تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة[٢].

فالدعوة علم يتضمن كافة المجالات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق[٣]، والدعوة إلى عبادة الله تعالى وتقواه، ونشر تعاليم الإسلام، وترغيب الناس فيه واستمالتهم إليه[٤]، وأن يلتزم في سلوكه الدعوي بالمنهج الذي حددته الشريعة الإسلامية الغراء.

ويتسع مفهوم الدعوة ليشمل كل دعوة إلى الخير وعمل المعروف، وتشمل كل البشر سواء كانوا من المسلمين أو غير المسلمين وتكون دعوة غير المسلمين إلى الإسلام وتحبيبهم، وترغيبهم فيه، بينما تكون دعوة المسلمين إلى العمل الصالح وإلى كل تعاليمه وفرائضه وأوجه الخير المختلفة، وتتسم هذه الدعوة بأنها عالمية موجهة إلى جميع الخلائق، وأنها

718.indd 84 18/03/2025 10:50 AM

شاملة مرنة تتكيف مع جميع ظروف المكلفين فهي صالحة لكل زمان، كما أنها متجددة تتغير بتغير الظروف والأحوال، ومصادرها محفوظة بحفظ الله ورعايته، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩).

فضل الدعوة

فضل الدعوة وقدرها عند الله عظيم، ويبين قول الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لما دفع له الراية يوم خيبر فقال له علي رضي الله عنه: «أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال له النبي ﷺ: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»، والحديث في الصحيحين. ومعنى الحديث أن هداية رجل واحد إلى الله خير من كل أموال العرب والعجم، وهذا يدل على فضل الدعوة ومكانتها عند الله عزوجل.

وقد حث الرسول ﷺ المسلمين بالدعوة إلى سبيل الحق والهدى، والدعوة إلى كل خير، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، رواه البخاري. وهذا الحديث «أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو تبليغ منهج الله للعالم، وأن يكون التبليغ وفق منهج الله»[٥].

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا». وأوضح الإمام النووي أن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور تابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقا إليه، وسواء كان تعليم علم أو عبادة أو أدبا أو غير ذلك.

واجبات المسلمين تجاه الغير

لقد حددت الشريعة الإسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كيف تكون الدعوة إلى الله وواجبات المسلم تجاه غير المسلمين، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥)، لذلك فإن منهج الدعوة يتسم باللين والرفق، والتسامح، وتوقير الناس وتقديرهم، والهدوء والتدرج.. والتيسير والتبشير.. والمحبة والرحمة.. والبساطة والألفة.

وقد تناول القرآن أنبياء الله ورسله وخطابهم لأقوامهم بمنطق ولسان المحبة والأخوة، «وإلى عاد أخاهم هودا»، «وإلى ثمود أخاهم صالحا»، «وإلى مدين أخاهم شعيبا»، فهو أخوهم حتى قبل أن يسلموا، ألم يقل الرسول ﷺ لقومه قبل أن يسلموا في أول خطبة لقومه بمكة حين دعاهم إلى الله، فبدأ الخطبة بحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: «إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءا، وإنها لجنة أبدا أو لنار أبدا»[٦].

ونلاحظ في هذه الخطبة استخدام الرسول للعبارات القصيرة الموجزة، والكلمات الواضحة واستشهاده بالأمثال الموجودة في لغة العرب وثقافة قومه بقوله: «إن الرائد لا يكذب أهله»، وهو مثل عربي متوارث، بالإضافة لاستخدامه مختلف أدوات اللغة والفصاحة من سجع وأساليب توكيد، والطباق وغيرها. ويقسم ﷺ لقومه إنه لا يمكن أن يكذبهم ولا يغرنهم، وأنه رسول الله لهم خاصة وإلى الناس كافة، وأن هناك الموت والحساب، والبعث والنشور، وكل محاسب بما اكتسبت يداه، إما الجنة أبدا، وإما النار أبدا،.

وفي موقف آخر نرى عظمة شخصية الرسول ﷺ كداع إلى الله، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: (أسلم)، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»، (رواه البخاري).

ودلالات هذا الموقف عظيمة، تنطق بالرحمة والشفقة، والتواضع ولين الجانب، والإحسان إلى الآخرين، مما استمال قلب الطفل إلى الإسلام،

718.indd 85 18/03/2025 10:50 AM

وفي ذلك درس بليغ للمسلمين كافة في أهمية المعاملة والقدوة الحسنة وأثرها في قلوب المدعوين.

فعلى المسلم أن يكون قدوة ونموذجا في سلوكه، وفي معاملته مع الآخرين مهما كانوا، يتبنى قيم الإسلام ومضامينه، فقد انتشر الإسلام في دول شرق القارة الآسيوية وفي ربوع إفريقيا دون قتال أو حرب من خلال مخالطة غير المسلمين للتجار المسلمين الذين ارتحلوا إلى تلك المناطق وأقاموا فيها لما لمسته شعوب تلك البلاد في سلوك المسلمين ورفعة أخلاقهم من أمانة وتواضع، فأسلمت دول بأكملها اقتناعا وحبا في الإسلام، فقد شجعت الاتصالات بين التجار المسلمين والسكان المحليين خلال القرن الثالث عشر، وكذلك التجارة عبر طرق الحرير بين مناطق جنوب الفلبين والمناطق المجاورة الأخرى مثل بروناي وماليزيا أو إندونيسيا، على المساهمة في انتشار الإسلام بين سكانها المحليين، وحاليا الإسلام هو أكبر دين في آسيا (٢٥٪).

واجبات المسلم تجاه غير المسلم

١- أن ينتهز الفرص خلال تعاملاته مع غير المسلمين ليدعوهم إلى الله، وإلى الإيمان به، والعمل بتعاليمه، وترغيب الآخرين في الإسلام. وأن يعلم أن أجره عند الله عظيم، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»، (رواه مسلم ٢٦٧٤).

٢- لا يظلمه ولا يعتدي على حقوقه، بل يعامله كإنسان له حقوقه وكرامته، ولا يخونه ولا يغشه، ولا يكذب عليه، ولا يستخف به لأن كونه معاهدا أو ذميا في البلد أو مستأمنا هذا كله يعصمه.

٣- يحفظ له حقوق الجيرة إذا كان أحد الجيران، أو إذا كان زميلا له في العمل فله الإحسان، وعدم الأذى، كما يستحب التصدق عليه إذا كان فقيرا، والإهداء إليه، والنصح له فيما ينفعه، لأن هذا مما يسبب رغبته في الإسلام، ودخوله في الإسلام. ولأن الجار له حق؛ قال الرسول ﷺ: «ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (رواه البيهقي ومتفق على صحته).

قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة:٨)، فالله يبيح للمسلمين التعامل مع الكفار والمشركين من غير المحاربين بالبر والإحسان.

٤- حسن التعامل، وجواز المعاملات المالية: وذلك مثل البيع والشراء والإجارة وغيرها من المعاملات الاقتصادية التي يسمح بها ويجيزها الإسلام وذلك لما روي عن رسول الله ﷺ أنه اشترى من الكفار واليهود وعبدة الأصنام، حتى إنه عندما مات كانت درعه مرهونة عند أحد اليهود في طعام اشتراه ﷺ لأهله. وقد أباح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب وتناول ذبائحهم. كما أباح مصاهرتهم والتزوج من نسائهم مع ما في الزواج من سكن ومودة ورحمة. وفي هذا قال تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (المائدة:٥).

الهوامش

١- مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٥/ ١٥٧-١٥٨.
٢- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص١٧.
٣- أحمد علوش، الدعوة الإسلامية، وأصولها، ووسائلها، ص١٠.
٤- عبدالعزيزبن باز، «فتاوى نورعلى الدرب» (١/ ٢٨٩ - ٢٩١).
٥- محمد عبدالعزيز الفقيه الغامدي، أهمية حديث بلغو عنى ولو آية، شبكة الألوكة الإسلامية.
٦- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/ ٢٧.

718.indd 86 18/03/2025 10:50 AM

مجلة الوعي الإسلامي
AL-Waci AL-islami

د. حسن عزوزي
أستاذ بكلية الشريعة بفاس

التفوق صناعة إسلامية

لقد حرص الجيل الأول من الصحابة ومن تبعهم بإحسان على الانشغال دائما بالسعي نحو تحقيق الإخلاص في العمل والحذق في كل شيء والحرص على تحقيق التفوق والإتقان في جميع تصرفاتهم وسلوكاتهم، وخاصة ما ارتبط بتجديد الإيمان والارتقاء بالعبادات إلى ما يحقق ثمراتها والغايات الروحية التي شرعت من أجلها. ولذلك كانوا سباقين إلى مواطن النجاح والتفوق.

وإذا كان مفهوم التفوق يستعمل للدلالة على السبق والتقدم وتحقيق الأفضلية فإن مفهوم صناعة التفوق يعطينا دلالة دقيقة على معاني الحذق والاتقان التام. فالصنع والصناعة إجادة الفعل وإحسان القيام به، واصطنعه لنفسه فهو صنيعته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ (طه:٣٩). وفي ذلك إشارة قريبة إلى ما ذكره بعض الحكماء عندما قال: «إن الله تعالى إذا أحب عبدا تفقده كما يتفقد الصديق صديقه»[1]، وأخذا بمفهوم الصناعة والذي يمكن إطلاقه في غير المحسوسات سمى ابن جني كتابا له «سر صناعة الإعراب»، ولابن هلال العسكري «كتاب الصناعتين» وهو يقصد الشعر والنثر.

إن الإنسان في التعاريف الدقيقة عقل يدرك وقلب يحب وجسم يتحرك، يوجد فيه جانب إدراكي وجانب انفعالي وجانب مادي، فالإنسان المتفوق هو الذي يربي هذه الجوانب كلها، لا أن يربي جانبا ويدع جانبا آخر.

ولما كان التفوق ملكة تحتاج إلى تربية ومهارة على اعتبار أن الملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال الفعل عمليا -فكريا كان أو جسمانيا- محسوسا، فقد اختار الوحي الإلهي في بنائه للإنسان المسلم الصالح المصلح أساليب متنوعة من أجل التشجيع

718.indd 87 18/03/2025 10:50 AM

على التفوق وإعلاء الهمة والأخذ بأسباب القوة والإبداع.

ضرب الأمثال

هو أسلوب قرآني يهدف إلى إظهار الحقائق الخفية بتصوير المعاني بصورة الأشخاص، والغرض من ذلك تمييز المتفوق من العاجز عن طريق عرض الأمثال، ومن أظهر ما نص عليه القرآن من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (النحل:٧٦). وهنا نجد القرآن الكريم قد نصب أمامنا المعنيين بكل من «الكل» و«الآمر بالعدل» حيث تتقابل الصورتان في وعي الناس مع نفي الاستواء بينهما بأسلوب الاستفهام الإنكاري ليترك للعقل المستوعب والمدرك عملية الموازنة، فتكون النتيجة انتفاء التساوي ورجحان كفة «الآمر بالعدل». وتبقى أمام المستعرض لآي القرآن متقابلات عديدة تعتبر تمثلات تجسد المعنيين لكل من «الكل» و«الآمر بالعدل». فنجد المؤمن متفوقا لأنه وظف عقله في معرفة الله والتحقق بأسمائه وصفاته تعالى: و«الكافر» كَل لأنه عاجز عن توظيف عقله ومداركه، وغير قادر على فتح قلبه لأنوار الهداية. و«الطائع» متفوق لأنه تغلب على شهوات نفسه ونزوعاتها، و«العاصي» كَل لأنه لم يستطع مقاومة شيطانه وهزمه.

وهذا يمكن رد كثير من المتقابلات في القرآن إلى ثنائية «الكل» و«الآمر بالعدل» مع التأكيد على تفوق الثاني وتميزه.

ذم الكسل

لا شك أن المؤمن لا يرضى لنفسه الهوان والدون وهو الذي ينتمي إلى أمة أكرمها الله بخير نبي أرسل وأنعم عليها بخير كتاب أنزل وجعلها خير أمة أخرجت للناس. إن القرآن وهو ينعى على طائفة من المتثاقلين عن الجهاد رضاهم بالحياة الدنيا يصور لنا عتابه لهم بعدم تشوف نفوسهم إلى ما هو أفضل وأسمى وهو العمل للآخرة: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (التوبة:٣٨).

في المقابل نعثر في سير الصحابة رضوان الله عليهم على نماذج تتوق إلى التفوق والطموح إلى ما هو أفضل وعدم الرضا بالدون والكسل، فهذا عمير بن الحمام رضي الله عنه لما سمع نداء رسول الله ﷺ في غزوة بدر «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» ألقى بثمرات كان يأكلها، وقال منتفضا: «إنها لحياة طويلة»، فقام لقتال المشركين إلى أن قتل رضي الله عنه[٢].

ويجدر في هذا السياق استحضار الدعاء الذي كان يكثر منه ﷺ وفيه إشارة إلى خطورة الكسل والهوان والعجز، ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان يسمع رسول الله ﷺ يكثر من قوله: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل...»[٣].

718.indd 88 18/03/2025 10:50 AM

علو الهمة

والهمة هي الباعث على الفعل المتميز، وعالي الهمة كائن متميز في كل خصائصه يبحث عن التفوق في كل شيء لا يرضى أن يحتل هامش الحياة، بل لابد أن يكون في صلبها، يقتحم الصعاب لأنه يعلم أن المكارم والمنازل العالية منوطة بالمكاره والكمالات. ومقامات التفوق والنجاح لا تنال إلا بحظ من المشقة، ولذلك فإن عالي الهمة ينطلق نحو مراتب التفوق والتميز بثقة وقوة وإقدام نحو الهدف الذي حدده على علم وبصيرة. وفي الحديث أنه ﷺ قال لأصحابه: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفسافها»[٤]. وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه: «صيد الخاطر»: «من علامة كمال العقل علو الهمة والراضي بالدون دنيء»[٥].

المسارعة في الخيرات

عملت كثير من التوجيهات القرآنية والنبوية على الترغيب في التنافس في الخيرات، وهو ما يمكن اعتباره دعامة من دعائم صناعة التفوق في الإسلام ومقصدا أصيلا من أبرز مقاصده. ومن النصوص القرآنية الدالة على ذلك قوله تعالى ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ (البقرة:١٤٨)، وقوله عز وجل: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦)، وقوله سبحانه: ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ (آل عمران:١١٤).

وكان رسول الله ﷺ لا يصادف مناسبة ملائمة إلا نفخ عبرها روح التنافس بين أصحابه مستنهضا هممهم ومحفزا لهم على التفوق والتميز، من ذلك أنه سألهم يوما: «من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبوبكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبوبكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبوبكر: أنا، قال: فمن عاد منكم مريضا؟ قال أبوبكر أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»[٦].

هذه إذن بعض الأساليب القرآنية والنبوية التي تبرز لنا كيف أن التشوف إلى مراتب التميز والتفوق يعتبر صناعة إسلامية لها مبادئها ومناهجها، حيث سمحت للمسلمين منذ العهد النبوي بأن يثبوا وثبة ملأوا بها الأرض قوة وبأسا، وحكمة وعلما، وبفضل تفوقهم في جميع المحطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، تركوا إرثا من الدين واللغة والعلم والأدب تخضع له القلوب وتعجب به الأمم، فحققوا بذلك النموذج الفريد والمثال الأعلى للبشرية، وصدق فيهم قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١١٠).

الهوامش

١- لسان العرب لابن منظور: ٨/ ٢٩١، مادة (صنع).
٢- صحيح مسلم، حديث رقم.
٣- صحيح البخاري، حديث رقم:٦٣٦٩.
٤- الطبراني: المعجم الأوسط ١٣٢/٢.
٥- ابن الجوزي: صيد الخاطر، طبعة دار الفكر ببيروت، ص ٢٥.
٦- صحيح مسلم: حديث رقم ٦٢٠٢.

718.indd 89 18/03/2025 10:50 AM

مجلة الوعي الإسلامي
AL-Wasi AL-Islami

حسن عباس
محرر صحفي

ماذا بعد رمضان؟!

ما أجمل رمضان وأبهى أيامه ولياليه، وما أنقى أرواحنا وأنفسنا فيه وهي تسير في طرق المتقين وترتقي في مدارج السالكين إلى الله، وامتلأتْ بدروس تربوية ومنافع عظيمة.

وها هو شهرنا قد انقضى بلياليه العامرة وأيامه الفاضلة، فاز فيه من فاز بالرحمة، وخسر فيه من خسر بالغفلة، ثم يأتي السؤال الأهم بعد ذلك: ماذا بعد رمضان؟ كيف نواصل الطريق الذي بدأناه في هذا الشهر المبارك؟ وماذا بعد أن عم قلوبنا الرجاء، وذرفنا دموعا خشية وطمعا في نيل المغفرة؟

والجواب بسيط وواضح، فقد أجاب النبي ﷺ عن السائلين عن الطريق فقال: «قل آمنت بالله ثم استقم» (رواه مسلم)، والاستقامة هنا هي السبيل للبقاء على نفس النهج الطيب الذي عشنا فيه خلال الشهر الكريم.. فقد كانت أيام رمضان فرصة لتزكية النفس وتقويتها على العبادة، ومن أسمى مظاهر شكر إتمام رمضان أن يحرص المسلم على الحفاظ على الطاعات والإيمان الذي حصّله في هذا الشهر الفضيل، فيلزم المسلم أن يعتصم بالسير على الطريق، وألا يحيد عنه، فالاستقامة دواء الداء، كما قال عزوجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (فصلت:٣٠)، والأمر لا يتأتى بالأماني، وإنما للاستقامة شروط، منها:

أولاً: الإخلاص

فالإخلاص في العمل هو الأساس الذي يبني عليه المسلم استقامته، وهو أمر عظيم وشرط القبول، إذ إن المخلص لا يتوجه إلا إلى الله في عبادته، لا يسعى لرضا الناس أو نظراتهم، إنما يكون مراقباً لله في كل أحواله، في رمضان وغير رمضان، ويعلم أن الله مطلع عليه في السر والعلن، فيعمل لرضاه وحده، ويجتهد في فعل الخيرات والابتعاد عن المنكرات ابتغاء مرضات الله، فهو سبحانه مطلع عليه في كل زمان ومكان ﴿يَعۡلَمُ

718.indd 90 18/03/2025 10:50 AM

﴿خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ (غافر:١٩)، فيستحي العبد من الله رجاء في عفوه وثوابه ومخافة من عقابه:

وإذا خلوت بريبة في ظلمة
والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها
إن الذي خلق الظلام يراني

فتجد المخلص محاسبا نفسه في كل الأوقات، متبعا سبيل إصلاح نفسه وتطهيرها وتزكيتها.

ثانيا: الاستعانة بالله

فالله عزوجل الذي هداك وأعانك على الصلاة والصيام والذكر والقيام في رمضان قادر على أن يعينك على المداومة والثبات والاستمرار في الطاعة بعده، ولذلك كان دعاء النبي ﷺ: «ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين» (رواه أبو داود)، فإنما الطاعات التي كانت في رمضان ليست قوة منك، إنما من فضل الله وتوفيقه عليك.

ثالثا: المجاهدة

الاستقامة لا تأتي بالراحة والكسل، بل تحتاج إلى مجاهدة مستمرة، مجاهدة النفس والهوى والشيطان، والصبر على الطاعات، والابتعاد عن المحرمات، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩)، وقال جل شأنه: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة:٢٤)، فالمجاهدة تتطلب أن يثابر المسلم على عبادة الله في جميع الأوقات، بإقباله على الطاعة، وابتعاده عن المعصية، فقد قيل للإمام أحمد: «متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: إذا وضع قدمه في الجنة».

الاستقامة لا تقتصر على رمضان

المؤمن لا يعرف الطاعة الموسمية، بل عبادته وطاعته مستمرة طوال العام. يعلم أن رب رمضان هو رب كل الشهور والأيام، يواصل العبادة، لا يكل ولا يمل. كما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أَحَبُّ الأعمال إلى الله تعالى أدومُها وإن قلَّ» (أخرجه البخاري، ٦٤٦٥). والمسلم يسأل ربه الاستقامة في يومه في كل صلاة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦).

ولا بأس إن قَلَّ مقدار اجتهادك في العبادة قليلاً بعد رمضان، فالنفس قد يصيبها الفتور أحيانا، لكن احرص على ألا تُقصر في أداء الفرائض، ومواصلة العمل بسنة نبينا ﷺ، والمداومة على الخيرات قدر الإمكان. فقال ﷺ عن الفتور: «فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك» (رواه أحمد، ٦٩٥٨).

سبب لحسن الخاتمة

الاستقامة على العبادة هي طريق إلى حسن الخاتمة، كما ورد في حديث النبي ﷺ: «إن الله إذا أراد بعبد خيراً استعمله، فقيل: وكيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت» (رواه الترمذي، ٢١٤٢). فالاستمرار على الطاعة يعظم الأجر، ويقرب العبد من ربه في حياته كلها وليس في رمضان فقط، ويجعل عمله صالحاً في آخر حياته، إلى أن يتوفاه الله على ذلك.. نسأل الله أن يُحسن خاتمتنا.

وختاما؛ فإن الاستقامة على العبادة ليست مجرد فترة مؤقتة، بل هي منهج حياة مستمر يعين المسلم على أن يعيش في معية الله ويُختتم له بالخير. فلتكن الاستقامة منهجاً ثابتاً في حياتنا، لنفوز بحسن الخاتمة، ونحظى برضا الله سبحانه وتعالى.

718.indd 91 18/03/2025 10:50 AM

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Wasi AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عاما

أحمد علي محمد
كاتب

عيد الفطر..
بين الروحانية والتكافل

عيد الفطر هو أحد العيدين اللذين شرعهما الإسلام للمسلمين، ويأتي بعد شهر رمضان المبارك مكافأة للصائمين على طاعتهم واجتهادهم، وإدخال الفرح والسرور على المسلمين وكذلك صلة الأرحام، والتكافل الاجتماعي من خلال زكاة الفطر.

وقد شرع الله تعالى هذا العيد ليكون فرحا للمسلمين بعد شهر من الصيام والعبادة.

روى أبو داود والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر».

وقال رسول الله ﷺ: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه» (رواه البخاري ومسلم). ويدل ذلك على أن العيد هو وقت فرح للمسلم بما وفقه الله تعالى إليه من الصيام والعبادة.

وأيضا من مظاهر الاحتفال بالعيد أن الله عزوجل شرع التكبير من ليلة العيد وحتى صلاة العيد شكرا له على نعمة الصيام. قال الله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:١٨٥).

ومن أهم شعائر عيد الفطر صلاة العيد، لما روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، وأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف، فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم، ويوصيهم ويأمرهم، وإن كان يريد أن يقطع بعثا أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف».

وإن من أعظم مقاصد العيد تقوية الروابط الاجتماعية، وصلة الأرحام، وإفشاء السلام، والتسامح بين المسلمين، وتبادل الزيارات والتبريكات لما فيه من إعلاء لروح المحبة والمودة بين المسلمين.

وختاما فإن عيد الفطر يوم فرح وعبادة، يجمع بين الروحانية والتكافل الاجتماعي، وينبغي للمسلمين استقباله بشكر الله، والالتزام بسنة النبي ﷺ من أداء لصلاة العيد، والتكبير، وإخراج زكاة الفطر، وصلة الأرحام، ليكون يوما مليئا بالخير والبركة.

718.indd 92 18/03/2025 10:30 AM

مجالس الإفتاء

إعداد
عبدالسلام الشبراوي

في إطار الدور الريادي الذي تقوم به وزارة الشؤون الإسلامية بدولة الكويت قدمت إدارة الفتوى بالوزارة كتاب: «مجالس الإفتاء»، الذي يضم مجموعة من الفتاوى موزعة على (٣٢ مجلسا)، و«الوعي الإسلامي» إذ تنشر هذه الفتاوى المهمة ضمن أبوابها الثابتة شهريا تتمنى لقرائها تمام الفائدة من هذا الجهد العلمي الأصيل.

قطع النافلة إذا أقيمت صلاة الجماعة

● ما حكم قطع صلاة السنة في المسجد عند إقامة الصلاة؟ هل يقطع المصلي صلاته؟ وفي أي ركعة من تلك الصلاة؟ وما هو الدليل؟

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز لمن دخل المسجد والصلاة تقام أن يتنفل، ولكن عليه أن يدخل في الجماعة؛ لقوله: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» رواه الجماعة إلا البخاري، وفي رواية أحمد: «إلا التي أقيمت»، فإذا بدأ بالتنفل قبل إقامة الصلاة ثم أقيمت الصلاة فإن أكثر الفقهاء -وهو ما ترجحه اللجنة- أنه إن ظن أن بإمكانه إتمام ركعتين وإدراك الجماعة بعدها فإن عليه أن يتم نفله ركعتين ولا يقطع نفله، إدراكا للفضلين؛ فضل النفل وفضل الجماعة، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ (محمد:٣٣).

وإن ظن أن الجماعة تفوته إذا أتم نفله ركعتين فإن عليه أن يقطع نفله ويقتدي بالجماعة، تقديما لفضل الجماعة على فضل النفل عند تعذر الجمع بينهما. والله أعلم.

إطالة السجود بالدعاء

● ما حكم إطالة السجود الأخير من الصلاة بالدعاء؟

إطالة السجود للمنفرد في الصلاة والتسبيح والدعاء فيه مشروع، ولا تبطل الصلاة به، وخاصة في النوافل؛ لأن العبد أقرب ما يكون إلى ربه وهو ساجد، قال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء» رواه مسلم.

وأما إطالة السجود الأخير في الدعاء، فيندب أن تكون أفعال الصلاة متقاربة؛ لحديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «رمقت الصلاة مع محمد ﷺ فوجدت قيامه فركعته فاعتداله بعد ركوعه فسجدته فجلسته بين السجدتين فسجدته فجلسته ما بين التسليم والانصراف قريبا من السواء» رواه الشيخان، واللفظ لمسلم. والله أعلم.

دمج السنة الراتبة مع نفل مطلق

● هل يجوز أن ينوي الإنسان عند دخوله المسجد وشروعه في تأدية ركعتي سنة الظهر -مثلا- أن ينوي معهما ركعتي تحية المسجد، أو ركعتي سنة الوضوء، أو مثلا صلاة الاستخارة؟ أفيدوني أفادكم الله.

يجوز دمج نفل مع نفل في نية واحدة عند كثير من العلماء، وعليه فيجوز أن ينوي المصلي مع سنة الظهر تحية المسجد وغيرها من النوافل. والله أعلم.

تغيير المكان لأداء السنة الراتبة

● هل يشرع تغيير المكان لأداء السنة الراتبة؟

سن للمصلي أن ينتقل للنقل أو الفرض من موضع نفله أو فرضه، لتكثير مواضع السجود؛ فإنها تشهد له. والله أعلم.

القراءة من المصحف في الفريضة

● يرجى الإفادة عن حكم قراءة القرآن من أوراق مكتوبة في الصلوات المفروضة.

قراءة القرآن من المصحف أو أي صحيفة أو وسيلة أخرى في صلاة التراويح وقيام الليل وغيرها من النوافل جائزة، ولا تبطل الصلاة؛ لما ورد عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت يؤمها عبد لها في المصحف، والأولى لمن يحفظ أن يقرأ عن ظهر قلب، ولا يعتمد على القراءة من المصحف أو أي صحيفة أو وسيلة أخرى، أما قراءة القرآن من المصحف أو أي صحيفة أو وسيلة أخرى في صلاة الفرض فلا تجوز، والله أعلم.

718.indd 93 18/03/2025 10:50 AM

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث

المتفق والمفترق
في الأسماء والأنساب والكنى

سلسلة الأعلام المتشابهة (١٠٠)

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الساعاتي) و(ابن الساعاتي)

١- بهاء الدين ابن الساعاتي (ت: ٦٤٠هـ).

هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن رستم ابن الساعاتي، شاعر مشهور، خراساني الأصل.

ولد في دمشق سنة: (٥٥٣هـ)، وكان أبوه يعمل الساعات بها، برع أبو الحسن في الشعر، ومدح الملوك.

من أبرز مصنفاته: (ديوان شعر)، وديوان آخر سماه: (مقطعات النيل)، توفي بالقاهرة[١].

٢- ابن الساعاتي (ت: ٦١٨هـ):

هو فخر الدين رضوان بن محمد بن علي الخراساني ابن الساعاتي، طبيب، له معرفة بالأدب وعلوم الحكمة، وله شعر، وهو أخو ابن الساعاتي علي بن محمد الشاعر.

ولد في دمشق، استوزره الملك الفائز ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وأخوه الملك المعظم عيسى.

وصنف: (تكميل كتاب القولنج لابن سينا)، و(الحواشي على كتاب القانون لابن سينا)، و(المختارات) في الأشعار وغيرها، توفي بدمشق[٢].

٣- مظفر الدين ابن الساعاتي (ت: ٦٩٤هـ):

هو مظفر الدين أبو العباس أحمد بن علي بن تغلب ابن الساعاتي، عالم بفقه الحنفية، وكان أبوه ساعاتيًا.

ولد في بعلبك، وانتقل مع أبيه إلى بغداد، فنشأ بها في المدرسة المستنصرية، وتولى تدريس الحنفية في المستنصرية.

من أبرز مصنفاته: (مجمع البحرين وملتقى النيرين) فقه، و(شرح مجمع البحرين)، و(بديع النظام، الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام) في أصول الفقه، و(الدر المنضود في الرد على ابن كمونة فيلسوف اليهود)، و(نهاية الوصول إلى علم الاصول)[٣].

٤- أحمد الساعاتي (ت نحو: ١٣٤٨هـ):

هو أحمد فوزي بن أحمد الساعاتي، باحث دمشقي متكلم، كردي الأصل.

ولي إدارة البرق والبريد العامة، وصنف كتبًا أكثرها أو كلها رسائل.

من أبرزها: (مشكاة العلوم والبراهين في إبطال أدلة الماديين)، و(الإنصاف في دعوة الوهابية وخصومهم لرفع الخلاف)، و(نزهة الطلاب في تعليم المرأة ورفع الحجاب)، و(البرهان في إعجاز القرآن)، و(المقصد الوحيد إقرار الخصم بالتوحيد)، و(تحفة الراغبين في حسم الجدل بين الإسلام والمبشرين)[٤].

٥- أحمد الساعاتي (ت بعد: ١٣٧١هـ):

هو أحمد بن عبدالرحمن بن محمد البنا الساعاتي، من المشتغلين بالحديث مصري.

من أبرز مصنفاته: (الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام ابن حنبل)، و(القول الحسن في شرح بدائع المنن) مجلدان في شرح كتاب له سماه (بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن)[٥].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (٣٣٠/٤) ومعجم المؤلفين (٩٢/٧).
٢- انظر: الأعلام للزركلي (٢٧/٣) ومعجم المؤلفين (١٦٦/٤).
٣- انظر: الأعلام للزركلي (١٧٥/١) ومعجم المؤلفين (٤/٢).
٤- انظر: الأعلام للزركلي (١٩٧/١) ومعجم المؤلفين (٤٧/٢).
٥- انظر: الأعلام للزركلي (١٤٨/١).

718.indd 94 18/03/2025 10:50 AM

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

«زهر الآداب وثمر الألباب»

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ويأتي كتاب «زهرة الآداب وثمر الألباب» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بكتاب زهر الآداب وثمر الألباب

كتاب أدبي، جمعه أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت: ٤١٣هـ، ١٠٦١م)، أديب من أدباء المغرب مؤلف وناثر بليغ، وزهر الآداب كتاب أدبي محض لم يتناول فيه المؤلف شيئا من النحو والتصريف واللغة، بل قصره على فنون القول من شعر ونثر وما يتصل بذلك من ضروب البلاغة وجمال الصياغة وإصابة التشبيه وحسن الإنشاء وجودة الخطابة.

التعريف بأبي إسحاق القيرواني

هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، (ت: ٤٥٣هـ،١٠٦١م)، أديب وشاعر من أدباء المغرب، مؤلف وناثر بليغ، مدح الكبراء، وهو ابن خالة الشاعر الشهير أبي الحسن الحصري.

محتوى الكتاب العام

الكتاب قائم على الجمع والرواية، فجمع فنون القول من شعر ونثر وما يتصل بذلك من ضروب البلاغة وجمال الصياغة وإصابة التشبيه وحسن الإنشاء وجودة الخطابة، ولم يعن صاحبه بتمحيص الأخبار والأشعار ومناقشتها والتعليق عليها. كما أن الكتاب لم يمش على نهج معين أو أسلوب مدروس، وإنما هو مجموعة نصوص وأخبار جمعها الحصري في أزمان متباعدة ثم ألف بينها دون ترتيب معين. فهو يتحدث مثلا عن الزبرقان بن بدر، ثم علية بنت المهدي، ثم عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم وبعض أقوالهم في الشعر والبيان وغير ذلك، ثم يعود للحديث عن زهير بن أبي سلمى وشعره، هكذا دون ترتيب أو تبويب، وهذا ما جعل بعض القدماء يصف هذا الكتاب بأنه مؤلف جمع كل غريبة.

والغالب على موضوعات الكتاب الجد، فهو محصور في دائرة الخلق والدين بعيدا عن العبث والمجون؛ لأن فيه أخبار الرسول ﷺ والصحابة والتابعين وأقوالهم. فكأن المؤلف أراد تنزيه الكتاب عما يشين لما كان مشتملا على أخبار السلف الصالح. والذي يؤكد ذلك أن الحصري نفسه صنف كتابا آخر سماه «جمع الجواهر في الملح والنوادر»، ويعرف باسم «ذيل زهر الآداب»، فلعله ألحق فيه من الأخبار ما تحاشى ذكره في الكتاب الأول، وهو منهج مقبول.

وقد أبان المصنف عن منهجه في مقدمة الكتاب فقال: «هذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات في الشعر والخبر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه... وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار. واختيار المرء قطعة من عقله».

وقد عني أبو إسحاق الحصري بموضوع الوصف عناية خاصة، فأكثر من إيراد النصوص في وصف الليل والبلاغة والماء والرعد والبرق وغيرها. وغلب السجع على أسلوب الكتاب وهو أسلوب ذلك العصر.

مؤلفاته

لأبي إسحاق مؤلفات لم تخرج عن ما اشتهر به، وهي كتب في الشعر والأدب.

- «زهر الآداب وثمر الألباب»، تحقيق علي محمد البجاوي، في مجلدين، دار الفكر العربي. وهو من أمهات كتب الأدب.
- «نور الطرف ونور الظرف»، تحقيق لينة بنت عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة.
- «جمع الجواهر في الملح والنوادر»، تحقيق علي محمد البجاوي، ويعرف باسم: «ذيل زهر الآداب».
- «المصون في سر الهوى المكنون»، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذا الكتاب الماتع النافع، وهو في متناول قرائها الكرام المهتمين بالأدب والشعر.

المصادر

- زهر الآداب وثمر الألباب.
- سير أعلام النبلاء.
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

718.indd 95 18/03/2025 10:50 AM

أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

مساهماته ختمها بـ«وجوب الرجوع إلى الله»

العلامة ابن باز

■ إمام صالح، وعالم ورع، مرجع للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، صاحب ألمعية نادرة، ونجابة ظاهرة، وقدرة فائقة على ترتيب أفكاره وضبط عواطفه حتى لا تغلب عقله.. وهو سريع البديهة يستحضر مسائل العلم بفهم واسع وذكاء شديد وغزارة علمية.

■ من أساطين اللغة، وأرباب الفصاحة؛ تبرزها كتاباته ومحادثاته وكلماته ومحاضراته.. وأسلوبه سليم لا يكاد يعتريه لحن في صغير قول أو كبيره؛ لذا تجده خطيبا مصقعا، وواعظا بليغا.

■ هو «مجدد هذا القرن» (كما يقول الألباني)، و«من بقايا العلماء الأولين» (كما يقول عبدالرزاق عفيفي)، وأحد الثلة المتقدمين بالعلم الشرعي.. إنه الإمام العلم العلامة أبو عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز.

نشأته

■ وُلِد في الرياض ١٩١٢م، لأسرة أصلها من المدينة المنورة، توفي والده وهو في الثالثة من عمره، فتعهدته أمه بالرعاية في بيئة علم شرعي، إذ كانت الرياض يومئذ سكنى كبار العلماء..

■ أول حياته كان مبصرا ثم أصابه مرضٌ في عينيه وعمره ١٦ عاما، فضعُف بصره، ثم ذهب جميعه وهو في العشرين.. غير أنه أجاد الكتابة والقراءة قبل ذلك.. «أنا أقرأ وأكتب قبل أن يذهب بصري، ولي تعليقات على بعض الكتب التي قرأتها على المشايخ مثل الآجرومية.. وغيره» (يحكي عن نفسه).

أشهر أشياخه وتلامذته

■ لزم حلقات الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (الذي رشحه للقضاء)، صباحا ومساء، نحوا من عشر سنوات.. كما أخذ عن (على سبيل المثال): صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن، سعد بن حمد بن عتيق، سعد وقاص البخاري.

■ أما تلامذته المشهورون فمنهم: محمد بن صالح العثيمين، وصالح اللحيدان، وسعود الشريم، وأسامة خياط، ومحمد صالح المنجد، وسعد الشثري.

دروسه

■ المساجد منبره التدريسي الأهم، يبث من خلالها محاضراته يوميا عقب صلوات: الفجر والعصر والمغرب والجمعة؛ يقوم على كرسيه متجها نحو القبلة، يشرح الكتاب المقروء ويعلق عليه ويجيب على الأسئلة.

مناصبه

■ أول عمل تولاه القضاء، كما عمل إماما وخطيبا، ثم مدرسا في (المعهد العلمي بالرياض، ثم كلية الشريعة)، ونائبا لرئيس الجامعة الإسلامية ثم رئيسا لها.

■ وفي أكتوبر ١٩٧٥م، صدر أمر ملكي بتعيينه رئيسا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برتبة «وزير» (وظل في المنصب حتى وفاته)، بالإضافة إلى رئاسته هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ودار الحديث.

مؤلفاته

■ بلغت أكثر من ٤١ كتابا، شملت الفقه والعقيدة والفتوى والفكر، والردود على المذاهب والفرق قديمها ومعاصرها، ومن أبرزها: «فتاوى نور على الدرب»، و«نواقض الإسلام»، و«أصول الإيمان»، و«شرح ثلاثة الأصول».. وغيرها.

مساهماته مع «الوعي»

■ بدأت مساهمات الشيخ مع المجلة منذ سبعينيات القرن المنصرم، وعنون مساهمته الأولى بـ«رؤيا مكذوبة على النبي» في العدد :(٥٦)، وتتابعت مساهماته بعد ذلك مع المجلة لما يربو على العشرين عاما، وختمها بـ«وجوب الرجوع إلى الله عند نزول المصائب» وكانت في العدد (٢٢٥).

وفاته

■ توفي العلامة ابن باز فجر الخميس ١٣ مايو ١٩٩٩م عن عمر ناهز ٨٩ عاما، وصلي عليه بعد جمعة ١٤ في المسجد الحرام، وحضر الصلاة خادم الحرمين (الملك فهد) وولي عهده، والنائب الثاني، ثم دفن في مقبرة العدل في مكة.

المصادر

- موقع «ابن باز».
- كتاب «مقالات العلامة عبدالعزيز ابن باز في مجلة الوعي الإسلامي».

718.indd 96 18/03/2025 10:50 AM

يعقوب الجناع
باحث شرعي

علامات أهل التقوى

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: «إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله عزوجل».

(انظر: حلية الأولياء: ١/ ٢٧٠)

كرام الناس ولئامهم

قال الأعمش رحمه الله: «إن كرام الناس أسرعهم مودة وأبطؤهم عداوة، مثل الكوب من الفضة يبطئ الانكسار ويسرع الانجبار، وإن لئام الناس أبطؤهم مودة وأسرعهم عداوة، مثل الكوب من الفخار يسرع الانكسار ويبطئ الانجبار».

(انظر: روضة العقلاء، لأبي حاتم البستي: ص/١٥٧)

من جميل المراسلات

من جميل ما قيل في التهنئة بالمولود ما قاله العلامة مرعي الكرمي الحنبلي رحمه الله: «الحمد لله الذي أفاض على الوجود، بمحض الكرم والجود، ملابس المنن والنعم، وغمر العالم بإحسانه ونفائس الفضل والكرم، وقد بلغ المحب قدوم النجل السعيد، والطالع الجديد، بل بدر التمام والكمال، ونجم السعود والإقبال، الدرة المكنونة، والغرة الميمونة، والطلعة السعيدة، والتحفة الفريدة، فامتلأ قلب المحب بمقدمه سرورا، وتلألأ وجهه بهجة وحبورا».

(انظر: بديع الإنشاء والصفات، للكرمي: ص/٢٨٢)

أربع فيهن الصلاح

قال صالح بن كيسان: خرج علينا الزهري من عند هشام بن عبدالملك فقال: لقد تكلم اليوم رجل عند أمير المؤمنين ما سمعت كلاما أحلى منه.! قال له: يا أمير المؤمنين اسمع مني: أربع فيهن صلاح دينك وملكك وآخرتك ودنياك، قال: ما هي؟ قال: لا تعدن أحدا عدة وأنت لا تريد إنجازها، ولا يغرنك مرتفق سهلا إذا كان المنحدر وعرا، واعلم أن الأعمال آخر فاحذر العواقب، وأن الدهر تارات فكن على حذر.

(انظر: التماس السعد، لأبي الخير السخاوي: ١/ ٤٥)

718.indd 97 18/03/2025 10:50 AM

ستون حولا

ستون حولا من الوعي الذي بذرت ... حقوله «الوعي» في وعي الملايين
ستون مذ كان هم الفكر أمنية ... لدى الكبار وحلما للأساطين
ستون مذ قالت الأقدار هاهي ذي ... «مجلة الوعي» يا أعدادها كوني
ستون وانبرت الأفكار ساطعة ... كالفجر في ألق كالصبح ميمون
لله ثلة إيمان ومعرفة ... صاغت قرارك يا وعي المضامين
فكنت كيف أرادوا صفحة نصعت ... فيك المعاني على اسم الله والدين
ودوحة من كويت الخير باسقة ... ثمارها أينعت كالكرم والتين
طافت على كل أرض العرب قاطبة ... من بحر طنجة حتى سهل حطين
وغربت نحو أمريكا وما وقفت ... ثم انثنت نحو شرق الأرض للصين
أرست معالم دين الله والتزمت ... سبيل أحمد بالحسنى وباللين
ويسرت لم تعسر في تناولها ... ما يشغل العصر من شتى العناوين
من الكويت سفيرا للحروف إلى ... أصقاعها كانت الأولى إلى الحين
ولم تزل -وستبقى- شعلة قبست ... منها الليالي ضياء للتداوين
هذي هي الوعي فاستمسك بأحرفها ... يا باغي الوعي في الدنيا وفي الدين

أمين عبدالجبار
باحث لغوي

748.indd 98 18/03/2025 10:50 AM

أماكن توزيع مجلة

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

718.indd 99 18/03/2025 10:50 AM

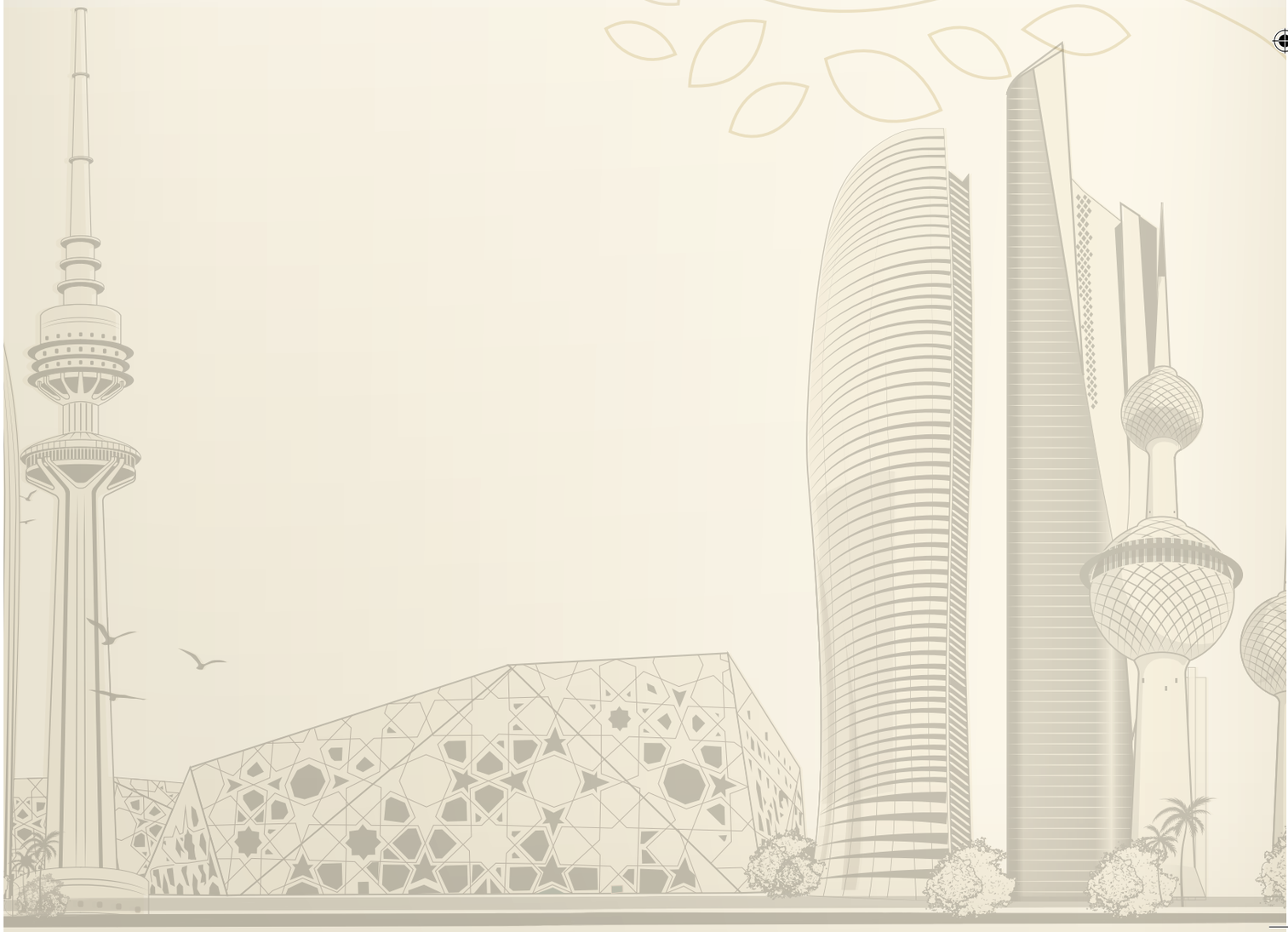

718.indd 100 18/03/2025 10:50 AM

718.indd 101

18/03/2025 10:50 AM

718.indd 102 18/03/2025 10:50 AM

718.indd 103 18/03/2025 10:50 AM